

# المَفْصَلُ

## في أحاديث الملاحم

الباب الثالث

ما جاء في الملاحم

جمع وإعداد

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

(( حقوق الطبع لكل مسلم ))

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، القائل « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلَّا الْغُرَقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ ».<sup>١</sup>

وعلي آله وصحبه الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .  
أما بعد :

فهذا هو الكتاب الثاني (( المفصل في أحاديث الملاح )) .  
وطريقة عملي فيه ، كطريقة عملي في الكتاب الأول ((المفصل في أحاديث الفتن ))<sup>٢</sup>  
وهي ليست بالكثيرة كما في الكتاب الأول الذي نافقت أحاديثه على الألفين .  
وقد اشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول- ما جاء في قتال أهل الردة وفارس والروم وظهور المسلمين عليهم  
المبحث الثاني -ما جاء في فتح مصر  
المبحث الثالث-ما جاء في غزوة الهند  
المبحث الرابع- ما جاء في قتال الترك وخوز وكرمان  
المبحث الخامس-النهي عن تهيج الترك والحبشة  
المبحث السادس-ما جاء في تداعي الأمم على المسلمين  
المبحث السابع- ما جاء في حصر المسلمين بالمدينة  
المبحث الثامن-ارتفاع الفتن عند وقوع الملاحم  
المبحث التاسع- ما جاء في الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ورومية  
المبحث العاشر-علامة فتح القسطنطينية

<sup>١</sup> - صحيح مسلم ( ٧٥٢٣ ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ

<sup>٢</sup> - راجع مقدمة المفصل في أحاديث الفتن

المبحث الحادي عشر-في تواتر الملاحم في آخر الزمان  
المبحث الثاني عشر -في معاقل المسلمين من الملاحم  
المبحث الثالث عشر-في تأييد الدين بالموالي إذا وقعت الملاحم  
المبحث الرابع عشر-ما جاء في قتال اليهود  
وقد شرحت غريبها ، وعلقت على ما يلزم ، وفصلت القول في بعضها لأهميتها  
البالغة .

هذا وكثير من أحاديث الملاحم لا يصح ، ولا يعتمد عليه .  
وأنبه إلى أنه لا يجوز تفسير هذه الأحاديث وإنزالها على الواقع إلا لأهل الفن  
المتبحرين المخلصين الورعين ، العالمين بفقہ الشرع وفقه الواقع ، حتى لا يساء  
فهمها ، ولا يتسور حماها من ليس أهلها .  
قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا  
أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (٢٤) سورة الأنفال.  
أسأل الله تعالى أن ينفع بها جامعها وقارئها وناشرها والدارين أمين .  
جمعه وأعدّه

الباحث في القرآن والسنة  
علي بن نايف الشحود

في ١٢ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ الموافق ل ٨/٣/٢٠٠٩ م



## الباب الثالث

### ما جاء في الملاحم

المَلَّاحِمُ جَمْعُ مَلْحَمَةٍ وَهُوَ مَوْضِعُ الْقِتَالِ ، إِمَّا مِنَ اللَّحْمِ لِكَثْرَةِ لُحُومِ الْقَتْلَى فِيهَا أَوْ مِنْ لُحْمَةِ الثَّوْبِ لِاشْتِبَاكِ النَّاسِ وَاخْتِلَاطِهِمْ فِيهَا كَاشْتِبَاكِ لُحْمَةِ الثَّوْبِ لِسَدَاهُ ، وَالْأَوَّلُ أَنْسَبُ وَأَقْرَبُ . وَفِي مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ : مَلَّاحِمُ الْقِتَالِ مَعَارِكُهَا وَهِيَ مَوَاضِعُ الْقِتَالِ ، وَلَكِنْ قَالَ فِي الْقَامُوسِ الْمَلْحَمَةُ الْوَقْعَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَفِي الصُّرَّاحِ مَلْحَمَةٌ فِتْنَةٌ وَحَرْبٌ ..<sup>٣</sup> .

#### المبحث الأول

#### ما جاء في قتال أهل الردة وفارس والروم وظهور المسلمين عليهم

عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي غَزْوَةٍ - قَالَ - فَأَتَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَوْمٌ مِنْ قَبْلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكْمَةِ فَإِنَّهُمْ لَقِيَاءُ وَرَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَاعِدٌ - قَالَ - فَقَالَتْ لِي نَفْسِي انْتِهِمْ فَقُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ لَا يَغْتَالُونَهُ - قَالَ - ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُ نَجَى مَعَهُمْ . فَأَتَيْتُهُمْ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ - قَالَ - فَحَفَظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعُدُّهُنَّ فِي يَدِي قَالَ « تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ » . قَالَ فَقَالَ نَافِعُ يَا جَابِرُ لَا نَرَى الدَّجَالَ يَخْرُجُ حَتَّى تَفْتَحَ الرُّومَ . "صحيح مسلم<sup>٤</sup>

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ نَافِعَ بْنَ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، قُلْتُ : حَدَّثَنِي هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الدَّجَالَ ؟ قَالَ : فَقَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ

<sup>٣</sup> - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة - ( ١ / ٣٥٣ ) وعون المعبود - ( ٩ / ٢٨٣ )

<sup>٤</sup> - صحيح مسلم - المكنز - ( ٧٤٦٦ )

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ أَتَوْهُ لِيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِمُ الصُّوفُ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ تَغْزُونَ فَارِسَ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ ، فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ." صحيح ابن حبان<sup>٥</sup>

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي غَزَاةٍ فَأَتَاهُ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الصُّوفِ فَوَافَقُوهُ عِنْدَ أَكْمَةِ وَهُمْ قِيَامٌ وَهُوَ قَاعِدٌ فَأَنِّيئْتُهُ فَقُمْتُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَحَفَظْتُ مِنْهُ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ أَعَدُّهُنَّ فِي يَدِي قَالَ « تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ». قَالَ نَافِعٌ يَا جَابِرُ أَلَا تَرَى أَنَّ الدَّجَالَ لَا يَخْرُجُ حَتَّى تَفْتَحَ الرُّومَ. "مسند أحمد<sup>٦</sup>

وَعَنْ هَاشِمِ بْنِ أَخِي سَعْدٍ ، قَالَ : " أَقْبَلْتُ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِذَا جَمَاعَةٌ عِنْدَهُ ، قَالَ : فَهَبْتُ ، ثُمَّ مَضَيْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " يَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى فَارِسَ ، وَالرُّومِ ، وَيَظْهَرُ عَلَى الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ " معرفة الصحابة لأبي نعيم<sup>٧</sup>

وَعَنْ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى فَارِسَ ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الرُّومِ ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ " المستدرك للحاكم<sup>٨</sup>.

قال البيهقي : "الصواب عن نافع بن عتبة ". وقال ابن السكن : "الحديث لنافع بن عتبة؛ إلا أن يكون نافع وهاشم سمعاه جميعاً".

<sup>٥</sup> - صحيح ابن حبان - (١٥ / ٦٢) (٦٦٧٢) صحيح

<sup>٦</sup> - مسند أحمد - المكنز - (١٩٤٨٨) صحيح

<sup>٧</sup> - معرفة الصحابة لأبي نعيم - (٥ / ٢٧٤٥) (٦٥٤٣) حسن

<sup>٨</sup> - المستدرك للحاكم (٥٦٩٠) صحيح

وَعَنْ سَعْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : يَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الرُّومِ ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى فَارِسَ ، وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ. "مسند البزار"<sup>9</sup>

وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَوَضَعَ رِءَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ وَقَالَ « (تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ». فَندَرَ ثُلُثُ الْحَجَرِ وَسَلَّمَانُ الْفَارِسِيُّ قَائِمٌ يَنْظُرُ فَبَرَقَ مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَرَقَةٌ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ « (تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ». فَندَرَ الثُّلُثُ الْآخِرُ فَبَرَقَتْ بَرَقَةٌ فَرَأَاهَا سَلَمَانُ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّلَاثَةَ وَقَالَ « (تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ». فَندَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَخَذَ رِءَاءَهُ وَجَلَسَ. قَالَ سَلَمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتَكَ حِينَ ضَرَبْتَ مَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرَقَةٌ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يَا سَلَمَانُ رَأَيْتَ ذَلِكَ ». فَقَالَ إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي ». قَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيَغْنَمْنَا دِيَارَهُمْ وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِذَلِكَ « ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيَغْنَمْنَا دِيَارَهُمْ وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِذَلِكَ « ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّلَاثَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبْشَةِ. وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنِي ». قَالَ

<sup>9</sup> - مسند البزار كاملاً (١٢٣٠) فيه مبهم

رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عِنْدَ ذَلِكَ « دَعُوا الْحَبْشَةَ مَا وَدَّعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ » سنن النسائي<sup>١٠</sup>.

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ ، قَالَ : وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ ، قَالَ : فَشَكَّوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ عَوْفٌ : وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ ، فَأَخَذَ الْمَعُولَ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ فَضْرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ ، وَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا . ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَضْرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ ، وَأُبْصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ وَضْرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَفَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا. "مسند أحمد<sup>١١</sup>

<sup>١٠</sup> - سنن النسائي - المكنز ( ٣١٨٩ ) حسن

أَيُّ اتْرُكُوا الْحَبْشَةَ وَالتُّرْكَ مَا دَامُوا تَارِكِينَ لَكُمْ وَذَلِكَ لِأَنَّ بِلَادَ الْحَبْشَةِ وَعِرَةَ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَهُمْ مَقَاوِرَ وَقِفَارَ وَبَحَارَ فَلَمْ يَكْلَفِ الْمُسْلِمِينَ بِدُخُولِ دِيَارِهِمْ لِكثَرَةِ التَّعَبِ وَأَمَّا التُّرْكَ فَبِأَسْهَمِ شَدِيدٍ وَبِلَادِهِمْ بَارِدَةٌ وَالْعَرَبُ وَهُمْ جُنْدُ الْإِسْلَامِ كَانُوا مِنَ الْبِلَادِ الْحَارَةِ فَلَمْ يَكْلَفْهُمْ دُخُولُ بِلَادِهِمْ وَأَمَّا إِذَا دَخَلُوا بِلَادَ الْإِسْلَامِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ فَلَا يُبَاحُ تَرْكُ الْقِتَالِ كَمَا يَذَلُّ عَلَيْهِ مَا وَدَّعُوكُمْ وَأَمَّا الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً فَبِالتَّخْصِصِ أَمَّا عِنْدَ مَنْ يُجَوِّزُ تَخْصِصَ الْكِتَابِ بِخَبَرِ الْأَحَادِ فَوَاضِحٌ وَأَمَّا عِنْدَ غَيْرِهِ فَلِأَنَّ الْكِتَابَ مَخْصُوصٌ لِخُرُوجِ الدِّمِيِّ وَقِيلَ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ نَاسِخَةً لِلْحَدِيثِ لِضَعْفِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ قُوَّتْهُ قُلْتُ وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ قِيلَ فِي الْحَدِيثِ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ قَالَ أَنَّهُمْ أَمَاتُوا مَاضِي يَذْغُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُمْ قَلَّةٌ وَرُودُ ذَلِكَ وَقِيلَ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ تَصَرُّفِ الرُّوَاةِ الْمُؤَلِّدِينَ بِالْمَعْنَى وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَصْلِ وَادَّعُوا بِالْأَلْفِ بِمَعْنَى سَالَمُوا وَصَالَحُوا ثُمَّ سَقَطَ الْأَلْفُ مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ أَوْ الْكِتَابِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ مَجِئُهُ لِقَصْدِ الْمُشَاكَلَةِ كَمَا رُوِيَ الْجِنَاسُ فِي قَوْلِهِ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ وَالْحَقُّ أَنَّهُ جَاءَ عَلَى قَلَّةٍ فَقَدْ قُرِئَ فِي الشُّوَاذِ مَا وَدَّعَكَ بِالتَّخْفِيفِ وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْأَشْعَارِ أَيْضًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . شرح سنن النسائي - ( ٤ / ٤٣٨ )

<sup>١١</sup> - مسند أحمد - المكنز - ( ١٩٢٠٥ ) فيه ضعف

وَعَنْ مَيْمُونٍ ، حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : " لَمَّا كَانَ حَيْثُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَ لَنَا فِي بَعْضِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةٌ عَظِيمَةٌ شَدِيدَةٌ ، لَا يَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ ، فَاشْتَكَيْنَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَاهَا أَلْقَى رِدَاءَهُ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ " ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَهَا وَقَالَ : " اللَّهُ أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ ، وَاللَّهُ لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ السَّاعَةَ " ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَلَعَ الثَّلَاثَ الْآخِرَ فَقَالَ : " اللَّهُ أَكْبَرُ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ قِصَرَ الْمَدَائِنِ الْأَبْيَضِ " ثُمَّ ضَرَبَ الثَّلَاثَةَ فَقَلَعَ الثَّلَاثَ الْآخِرَ وَقَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ " فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ : " اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا السَّاعَةَ " مُسْنَدُ الرُّوْيَانِيِّ ١٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَنْدَقِ ، فَخَنْدَقَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا وَجَدْنَا صَفَاةً ، لَا نَسْتَطِيعُ حَفْرَهَا ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا أَتَى أَخَذَ الْمِعْوَلَ ، فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً وَكَبِيرَ ، فَسَمِعْتُ هَذِهِ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهَا قَطُّ ، فَقَالَ : " فَتَحَتْ فَارِسُ " ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى وَكَبِيرَ ، فَسَمِعْتُ هَذِهِ ، لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهَا قَطُّ ، فَقَالَ : " فَتَحَتْ الرُّومُ " ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى وَكَبِيرَ ، فَسَمِعْتُ هَذِهِ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهَا قَطُّ ، فَقَالَ : " جَاءَ اللَّهُ بِحِمِيرٍ ، أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا " الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ ١٣

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: اخْتَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَنْدَقَ وَأَصْحَابُهُ قَدْ شَدُّوا الْحِجَارَةَ عَلَى بُطُونِهِمْ مِنَ الْجُوعِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: هَلْ دُلَلْتُمْ عَلَى رَجُلٍ يُطْعِمُنَا أَكْلَةً؟ قَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا لَا فَتَقْدَمُ فَدَلَّنَا عَلَيْهِ، فَانْطَلَقُوا إِلَى الرَّجُلِ فَإِذَا فِي الْخَنْدَقِ يُعَالِجُ نَصِيبَهُ مِنْهُ، فَأَرْسَلَتْ امْرَأَتُهُ أَنْ جِئْ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَتَانَا، فَجَاءَ الرَّجُلُ يَسْعَى، فَقَالَ: بِأَبِي وَأُمِّي

١٢ - مُسْنَدُ الرُّوْيَانِيِّ ( ٤٠٢ ) وَدَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ( ١٣٠٧ ) فِيهِ ضَعْفٌ

١٣ - الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ ( ١٣٥٣٠ ) حَسَنٌ



وَلَهُ مَعَزَةٌ وَمَعَهَا جَدْيُهَا، فَوَثَبَ إِلَيْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْجَدْيُ مِنْ وَرَائِنَا، فَذَبَحَ الْجَدْيَ، وَعَمَدَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى طَحِينَةٍ لَهَا فَعَجَنَتْهَا وَخَبَرَتْ فَأَذْرَكَتِ الْقَدْرَ فَثَرَدَتْ قَصَعَتَهَا، فَقَرَّبَتْهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إصْبَعَهُ فِيهَا، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا اطْعَمُوا، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى صَدَرُوا وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْهَا إِلَّا ثُلُثَهَا وَبَقِيَ ثُلُثَاهَا، فَسَرَّحَ أُولَئِكَ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَنْ أَذْهَبُوا وَسَرَّحُوا إِلَيْنَا بَعْدَتَكُمْ، فَذَهَبُوا وَجَاءَ أُولَئِكَ الْعَشْرَةَ مَكَانَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَامَ وَدَعَا لِرَبَّةِ الْبَيْتِ وَسَمَّتْ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهَا، ثُمَّ تَمَشَّوْا إِلَى الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: أَذْهَبُوا بِنَا إِلَى سَلْمَانَ فَإِذَا صَخْرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ قَدْ ضَعُفَ عَنْهَا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: دَعُونِي فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَهَا، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَضَرَبَهَا فَوَقَعَتْ فَلَقَّةٌ ثُلُثُهَا، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ قُصُورِ الرُّومِ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِأُخْرَى فَوَقَعَتْ فَلَقَّةٌ، فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ قُصُورِ فَارِسَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ عِنْدَهَا الْمُنَافِقُونَ: نَحْنُ نَخْنَدِقُ عَلَى أَنْفُسِنَا وَهُوَ يَعِدُنَا قُصُورَ فَارِسَ وَالرُّومِ. "المعجم الكبير للطبراني" <sup>١٤</sup>

وَعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ أَنَّ ابْنَ زُغَبِ الْإِيَادِيِّ حَدَّثَهُ قَالَ نَزَلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ فَقَالَ لِي وَإِنَّهُ لَنَازِلٌ عَلَيَّ فِي بَيْتِي بَعَثْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَوْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَقْدَامِنَا لَنُغْنِمَ فَرَجَعْنَا وَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا فَقَامَ فِينَا فَقَالَ « اللَّهُمَّ لَا تَكْلِهْمُ إِلَيَّ فَأَضْعُفَ وَلَا تَكْلِهْمُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا وَلَا تَكْلِهْمُ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ ». ثُمَّ قَالَ « لِيُفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامُ وَالرُّومُ وَفَارِسُ - أَوِ الرُّومُ وَفَارِسُ - حَتَّى يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْإِبِلِ كَذَا وَكَذَا وَمِنَ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا وَمِنَ الْغَنَمِ حَتَّى يُعْطَى أَحَدُهُمْ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطَهَا ». ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي - أَوْ هَامَتِي - فَقَالَ « يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا

<sup>١٤</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (١٠ / ٦٨) (١١٨٨٤) وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَتُعَيِّمُ الْعَنْبَرِيُّ، وَهَمَّا تَقَاتَنَ!! مجمع الزوائد - (١١ / ٢٩٧)

وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ « مسند أحمد<sup>١٥</sup>.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ فَسَمِعَ رِكْزَ رَجُلِي ، فَقَالَ : وَمَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ، فَقَالَ : ادْخُلْ يَا عَوْفُ فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي وَقُلْتُ : كُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : يَا عَوْفُ سِتُّ بَيْنَ يَدَيَّ مَا تُوعِدُونَ ، أَوْ لَاهُنَّ مَوْتُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ إِحْدَى فَوَجَمْتُ وَجْمَةً شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : إِحْدَى ، ثُمَّ فَتَحَ إِلَيَّ قُلْ : اثْنَتَيْنِ قُلْتُ : اثْنَتَيْنِ ، ثُمَّ مَوْتُ يُرْسَلُ إِلَيْكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ قُلْ : ثَلَاثًا قُلْتُ : ثَلَاثًا ثُمَّ يَفْشُو فِيكُمْ الْمَالُ حَتَّى يُعْطَى أَحَدُكُمْ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا قُلْ : أَرْبَعًا ، قُلْتُ أَرْبَعًا ، ثُمَّ فَتَنَةٌ لَا تَكَادُ أَنْ تَدَعَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا دَخَلَتْهُ قُلْ خَمْسًا فَقُلْتُ : خَمْسًا ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الرُّومِ تُغْدِرُونَ فِي آخِرِهَا ، فَيَجْمَعُونَ لَكُمْ فَيَأْتُونَكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً ، وَالْغَايَةُ الرَّايَةُ ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا.

" مسند الشاميين<sup>١٦</sup>

وَعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ ، قَالَ : إِنَّ ابْنَ زُغْبِ الْيَإِدِيِّ حَدَّثَنِي قَالَ : نَزَلَ أَبُو حَوَالَةَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَعَثْنَا حَوْلَ الْمَدِينَةِ لِنَغْنَمَ ، فَقَدِمْنَا وَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَنَى مِنَ الْجَهْدِ قَالَ : " اللَّهُمَّ لَا تَكْلِهِمْ إِلَيَّ فَأَضْعِفَ ، وَلَا تَكْلِهِمْ إِلَى النَّاسِ فَيَهُونُوا عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَكْلِهِمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا ، وَلَكِنْ تَوَكَّلْ بِأَرْزَاقِهِمْ " ، ثُمَّ قَالَ : " لَتَقْتَسِمَنَّ كُنُوزَ فَارِسَ وَالرُّومِ ، وَلَيَكُونَنَّ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْمَالِ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى إِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ بَعْضَ مِائَةِ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا " ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي ثُمَّ قَالَ : " يَا ابْنَ حَوَالَةَ ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ

<sup>١٥</sup> - مسند أحمد - المكنز (٢٣١٥٠) صحيح - هامتي : رأسى

<sup>١٦</sup> - مسند الشاميين (٢١٢) صحيح

وَالْقَتْلُ ، وَلِلْسَاعَةِ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ " الْعُقُوبَاتُ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا<sup>١٧</sup>

وَعَنْ ابْنِ زُغْبِ الْأَيْدِي ، قَالَ : نَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ بَلَّغَنَا أَنَّهُ فَرَضَ لَهُ فِي الْمَائَتَيْنِ فَأَبَى إِلَّا مِائَةً قَالَ : قُلْتُ لَهُ أَحَقُّ مَا بَلَّغَنَا أَنَّهُ فَرَضَ لَكَ فِي مَائَتَيْنِ فَأَبَيْتَ إِلَّا مِائَةً ؟ فَوَاللَّهِ مَا مَنَعَهُ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَيَّ أَنْ يَقُولَ لَا أُمَّ لَكَ أَوْ لَا يَكْفِي ابْنَ حَوَالَةَ مِائَةً فِي كُلِّ عَامٍ ؟ ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنَا عَلَى أَقْدَامِنَا حَوْلَ الْمَدِينَةِ لَنُغْنِمَ فَقَدِمْنَا وَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَنَا مِنَ الْجَهْدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اللَّهُمَّ لَا تَكْلُهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفَ عَنْهُمْ ، وَلَا تَكْلُهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَهُونُوا عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَكْلُهُمْ إِلَى نَفْسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا وَلَكِنْ تَوَحَّدَ بِأَرْزَاقِهِمْ " ، ثُمَّ قَالَ : " لِيُفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامَ ، ثُمَّ لَتَقْتَسِمَنَّ كُنُوزَ فَارِسَ وَالرُّومِ ، وَلَيَكُونَنَّ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْمَالِ كَذَا وَكَذَا حَتَّى إِنْ أَحَدَكُمْ لَيُعْطَى مِائَةُ دِينَارٍ فَيَسْخَطَهَا " ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي ، وَقَالَ : " يَا ابْنَ حَوَالَةَ ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ أَتَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ ، وَالسَّاعَةُ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ " ، قُلْتُ : أَرَادَ بِالسَّاعَةِ انْخِرَامَ ذَلِكَ الْقَرْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَأَرَادَ بِكُنُوزِ فَارِسَ وَبِكُنُوزِ الرُّومِ مَا كَانَ مِنْهُمْ بِالشَّامِ حِينَ تَفْتَحُ الشَّامُ تُوْخِذُ كُنُوزَهُمْ بِهَا وَقَدْ وَجِدَ ذَلِكَ " دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ<sup>١٨</sup>

١٧ - الْعُقُوبَاتُ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا ( ٢٦٢ ) صحيح

الْجُهْدُ وَالْجَهْدُ : بِالضَّمِّ هُوَ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ ، وَبِالْفَتْحِ : الْمَشَقَّةُ . وَقِيلَ الْمُبَالَغَةُ وَالْغَايَةُ . وَقِيلَ هُمَا لُغْتَانِ فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ ، فَأَمَّا فِي الْمَشَقَّةِ وَالْغَايَةِ فَالْفَتْحُ لَا غَيْرَ - تَكُلُ : تَتْرَكَ وَتَدَعُ - تَسْخَطُ الشَّيْءَ : اسْتَقْلَهُ وَلَمْ يَرْضَ بِهِ - الدُّنُو : الْإِقْتِرَابُ :

١٨ - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ( ٢٥٩٦ ) صحيح

الْجُهْدُ وَالْجَهْدُ : بِالضَّمِّ هُوَ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ ، وَبِالْفَتْحِ : الْمَشَقَّةُ . وَقِيلَ الْمُبَالَغَةُ وَالْغَايَةُ . وَقِيلَ هُمَا لُغْتَانِ فِي الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ ، فَأَمَّا فِي الْمَشَقَّةِ وَالْغَايَةِ فَالْفَتْحُ لَا غَيْرَ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ الْفَقْرَ وَالْعُرْيَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ فَقَالَ : " أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لَأَنَا مِنْ كَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ وَاللَّهُ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تَفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومِ وَأَرْضُ حَمِيرَ حَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةَ جُنْدًا بِالشَّامِ ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ حَتَّى يُعْطِيَ الرَّجُلُ الْمِائَةَ الدِّينَارَ فَيَتَسَخَّطُهَا " قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهَا الرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَاللَّهِ لَيْسَتْخَلْفَكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا حَتَّى تَكُونَ الْعِصَابَةُ مِنْهُمْ الْبَيْضُ قُمْصُهُمُ الْمُحَلَّقَةُ أَقْفَاؤُهُمْ قِيَامًا عَلَى رَأْسِ الرَّجُلِ الْأَسْوَدِ مِنْكُمْ الْمَحْلُوقِ مَا يَأْمُرُهُمْ فَعَلُوا وَإِنَّ بِهَا الْيَوْمَ لَرَجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقُّرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْقُرْدَانِ فِي أَعْجَازِ اللَّيْلِ " قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَقُلْتُ اخْتَرْتُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ : " أَخْتَارُ لَكَ بِالشَّامِ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِلَادِهِ فَإِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَرْضِ الشَّامُ فَمَنْ أَبِي فَلْيُسِّقْ بِغُدْرِ الْيَمَنِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ : فَعَرَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْتَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي جُزْءِ بْنِ سُهَيْلِ السَّلْمِيِّ وَكَانَ قَدْ وَلِيَ الْأَعَاجِمَ وَكَانَ أَوْيَدِمًا قَصِيرًا وَكَانُوا يَرَوْنَ تِلْكَ الْأَعَاجِمَ حَوْلَهُ قِيَامًا لَا يَأْمُرُهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا فَعَلُوهُ فَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَفِي هَذَا حَرْفَتَيْنِ لَا بَأْسَ أَنْ يَقُومَ الْغُلَامُ عَلَى رَأْسِ الصَّاحِبِ وَأَنْ يَخْلُقَ الصَّاحِبُ رَأْسَهُ " الْأَحَادُ وَالْمِثْنَانِي لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ <sup>١٩</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ الْفَقْرَ وَالْعُرْيَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ ، فَقَالَ : " أَبْشِرُوا ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا وَكَثْرَةُ الشَّيْءِ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ ، وَاللَّهُ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تَفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومِ وَأَرْضُ حَمِيرَ ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةَ : جُنْدًا بِالشَّامِ وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ ، وَحَتَّى يُعْطَى

<sup>١٩</sup> - الْأَحَادُ وَالْمِثْنَانِي لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ (٢٠٣٠) صحيح

الرَّجُلُ الْمَاءَ الدِّينَارَ فَيَسْخَطَهَا " ، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهَا الرُّومُ ذَوَاتُ الْقُرُونِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَاللَّهِ لَيَسْتَخْلِفَنَّكُمْ اللَّهُ فِيهَا حَتَّى تَظُلَّ الْعِصَابَةُ مِنْهُمْ الْبَيْضُ قُمْصُهُمُ الْمُحَلَّقَةُ أَقْفَاؤُهُمْ قِيَامًا عَلَى الرَّجُلِ الْأَسْوَدِ مِنْكُمْ الْمَحْلُوقِ ، وَإِنَّ بِهَا الْيَوْمَ رِجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقُّرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْقِرْدَانِ فِي أَعْجَازِ اللَّيْلِ " ، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خِرْ لِي إِنْ أَدْرَكْنِي ذَلِكَ ، قَالَ : " أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ ، وَاللَّهُ يَجْتَبِي صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ بِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ فَإِنَّ صَفْوَةَ اللَّهِ مِنَ الْأَرْضِ الشَّامُ فَمَنْ أَبِي فَيَسْقِي بَغْدُرَ الْيَمَنِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " فَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ : فَعَرَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْتَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي جُزْءِ بَنٍ سُهَيْلِ السُّلَمِيِّ وَكَانَ وَلِيَّ الْأَعَاجِمِ ، وَكَانَ أُوَيْدِمًا قَصِيرًا فَكَانُوا يَمُرُّونَ وَتِلْكَ الْأَعَاجِمُ قِيَامًا لَا يَأْمُرُهُمْ بِالشَّيْءِ إِلَّا فَعَلُوهُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَكَانَ أَمْرُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْرَاءَ الْأَجْنَادِ بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ فِي حَدِيثِهِ الَّذِي رَوَيْنَاهُ لِهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وَلَمَّا قَدْ حَضَّاهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ بِإِيلِيَاءٍ وَمِنْ شَدِّ الْمَطَايَا إِلَيْهَا مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ فِي كِتَابِنَا هَذَا ، وَلَمَّا قَدْ رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ : " وَمُنِعَتِ الشَّامُ مُدْيَهَا وَدَيْنَارَهَا " أَيَّ أَنَّهَا سَتَمْنَعُ مُدْيَهَا وَدَيْنَارَهَا الْوَاجِبِينَ فِي أَرْضِهَا وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ افْتِتَاحِهِمْ إِيَّاهَا وَغَلَبَتِهِمْ عَلَيْهَا ، وَسَنَذْكُرُ هَذَا الْحَدِيثَ فِيمَا بَعْدُ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَاللَّهُ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ " مُشْكِلُ النَّارِ لِلطَّحَاوِيِّ<sup>٢٠</sup>

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ الْعُرْيَ وَالْفَقْرَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ ، وَاللَّهُ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ أَرْضَ فَارِسَ وَأَرْضَ الرُّومِ وَأَرْضَ حِمِيرَ ، وَحَتَّى

<sup>٢٠</sup> - مُشْكِلُ النَّارِ لِلطَّحَاوِيِّ ( ٩٤١ ) صحيح

تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً ، جُنْدًا بِالشَّامِ ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطَهَا " . قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهِ الرُّومُ ذَوَاتُ الْقُرُونِ ؟ قَالَ : " وَاللَّهِ لَيُفْتَحَنَّهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، وَلَيَسْتَخْلِفَنَّكُمْ فِيهَا ، حَتَّى يَظَلَ الْعَصَابَةُ الْبَيْضُ مِنْهُمْ قُمْصُهُمْ ، الْمُلْحَمَةُ أَقْفَاؤُهُمْ ، قِيَامًا عَلَى الرُّوَيْجِلِ الْأَسْوَدِ مِنْكُمْ الْمَخْلُوقِ مَا أَمَرَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَعَلُوهُ ، وَإِنَّ بِهَا رِجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقُّرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْقِرْدَانِ فِي أَعْجَازِ الْبَابِلِ " . قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْتَرْ لِي إِنْ أَدْرَكْنِي ذَلِكَ . قَالَ : " إِنِّي أَخْتَارُ لَكَ الشَّامَ فَإِنَّهُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ ، وَإِلَيْهِ تَجَبَّيْ صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ ، فَإِنَّ مِنْ صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ الشَّامَ ، أَلَا فَمَنْ أَبِي فَلْيَسْتَبْقِ فِي غُدْرِ الْيَمَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " . قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ : فَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ : فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْتَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي حُرِّ بْنِ سَهِيلٍ السُّلَمِيِّ ، وَكَانَ عَلَى الْأَعَاجِمِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، فَكَانَ إِذَا رَاحُوا إِلَى مَسْجِدٍ نَظَرُوا إِلَيْهِ وَإِلَيْهِمْ قِيَامًا حَوْلَهُ فَعَجَبُوا لِنَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ وَفِيهِمْ . قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ : أَقْسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَا نَعْلَمُ أَنَّهُ أَقْسَمَ فِي حَدِيثٍ مِثْلَهُ وَقَدْ مَضَى فِي هَذَا الْكِتَابِ عَنْ ابْنِ زُغَبِ الْإِيَادِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَيُفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامُ ، ثُمَّ لَتَقْسِمَنَّ كُنُوزَ فَارِسَ وَالرُّومِ " السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ<sup>٢١</sup>

وعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَشْكُو الْفَقْرَ وَالْعُرْيَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفُ مِنْي عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ ، وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَكُمْ أَرْضَ فَارِسَ وَالرُّومَ وَأَرْضَ حَمِيرَ ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً جُنْدًا بِالشَّامِ وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطَهَا

<sup>٢١</sup> السُّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ ( ١٧٠٧١ ) صحيح

" قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ : فَقُلْتُ : وَمَتَى نَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهَا الرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لِيَفْتَحَنَّهَا اللَّهُ لَكُمْ وَلَيْسَتْخَلْفَنَّكُمْ فِيهَا حَتَّى تَنْظَلَ الْعِصَابَةُ مِنْهُمْ الْبَيْضُ قُمْصُهُمُ الْمُحَلَّقَةُ أَقْفَاؤُهُمْ قِيَامًا عَلَى الرُّوَيْحِلِ الْأَسْوَدِ مَا أَمَرُوهُمْ فَعَلُوهُ ، وَإِنَّ بِهَا الْيَوْمَ رِجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقُّرُ فِي عُيُونِهِمْ مِنَ الْقِرْدَانِ فِي أَعْجَازِ الْبَابِلِ " قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اخْتَرْ لِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : " إِنِّي اخْتَارُ لَكَ الشَّامَ ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ ، وَإِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ ، يَا أَهْلَ الْيَمَنِ فَعَلَيْكُمْ بِالشَّامِ ، فَإِنَّمَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنَ الْأَرْضِ الشَّامُ ، فَمَنْ أَبَى فَلَيْسَتْخَلْفَنَّكُمْ بِغَدْرِ الْيَمَنِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ " مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ ٢٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ الْفَقْرَ وَالْعُرْيَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ فَقَالَ : " أَبْشِرُوا فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ وَوَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تَفْتَحَ لَكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ وَأَرْضُ حَمِيرَ حَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً : جُنْدًا بِالشَّامِ وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطَهَا . فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ ؛ وَبِهَا الرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَيْسَتْخَلْفَنَّكُمْ اللَّهُ فِيهَا حَتَّى تَكُونَ الْعِصَابَةُ مِنْهُمْ الْبَيْضُ قُمْصُهُمُ الْمُحَلَّقَةُ أَقْفَاؤُهُمْ قِيَامًا عَلَى الرَّجُلِ الْأَسْوَدِ مِنْكُمْ الْمُحَلَّقُ ، مَا يَأْمُرُهُمْ فَعَلُوا ، وَإِنَّ بِهَا الْيَوْمَ رِجَالًا لَأَنْتُمْ أَحَقُّرُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنَ الْقِرْدَانِ فِي أَعْجَازِ الْبَابِلِ . قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : فَاخْتَرْتُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : اخْتَارُ لَكَ الشَّامَ ؛ فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ إِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ " دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ٢٣

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ الْعُرْيَ وَالْفَقْرَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ ، فَقَالَ : " أَبْشِرُوا ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِكَثْرَةِ الشَّيْءِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ ، وَاللَّهِ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ أَرْضَ فَارِسَ وَأَرْضَ الرُّومِ وَأَرْضَ حَمِيرَ ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً : جُنْدًا بِالشَّامِ ، وَجُنْدًا

٢٢ - مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ لِلطَّبْرَانِيِّ ( ٢٤٨٣ ) صحيح

٢٣ - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ( ٤٥٨ ) صحيح

بِالْعِرَاقِ ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ فَيَسْخَطَهَا " ، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ :  
 قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهِ الرُّومُ ذَوَاتِ الْقُرُونِ ؟ قَالَ : " وَاللَّهِ  
 لَيَفْتَحَنَّهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَيَسْتَخْلِفَنَّكُمْ فِيهَا حَتَّى تَظَلَ الْعِصَابَةُ الْبَيْضُ مِنْكُمْ قُمْصُهُمُ الْمُلْحَمَةُ  
 أَفْقَاؤُهُمْ قِيَامًا عَلَى الرَّوَيْجِلِ الْأَسْوَدِ مِنْكُمْ الْمَحْلُوقِ ، مَا أَمَرَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَعَلُوهُ " .  
 وَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ أَبُو عَلْقَمَةَ : فَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ ، يَقُولُ : نَعْرِفُ  
 أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْتُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي جُزْءِ ابْنِ سُهَيْلٍ  
 السُّلَمِيِّ ، وَكَانَ عَلَى الْأَعَاجِمِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، فَكَانَ إِذَا رَاحُوا إِلَى مَسْجِدٍ نَظَرُوا إِلَيْهِ  
 وَالْيَهُمُ قِيَامًا حَوْلَهُ فَعَجَبُوا لِنَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ وَفِيهِمْ " دَلَالُ  
 النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٢٤

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَرَّاجٍ قَدِيمًا لَهُ  
 صُحْبَةٌ ، فَحَدَّثَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " يُوْشِكُ أَنْ يُؤْمَرَ عَلَيْهِمُ  
 الرَّوَيْجِلُ ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ قَوْمٌ مُحَلَّقَةٌ أَقْفِيئُهُمْ بَيْضٌ قُمْصُهُمْ ، فَإِذَا أَمَرَهُمْ بِشَيْءٍ حَضَرُوا " .  
 ، فَشَاءَ رَبُّكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَرَّاجٍ وَلِيَ عَلَى بَعْضِ الْمُدُنِ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ  
 الدَّهَاقِينِ ، مُحَلَّقَةٌ أَقْفِيئُهُمْ ، بَيْضٌ قُمْصُهُمْ ، فَكَانَ إِذَا أَمَرَهُمْ بِشَيْءٍ حَضَرُوا ، فَيَقُولُ :  
 صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ " معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢٥

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " تَمَثَّلْتُ لِي الْحِيرَةُ ،  
 كَأَنْيَابِ الْكِلَابِ وَإِنْكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا " ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَبْ لِي بِنْتَ بُقَيْلَةَ ،  
 فَقَالَ : " هِيَ لَكَ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهَا " فجاء أخوها ، فَقَالَ : تَبِعُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَاحْتَكِمْ مَا  
 شِئْتَ " قَالَ : بِأَلْفٍ دِرْهَمٍ ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا بِأَلْفٍ ، قَالُوا : لَوْ قُلْتَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ؟ قَالَ : وَهَلْ  
 عَدَدْتُ أَكْبَرَ مِنْ أَلْفٍ ؟ " المعجم الكبير للطبراني ٢٦

٢٤ - دَلَالُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ( ٢٥٩٥ ) صحيح

٢٥ - معرفة الصحابة لأبي نعيم - ( ٤ / ١٧٩٦ ) ( ٤٥٤٨ ) والإصابة في معرفة الصحابة - ( ٢ / ١٧٩ ) حسن

٢٦ - المعجم الكبير للطبراني - ( ١١ / ٤٩٢ ) ( ١٣٦٤٥ ) صحيح



وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مُثِّلْتُ لِي الْحِيرَةُ كَأَنْيَابِ الْكَلَابِ ، وَإِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا " ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : هَبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنَةَ بَقِيلَةَ ، فَقَالَ : " هِيَ لَكَ " ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهَا فَجَاءَ أَبُوهَا فَقَالَ : أَتَبِيعُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : بِكُمْ ؟ احْتَكِمْ مَا شِئْتَ ، قَالَ : بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ قُلْتَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ؟ قَالَ : وَهَلْ عَدَدْتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ " صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانٍ<sup>٢٧</sup>

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ ، فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ . فَقَالَ « يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ » . قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا . قَالَ « فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ »<sup>٢٨</sup> - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ

<sup>٢٧</sup> - صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانٍ ( ٦٧٩٩ ) صحيح

<sup>٢٨</sup> - إن الغالبية العظمى من الذين أجازوا للمرأة السفر بلا محرم إنما قصروا ذلك على سفر الحج الواجب، والعمرة الواجبة عند من أوجب العمرة، ولم يجيزوا لها السفر مطلقا بلا محرم كما هو حادث اليوم وعمت به البلوى وانتشرت بسببه المخازي والمصائب التي لا ينكرها إلا مكابر، وشذ بعضهم فأجاز للمرأة السفر بلا محرم في كل الأسفار، قال الحافظ في "فتح الباري": قال البغوي: لم يختلفوا في أنه ليس للمرأة السفر في غير الفرض إلا مع زوج أو محرم، إلا كافرة أسلمت في دار الحرب، أو أسيرة تخلصت، وزاد غيره: أو امرأة انقطعت من الرفقة فوجدها رجل مأمون، فإنه يجوز له أن يصحبها حتى يبلغها الرفقة. .. وقد روى الدارقطني وصححه أبو عوانة حديث الباب من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار بلفظ لا تحجن امرأة إلا ومعها ذو محرم، فنص في نفس الحديث على منع الحج، فكيف يخص من بقية الأسفار، والمشهور عند الشافعية اشتراط الزوج أو المحرم أو النسوة الثقات، وفي قول : تكفي امرأة واحدة ثقة، وفي قول نقله الكرابيسي وصححه في المهذب : تسافر وحدها إذا كان الطريق آمنا، وهذا كله في الواجب من حج أو عمرة، وأغرب القفال فطرده في الأسفار كلها واستحسنه الروياني، قال: إلا أنه خلاف النص.

والذين أجازوا للمرأة سفر الحج الواجب والعمرة الواجبة استندوا إلى أدلة رأوا أنها تخصص الأحاديث الدالة على نهيها عن السفر بلا محرم.

فمن هذه الأدلة:

- أن الله تعالى قد أوجب الحج على الرجل والمرأة على السواء، ولم يقيد ذلك بوجود محرم، فقال عز من قائل : [ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ] (آل عمران: ٩٧).

- ونوقش هذا الدليل بأن النصوص دلت على تحريم سفر المرأة بلا محرم، ولم يخص سفرها دون سفر، مع أن سفر الحج من أشهرها وأكثرها، فلا يجوز أن يغفله ويهمله، بل قد جاءت نصوص تفيد منعها من سفر الحج بلا

نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَارُ طَيِّبِي الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ » وَلَكِنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزُ  
كِسْرَى . قُلْتُ كِسْرَى بْنُ هُرْمَزَ قَالَ « كِسْرَى بْنُ هُرْمَزَ ، وَلَكِنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ،

محرم، وقد سبقت الإشارة إلى الحديث الذي رواه الدار قطني وصححه أبو عوانة بلفظ : لا تحجن امرأة إلا ومعها  
نو محرم. وذلك في كلام الحافظ الذي تقدم، ومن الأدلة أيضا: ما رواه البخاري عن عدي بن حاتم قال : بينا أنا  
عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل، فقال يا عدي: هل  
رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها قال: فإن طالبت بك حياة لترين الطعينة ترتحل من الحيرة حتى  
تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله.

ونوقش هذا الدليل بأنه يدل على وجود السفر لا على جوازه، ولذا لم يذكر فيه وجود غيرها معها، والذي أجازوا  
لها السفر إلى الحج الواجب والعمرة الواجبة بلا محرم قد اشترطوا وجود غيرها معها.

ومن الأدلة أيضا: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لزيد بن حارثة : ألا تنطلق فتأتي بزَيْنَب؟ قال: بلى، فانطلق  
فأتى بها. رواه الطحاوي في "مشكل الآثار" وزينب كانت بمكة وزيد كان بالمدينة، ونوقش هذا الدليل بما قاله  
الطحاوي : تأملنا ما كان من رسول الله عليه السلام في هذا الحديث من إطلاقه لزيد السفر بزَيْنَب فوجدنا زيدا قد  
كان حينئذ في تبني رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه حتى كان يقال له بذلك زيد بن محمد، ولم يزل بعد ذلك  
كذلك إلى أن نسخ الله ذلك، فأخرجه من بنوته وردة إلى أبيه في الحقيقة . . فوقفنا على أن ما كان أمر به عليه  
السلام زيدا قبل ذلك في زينب وفي إباحته لها وله السفر من كل واحد منهما مع صاحبه كان على الحكم الأول،  
وفي الحال التي كان زيد فيها أختا لزَيْنَب، فكان بذلك محرما لها جائزا له السفر بها، كما يجوز لأخ لو كان لها من  
النسب من السفر بها فهذا وجه هذا المعنى من هذا الحديث. والله أعلم.

ومن الأدلة أيضا: ما رواه البخاري من أن عمر أذن لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها فبعث  
معهن عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف .

ونوقش هذا الدليل بأنه لا يدل على أنهن سافرن بلا محرم، فمثلا حفصة كان محرما والدها عمر رضي الله  
عنهما، ولا يعدم أن يكون مع عائشة أخوها عبد الرحمن، ولا مع ميمونة ابن أختها ابن عباس، وهكذا.

كما أن من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من امتنعت من السفر، روى أحمد وأبو داود وصححه الحافظ في  
"الفتح" أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنسائه في حجة الوداع: هذه ثم ظهور الحصر... فكن نساء النبي صلى  
الله عليه وسلم يحجن إلا سودة وزَيْنَب، فقالتا: لا تحركا دابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد تم سفر  
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في غاية الحيلة والتحفظ، ففي بعض طرق الأثر كما في "الفتح" أن عثمان كان  
ينادي ألا يدنو أحد منهن ولا ينظر إليهن وهن في الهودج على الإبل، فإذا نزلن أنزلهن بصدر الشعب، فلم يصعد  
إليهن أحد، ونزل عبد الرحمن وعثمان بذنب الشعب، ومعلوم أن هذه صفة لا تتوفر لأي امرأة الآن.

انظر : فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٦ / ٤٨٦٠ ) رقم الفتوى ٤٦٢٥١ مناقشة من أجاز للمرأة السفر بدون  
محرم تاريخ الفتوى : ٠٦ صفر ١٤٢٥ ورقم الفتوى ٦٠٩١٥ عودة المرأة من سفر الحج بغير محرم تاريخ  
الفتوى : ٠٢ ربيع الأول ١٤٢٦

لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يُتَرَجَّمُ لَهُ . فَيَقُولَنَّ أَلَمْ أَبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ فَيَقُولُ بَلَى . فَيَقُولُ أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأُفْضِلَ عَلَيْكَ فَيَقُولُ بَلَى . فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ . قَالَ عَدِيُّ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقَّةِ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّةَ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » . قَالَ عَدِيُّ فَرَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوْنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ » صحيح البخارى ٢٩ .

الطعينة : المرأة ما دامت في الهودج، هذا هو الأصل، ثم سميت به المرأة طعينة وإن لم تكن في هودج ولا مسافرة.

الدعار : بالدل المهملة، قطاع الطرق، والذي يخيفون الناس في مقاصدهم، وأصل الدعر : الفساد.

سعروا البلاد: ملأوها شرا وفسادا، مأخوذ من استعار النار وهو إيقادها والتهابها. ٣٠ وعن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : " بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ، وَأَتَاهُ آخَرُ فَشَكَاهُ قَطْعَ السَّبِيلِ ، قَالَ : " يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ ؟ " قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا ، قَالَ : " فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَمُرَنَّ الطَّعِينَةُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : الصَّحِيحُ : " لَتَرَيْنَ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ " قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي : فَأَيْنَ دُعَارُ طَيِّئِ الَّذِينَ سَعَرُوا الْبِلَادَ " وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى " ، قُلْتُ : كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ ، قَالَ : " كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ ، وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ

٢٩ - صحيح البخارى - المكنز ( ٣٥٩٥ )

٣٠ - جامع الأصول في أحاديث الرسول - ( ١١ / ٣١٥ )

، فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ " ، قَالَ عَدِيٌّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ تَمْرَةً فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ " قَالَ عَدِيٌّ : قَدْ رَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ ابْنِ هُرْمُزَ ، وَلَكِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ سَتَرُونَ مَا قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ <sup>٣١</sup>

وَعَنْ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهَاجَرَ إِلَيْهَا جَعَلَ يَبْعَثُ السَّرَايَا ، فَلَا يَزَالُ إِبِلُ قَوْمٍ قَدْ أَغَارَتْ عَلَيْهَا خَيْلُهُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ خَلَفْتُ أَجْمَالًا مِنْ إِبِلِي ، فَكَانَتْ تَكُونُ قَرِيبًا ، فَوَاللَّهِ مَا شَعُرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ رَاعِيَ الْإِبِلِ قَدْ جَاءَ يَعْدُو بِعَصَاهُ ، قُلْتُ : وَيَلَّكَ مَا لَكَ ؟ قَالَ : أُغِيرَ وَاللَّهِ عَلَى النُّعُومِ ، قُلْتُ : مَنْ أَغَارَ عَلَيْهَا ؟ قَالَ : خَيْلُ مُحَمَّدٍ ، قُلْتُ لِنَفْسِي : هَذَا الَّذِي كُنْتُ أُحْذِرُ ، فَوَثَبْتُ أُرْحِلُ أَجْمَالِي أَنْجُو بِأَهْلِي ، وَكُنْتُ نَصْرَانِيًّا وَلِي عَمَّةٌ فَدَخَلْتُ ، فَقُلْتُ : مَا تَرَى يُصْنَعُ بِهَا ؟ وَحَمَلْتُ امْرَأَتِي ، وَجَاءَتْنِي عَمَّتِي فَقَالَتْ : يَا عَدِيٌّ ، أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ أَنْ تَتَجَوَّ بِامْرَأَتِكَ وَتَدَعَ عَمَّتَكَ ، فَقُلْتُ : مَا عَسَى أَنْ يَصْنَعُوا بِهَا ؟ امْرَأَةٌ قَدْ خَلَّى مِنْ سِنِّهَا ، فَمَضَيْتُ وَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهَا حَتَّى وَرَدْتُ الشَّامَ ، فَاِنْتَهَيْتُ إِلَى قَيْصَرَ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بِحِمَصَ ، فَقُلْتُ : إِنِّي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ وَأَنَا عَلَى دِينِكَ ، وَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ لَيَتَنَاوَلُنَا ، فَكَانَ الْمَقَرُّ إِلَيْكَ ، قَالَ : اذْهَبْ فَانْزِلْ مَكَانَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى نَرَى مِنْ رَأْيِكَ ، فَذَهَبْتُ فَنَزَلْتُ الْمَكَانَ الَّذِي قَالَ لِي ، فَكُنْتُ بِهِ حِينًا ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ إِذَا أَنَا بِطَّعِينَةٍ مُتَوَجِّهَةٍ إِلَيْنَا حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى بُيُوتِنَا ، فَإِذَا هِيَ عَمَّتِي ، فَقَالَتْ لِي : يَا عَدِيٌّ أَمَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ أَنْ تَتَجَوَّ بِامْرَأَتِكَ وَتَرَكْتَ عَمَّتَكَ . قُلْتُ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ فَأَخْبَرِينَا مَا كَانَ بَعْدَنَا . قَالَتْ : إِنَّكُمْ لَمَّا انْطَلَقْتُمْ أَتَيْتُمَا الْخَيْلَ فَسَبَوْنَا وَذُهِبَ بِي فِي السَّبْيِ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكُنَّا فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْقَائِلَةِ وَخَلْفَهُ رَجُلٌ

<sup>٣١</sup> - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ( ٢٠٩١ ) صحيح

- الفاقة : الفقر والحاجة - الطعينة : المرأة في اليهودج أثناء السفر - الدعار : جمع داعر وهو الخبيث المفسد - الفاسق ، والمراد بهم قطاع الطرق - سعروا البلاد : ملئوها فسادًا وشرًا

يَتَّبَعُهُ وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَنْ كَلِّمِيهِ ، فَهَتَفْتُ بِهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَاكَ الْوَلَدُ وَغَابَ الْوَافِدُ ، فَمَنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " وَمَنْ وَافِدُكَ ؟ " قُلْتُ : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ : " الَّذِي فَرَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " . ثُمَّ مَضَى وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيَّ حَتَّى كَانَ الْغَدُ فَمَرَّ بِي نَحْوَ تِلْكَ السَّاعَةِ وَخَلْفَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ أَنْ كَلِّمِيهِ ، فَهَتَفْتُ بِهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَاكَ الْوَلَدُ ، وَغَابَ الْوَافِدُ ، فَمَنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ . قَالَ : " وَمَنْ وَافِدُكَ ؟ " قُلْتُ : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ . قَالَ : " الَّذِي فَرَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيَّ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ نَحَوًا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ مَرَّ وَخَلْفَهُ ذَاكَ يَعْنِي عَلِيًّا ، فَأَوْمَأَ أَنْ كَلِّمِيهِ ، فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِيَدِي أَنْ قَدْ كَلَّمْتُهُ مَرَّتَيْنِ ، فَأَوْمَأَ : كَلِّمِيهِ أَيْضًا ، فَهَتَفْتُ بِهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَاكَ الْوَلَدُ ، وَغَابَ الْوَافِدُ ، فَمَنْ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ . قَالَ : " وَمَنْ وَافِدُكَ " قُلْتُ : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ : " الَّذِي فَرَّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " ثُمَّ قَالَ : " اذْهَبِي فَأَنْتِ حُرَّةٌ لِرُجَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا وَجَدْتِ أَحَدًا يَأْتِي أَهْلَكَ فَأَخْبِرِينِي نَحْمَلُكَ إِلَى أَهْلِكَ " قَالَتْ : فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا أَنَا بِرِفْقَةٍ مِنْ تَتَوَخَّي حَمْلُونَ الزَّيْتِ ، فَبَاعُوا زَيْتَهُمْ وَهُمْ يَرْجِعُونَ ، فَحَمَلَنِي عَلَى هَذَا الْجَمَلِ وَرَوَدَنِي . قَالَ عَدِيُّ : ثُمَّ قَالَتْ لِي عَمَّتِي : أَنْتِ رَجُلٌ أَحْمَقُ ، أَنْتِ قَدْ غَلَبَكَ عَلَى شَرْفِكَ مِنْ قَوْمِكَ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكَ ، أَنْتِ هَذَا الرَّجُلُ فَخُذْ بِنَصِيْبِكَ ، فَقُلْتُ : وَإِنَّهُ لَقَدْ نَصَحَتْ لِي عَمَّتِي ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنْ رَأَيْتُ مَا يَسْرُنِي أَخَذْتُ ، وَإِنْ رَأَيْتُ غَيْرَ ذَلِكَ رَجَعْتُ ، وَكُنْتُ أَضْنُ بِدِينِي ، فَأَتَيْتُ حَتَّى وَصَلْتُ الْمَدِينَةَ فِي غَيْرِ جَوَارٍ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا أَنَا فِيهِ بِحُلَقَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَلَمْ أَكُنْ قَطُّ فِي قَوْمٍ إِلَّا عُرِفْتُ ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الْحُلَقَةِ سَلَّمْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَنْتِ ؟ " قُلْتُ : أَنَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الطَّائِيُّ ، وَكَانَ أَعْجَبُ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ أَشْرَافُ الْعَرَبِ وَرُءُوسُهُمْ ، فَوَثَبَ مِنَ الْحُلَقَةِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَوَجَّهَ بِي إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ يَمْشِي مَعِيَ إِذْ نَادَتْهُ امْرَأَةٌ وَغُلَامٌ مَعَهَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً ، فَخَلَوْا بِهِ قَائِمًا مَعَهُمَا حَتَّى أُوَيْتَ لَهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ ، قُلْتُ فِي نَفْسِي : أَشْهَدُ أَنَّكَ بَرِيءٌ مِنْ دِينِي وَدِينِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، وَأَنَّكَ لَوْ كُنْتَ مَلِكًا لَمْ يَقُمْ مَعَهُ صَبِيٌّ وَامْرَأَةٌ طَوَّلَ مَا

رَأَى ، فَقَذَفَ اللَّهُ فِي قَلْبِي لَهُ حُبًّا ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَأَلْقَى إِلَيَّ وَسَادَةً حَشَوُهَا لَيْفٌ ، فَقَعَدْتُ عَلَيْهَا ، وَقَعَدَ هُوَ عَلَى الْأَرْضِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَهَذَا ، ثُمَّ قَالَ لِي : " مَا أَفْرَدَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنَّكَ سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ وَهَلْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ؟ وَمَا أَفْرَدَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنَّكَ سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ اللَّهُ أَكْبَرُ ؟ فَهَلْ تَعْلَمُ شَيْئًا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ " فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَسْلَمْتُ وَأَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ فِي قَلْبِي مِنْ حُبِّ النَّصْرَانِيَّةِ ، فَسَأَلْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا بِأَرْضِ صَيْدٍ وَإِنَّ أَحَدَنَا يَرْمِي الصَّيْدَ بِسَهْمِهِ لَمْ يَقْتَصْ أَثَرَهُ لِيَوْمٍ أَوْ لِيَوْمَيْنِ ، ثُمَّ يَجِدُهُ مَيِّتًا فِيهِ سَهْمُهُ ، فَيَأْكُلُهُ ؟ قَالَ : " نَعَمْ إِنْ شَاءَ " الْأَحَادِيثُ الطَّوَالُ<sup>٣٢</sup>

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَلَّمَنِي الْإِسْلَامَ ، وَنَعَتَ لِي الصَّلَاةَ ، وَكَيْفَ أَصَلِّي كُلَّ صَلَاةٍ لَوْ قَتَلَهَا ، ثُمَّ قَالَ لِي : كَيْفَ أَنْتَ يَا ابْنَ حَاتِمٍ إِذَا رَكِبْتَ مِنْ قُصُورِ الْيَمَنِ ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ حَتَّى تَنْزِلَ قُصُورَ الْحِيرَةِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَيْنَ مَقَانِبُ طَيِّئٍ وَرَجَالُهَا ؟ قَالَ : يَكْفِيكَ اللَّهُ طَيِّئًا ، وَمَنْ سِوَاهَا ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا قَوْمٌ نَتَصَيَّدُ بِهِذِهِ الْكِلَابِ وَالْبَزَاةَ ، فَمَا يَحِلُّ لَنَا مِنْهَا ؟ قَالَ : يَحِلُّ لَكُمْ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ، فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَمَا عَلَّمْتَ مِنْ كَلْبٍ ، أَوْ بَازٍ ، ثُمَّ أُرْسِلَتْ ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَكُلْ مِمَّا أَمْسَكَ عَلَيْكَ ، قُلْتُ : وَإِنْ قَتَلَ ؟ قَالَ : وَإِنْ قَتَلَ ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَيْكَ قُلْتُ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ خَالَطَ كِلَابَنَا كِلَابٌ أُخْرَى حِينَ نُرْسِلُهَا ؟ قَالَ : لَا تَأْكُلْ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ كَلْبَكَ هُوَ الَّذِي أَمْسَكَكَ عَلَيْكَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَرْمِي ، فَمَا يَحِلُّ لَنَا ؟ قَالَ : يَحِلُّ لَكُمْ مَا ذَكَرْتُمْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَخَزَقْتُمْ ، فَكُلُوا مِنْهُ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَوْمٌ نَرْمِي بِالْمِعْرَاضِ ، فَمَا يَحِلُّ لَنَا ؟ قَالَ : لَا تَأْكُلْ مَا أَصَبْتَ بِالْمِعْرَاضِ ، إِلَّا مَا ذَكَّيْتَ..مسند أحمد<sup>٣٣</sup>

<sup>٣٢</sup> - الْأَحَادِيثُ الطَّوَالُ ( ١ ) حسن

<sup>٣٣</sup> - مسند أحمد (عالم الكتب) (٢٥٧/٤) - (١٨٢٥٨) ١٨٤٤٧ - حسن

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَيْفَ بِكُمْ إِذَا خَرَجْتَ الظَّعِينَةَ مِنْ قُصُورِ الْيَمَنِ حَتَّى تَأْتِيَ الْحِيرَةَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ؟ " ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ طَبِئٌ وَخَيْلٌ وَرَجَالٌهَا وَمَقَانِبُهَا قَالَ : " إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ طَبِئًا وَمَنْ سِوَاهَا " وفي رواية نَحْوُهُ وَزَادَ فِيهِ : " لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهَا " . قَالَ عَدِيٌّ : فَأَشْهَدُ لِرَأْيَتِ الظَّعِينَةَ خَرَجْتُ مِنْ صَنْعَاءَ حَتَّى نَزَلْتُ الْحِيرَةَ لَا تَخَافُ شَيْئًا إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى " دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٣٤

(المقانب): جمع مقنب؛ بكسر الميم: جماعة الخيل والفرسان.

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ عَنْ رَجُلٍ قَالَ قُلْتُ لِعَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ. قَالَ نَعَمْ لَمَّا بَلَغَنِي خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَكَرِهْتُ خُرُوجَهُ كَرَاهَةً شَدِيدَةً خَرَجْتُ حَتَّى وَقَعْتُ نَاحِيَةَ الرُّومِ - وَقَالَ يَعْنِي يَزِيدَ بَبْغَدَادَ - حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ - قَالَ - فَكَرِهْتُ مَكَانِي ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ كَرَاهِيَّتِي لِخُرُوجِهِ قَالَ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَضُرَّنِي وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عَلِمْتُ - قَالَ - فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُهُ فَلَمَّا قَدِمْتُ قَالَ النَّاسُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ - قَالَ - فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ لِي « يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ ». ثَلَاثًا قَالَ قُلْتُ إِنِّي عَلَى دِينٍ. قَالَ « أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ ». فَقُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي. قَالَ « نَعَمْ أَلَسْتَ مِنَ الرُّكُوسِيَّةِ وَأَنْتَ تَأْكُلُ مِرْبَاعَ قَوْمِكَ ». قُلْتُ بَلَى. قَالَ « فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ ». قَالَ فَلَمْ يَعُدْ أَنْ قَالَهَا فَتَوَاضَعْتُ لَهَا فَقَالَ « أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ تَقُولُ إِنَّمَا اتَّبَعُهُ ضَعْفَةُ النَّاسِ وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ وَقَدْ رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ ». قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا قَالَ « فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ وَلَيَفْتَحَنَّ كُنُوزَ

البازي : نوع من الصقور -البزاة : واحدها البازي وهو نوع من الصقور -المعراض : سهم بلا ريش ولا نصل وإنما يصيب بعرضه دون حده -المعراض : سهم بلا ريش ولا نصل وإنما يصيب بعرضه دون حده -المقانب :

جمع المنقب وهو جماعة الخيل والفرسان

٣٤ - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ( ٢٠٩٢ ) حسن

كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ «. قَالَ قُلْتُ سُرَى بْنُ هُرْمُزَ. قَالَ « نَعَمْ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ وَلْيَبْذُلَنَّ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ». قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فَهَذِهِ الطَّعِينَةُ تَخْرُجُ مِنَ الْحِيرَةِ فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ قَالَهَا. "مسند أحمد<sup>٣٥</sup>

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُ عَنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِي لَا آتِيهِ فَأَسْأَلُهُ ، فَأَتِينِيهِ فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ بُعِثَ ، فَكَرِهَتْهُ أَشَدَّ مَا كَرِهْتُ شَيْئًا قَطُّ ، فَاِنْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَقْصَى الْأَرْضِ مِمَّا يَلِي الرُّومَ ، فَقُلْتُ : لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَخَفْ عَلَيَّ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا اتَّبَعْتُهُ ، فَأَقْبَلْتُ فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ اسْتَشَرَفَ لِي النَّاسُ ، وَقَالُوا : جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، جَاءَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي : " يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، أَسَلِمَ تَسَلَّمَ " ، قَالَ : قُلْتُ : إِنَّ لِي دِينًا ، قَالَ : " أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - أَلَسْتُ تَرَأْسُ قَوْمَكَ " ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : " أَلَسْتُ تَأْكُلُ الْمَرْبَاعَ " ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : " فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ " ، قَالَ : فَتَضَعُضْتُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : " يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، أَسَلِمَ تَسَلَّمَ فَإِنِّي قَدْ أَظُنُّ - أَوْ قَدْ أَرَى أَوْ كَمَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسَلَّمَ خَصَاصَةً تَرَاهَا مِنْ حَوْلِي وَتُوشِكُ الطَّعِينَةُ أَنْ تَرْحَلَ مِنَ الْحِيرَةِ بِغَيْرِ جَوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، وَلَتَفْتَحَنَّ عَلَيْنَا كُنُوزُ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ، وَلَيَفِيضَنَّ الْمَالَ - أَوْ لَيَفِيضُ - حَتَّى يَهْمَ الرَّجُلُ مَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ مَالُهُ صَدَقَةً " ، قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ : فَقَدْ رَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَرْحَلُ مِنَ الْحِيرَةِ بِغَيْرِ جَوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، وَكُنْتُ فِي أَوَّلِ خَيْلٍ أَغَارَتْ عَلَى الْمَدَائِنِ عَلَى كُنُوزِ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ

<sup>٣٥</sup> - مسند أحمد - المكنز (١٨٧٥٤) حسن

المرباع : كان الملك في الجاهلية يأخذ الربع من الغنيمة دون أصحابه -الركوسية : الركوسية دين بين النصارى والصابئين

وانظر : فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (١٠ / ٣٩٠٤) رقم الفتوى ٧٤٥٠٠ دلالات الدين الحق تاريخ الفتوى :

٢٢ ربيع الثاني ١٤٢٧



، وَأَحْلَفُ بِاللَّهِ لَتَجِيبَنَّ الثَّالِثَةَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِي " صَحِيحُ ابْنِ حَبَّانٍ<sup>٣٦</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » صحيح البخارى<sup>٣٧</sup> .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » صحيح البخارى<sup>٣٨</sup> .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِذَا هَلَكَ كِسْرَى ، فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا هَلَكَ كِسْرَى ، فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ أَرَادَ بِهِ بِأَرْضِهِ ، وَهِيَ الْعِرَاقُ ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ يُرِيدُ بِهِ بِأَرْضِهِ وَهِيَ الشَّامُ ، لَا أَنَّهُ لَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَلَا قَيْصَرٌ. "صحيح ابن حبان<sup>٣٩</sup>

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ أَبَدًا ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ أَبَدًا ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. "صحيح ابن حبان<sup>٤٠</sup>

<sup>٣٦</sup> - صحيحُ ابْنِ حَبَّانٍ ( ٦٨٠٤ ) حسن

<sup>٣٧</sup> - صحيح البخارى - المكنز ( ٣١٢٠ ) وصحيح مسلم - المكنز ( ٧٥١١ )

<sup>٣٨</sup> - صحيح البخارى - المكنز ( ٣٦١٨ )

<sup>٣٩</sup> - صحيح ابن حبان - ( ١٥ / ٨٣ ) ( ٦٦٨٩ ) صحيح

<sup>٤٠</sup> - صحيح ابن حبان - ( ١٥ / ٨٤ ) ( ٦٦٩٠ ) صحيح

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » صحيح البخارى.<sup>٤١</sup>

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « لَتَفْتَحَنَّ عَصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ » صحيح مسلم.<sup>٤٢</sup>

وَعَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : " لَيَفْتَحَنَّ عَصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ " المعجم الكبير للطبراني.<sup>٤٣</sup>

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " لَيَفْتَحَنَّ رَهْطٌ مِنْ أُمَّتِي كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ " . فَكُنْتُ أَنَا وَأَبِي فِيهِمْ فَأَصْبَبْنَا مِنْ ذَلِكَ أَلْفَ دِرْهَمٍ " دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ<sup>٤٤</sup>

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ أَنْ أَخْبِرَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ فَكَتَبَ إِلَيَّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَوْمَ جُمُعَةٍ عَشِيَّةَ رُجَمِ الْأَسْلَمِيِّ يَقُولُ « لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ » . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ « عَصِيْبَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَفْتَحُونَ الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ بَيْتَ كِسْرَى أَوْ آلِ كِسْرَى » . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ » . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ «

<sup>٤١</sup> - صحيح البخارى - المكنز (٦٦٢٩)

<sup>٤٢</sup> - صحيح مسلم - المكنز (٧٥١٥)

<sup>٤٣</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (٢ / ٣٣٥) (١٩٤٢) صحيح

<sup>٤٤</sup> - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ (١٧٢٩) صحيح

إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ « أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ » صحيح مسلم<sup>٤٥</sup>.

وقوله : (( لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة )) ؛ يعي بالدين : دين الإسلام ، وهو الظاهر . ويعني بقوله : (( قائماً )) ؛ أي : عزيزاً ممتنعاً ، كما جاء مفسراً في الرواية الأخرى .

وقوله : (( أو يكون عليكم )) ، قيّدناه على من يوثق بتقييده بالنصب ، وتكون (( أو )) بمعنى : (( إلى أن )) ؛ كقوله :

فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكْ عَيْنَكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وقد دلّ على هذا ، الرواية الأخرى ، وهي قوله : (( لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش )) ؛ يعني به : أنه لا تزال عزّة دين الإسلام قائمة إلى اثني عشر خليفة من قريش ، وقد اختلف فيهم على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنهم خلفاء العدل ؛ كالخلفاء الأربعة ، وعمر بن عبدالعزيز . ولا بُدّ من ظهور من يتنزّل منزلتهم في إظهار الحق والعدل ، حتى يكمل ذلك العدد ، وهو أولى الأقوال عندي .

وثانيها : أنّ هذا إخبارٌ عن الولايات الواقعة بعده وبعده أصحابه ، وكأنه أشار بذلك إلى مدة ولاية بني أميّة ، ويعني بالدين : الملك والولاية ، وهو شرح الحال في استقامة السلطنة لهم ، لا على طريق المدح .

وقد يقال : الدين على الملوك ؛ كما قال :

لَئِنْ حَلَلْتَ بَجَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

وقيل ذلك في قوله تعالى : { مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ } . ثم عدّد هذا القائل ملوكهم فقال : أولهم يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد - وقال : ولم يذكر ابن الزبير لأنه صحابي ، ولا مروان لأنه غاصب لابن الزبير - ، ثم عبد الملك ،

<sup>٤٥</sup> - صحيح مسلم - المكنز ( ٤٨١٥ )

ثم الوليد ، ثم سليمان ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، ثم الوليد بن يزيد ، ثم يزيد بن الوليد ، ثم إبراهيم بن الوليد ، ثم مروان بن محمد . فهؤلاء اثنا عشر . ثم خرجت الخلافة منهم إلى بني العباس .

وثالثها : أن هذا خبر عن اثني عشر خليفة من قریش ، مجتمعين في زمان واحد في أفاق مختلفة ؛ كما قد وقع . فقد كان بالأندلس منهم في عصر واحد بعد أربعمئة وثلاثين سنة ثلاثة كلهم يدّعيها ، وتلقّب بها . ومعهم صاحب مصر ، وخليفة بغداد ، فذلك يجوز أن يجتمع الاثنا عشر خليفة في العصر الواحد . وقد دلّ على هذا قوله : ((سيكون خلفاء فتكثر )) ، وكلّ محتمل ، والأول أولاها ؛ لبُعده عن الاعتراض .

وقوله : (( عَصِيَّةٌ من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض : بيت كسرى )) ؛ العَصِيَّةُ : تصغير العصابة ، وهي : الجماعة من الناس . قيل : أقلّهم أربعون . ويحتمل أن يكون هذا التصغير للمفتحين لقلة من باشر فتح البيت - أعني : بيت كسرى - فإنه يروى : أن سعد بن أبي وقاص خاض دجلة - وهي مطلع إلى دار كسرى - فما بلغ الماء إلى حزام الفرس ، وما ذهب للمسلمين شي ، ووجدوا قباباً مملوءة سلالاً فيها أنية الذهب والفضة ، ووجدوا كافوراً كثيراً فظنّوه ملحاً ، فعجنوا به ، فوجدوا مرارته . وكان في بيوت أموال كسرى ثلاثة آلاف ألف ألف دينار - ثلاث مرات - .

ويحتمل أن يكون تصغيرهم بالنسبة إلى عدوهم ، ويحتمل أن يكون تصغيرهم على جهة التعظيم ، كما قالوا :

دُوَيْهِيَّةٌ تَصَغَّرُ منها الأنامل

ووصف بيت كسرى بالأبيض لأنه كان مبنياً بالجص ، ومزخرفاً بالفضة ، والله أعلم .

وقوله : (( إن بين يدي السّاعة كذابين )) ؛ هذا يفسّره الحديث الآخر الذي قال فيه : (( لا تقوم السّاعة حتى يخرج ثلاثون كذابون ، كلهم يزعم أنه نبي ، وأما خاتم النبيين . )) .

وقوله : (( إذا أعطى الله أحداكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته )) ؛ خيرا : يعني به : مالا ، وهذا كما قال في الحديث الآخر : (( ابدأ بمن تعول )) ، وكقوله في وحديث آخر : (( إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثر نعمته عليه )) . ومعنى هذا الأمر : الابتداء بالأهم فالأهم ، والأولى فالأولى . وقد بينا هذا المعنى في كتاب الزكاة .

وقوله : (( أنا الفرط على الحوض )) - بفتح الراء - ؛ وهو : المتقدم إلى الماء ليهيئه ويصلحه . وهو الفارط أيضا . والفرط - بسكون الراء - : الشبق والتقدم .<sup>٤٦</sup> وعنه رضي الله عنه ؛ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لتفتحن عصابة من المسلمين (أو من المؤمنين) كنز آل كسرى الذي في الأبيض » . رواه : الإمام أحمد ، ومسلم . وزاد أحمد في رواية له : "قال جابر : فكنت فيهم فأصابني ألف درهم" .

وعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَزْنَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَامَةٍ وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لَأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ بَعَامَةٍ وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْنَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَاقِطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا » صحيح مسلم<sup>٤٧</sup> .

وعَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، فَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَزْنَ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، فَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَةٍ ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْنَهُمْ ، فَإِنَّ رَبِّي ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ،

<sup>٤٦</sup> - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - ( ١٢ / ٦٨ )

<sup>٤٧</sup> - صحيح مسلم - المكنز ( ٧٤٤٠ ) - البيضة : مجتمعهم وموضع سلطانهم - السنة : الجذب والقحط

إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً ، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَإِنِّي أُعْطِيكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيِّضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ، أَوْ قَالَ : مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَثَمَةَ الْمُضْلِيْنَ ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ قِبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَكِنْ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ. صحيح ابن حبان<sup>٤٨</sup>

وَعَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيَتْ الْكَزْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ ، قَالَ حَمَّادٌ : وَسَمِعْتُهُ مَرَّةً وَاحِدَةً يَقُولُ : فَأَوْلَتْهَا مُلْكُ فَارِسٍ وَالرُّومِ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَامَّةٍ ، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ ، يَسْتَبِيحُ بَيِّضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَإِنِّي أُعْطِيكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَامَّةٍ ، وَلَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيِّضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا ، أَوْ قَالَ : مِنْ أَقْطَارِهَا. "مصنف ابن أبي شيبة"<sup>٤٩</sup>

وَعَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَالَ : " أَرُوي ، أَوْ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ زَوَى لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيَتْ الْكَزْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَهَا بِسَنَةِ بَعَامَّةٍ وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيِّضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ وَلَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ

<sup>٤٨</sup> - صحيح ابن حبان - ( ١٦ / ٢٢٠ ) ( ٧٢٣٨ ) صحيح

<sup>٤٩</sup> - مصنف ابن أبي شيبة - ( ١١ / ٤٥٨ ) ( ٣٢٣٥٢ ) صحيح

وَلَا أَسْلَطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ: مَنْ بِأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُسْبِي بَعْضًا وَيَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَإِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي النَّائِمَةِ الْمُضِلِّينَ ، وَإِذَا وُضِعَ السِّيفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قِبَائِلُ مَنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تَعْبُدَ قِبَائِلُ مَنْ أُمَّتِي الْإِوثَانَ وَأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ "أَحَادِيثُ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِي" <sup>٥٠</sup>

قال الإمام النووي رحمه الله في تعليقه على الحديث: قال العلماء: المراد بالكنزين: الذهب والفضة، والمراد كنزا كسرى وقيصر ملكي العراق والشام، فيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب، وهكذا وقع، وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق، وصلوات الله وسلامه على رسوله الصادق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. <sup>٥١</sup>

والذي يصيب بعض المسلمين الآن من قتل وتشريد واغتصاب من غيرهم لا يتعارض مع هذا الحديث، لأن معنى هذا أن جماعة المسلمين وأصلهم لا يستباحها غيرهم من الأمم جملة، كما أنه تعالى لا يهلكهم بقحط يعمهم جميعا، بل إن وقعت الاستباحة والقحط فإنما يكون ذلك في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقي بلاد المسلمين، فله الحمد والشكر على جميع نعمه، وكذلك لا يعارضه حديث ثوبان الذي أخرجه أبو داود وغيره، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: "بل أنتم يومئذ

<sup>٥٠</sup> - أحاديث أيوب السختياني (١٩) صحيح

- زوى : طوى - السَّنة : وهي القحط والجذب - يستبيح بيضتهم : يقتلهم وينتهك حرماتهم وأموالهم - بيضتهم : عقر دارهم ومجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم - المضلون : جمع مضل وهو الذي يبعد الناس عن الحق ويميلهم إلى الباطل

<sup>٥١</sup> - شرح الإمام النووي على صحيح مسلم: (١٨-١٣).

كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل... الحديث. ومعنى هذا: أن فرق الكفر وأمم الضلالة يقرب أن يدعو بعضهم بعضاً لقتال المسلمين إذا كثروا عدداً وكانوا غثاء كغثاء السيل، ليغلبوهم ويكسروا شوكتهم، ولن يكون ذلك، فالمنفي في الحديث السابق هو استئصال المسلمين، واستباحة ملكهم وعذرهم، ومدلول الحديث الثاني: هو أن المسلمين إذا لم يستعدوا بالحزم والقوة لجهاد عدوهم، وركنوا إلى الدنيا وقلت شجاعتهم، انتزع الله الخوف والرعب من قلوب أعدائهم، من أجل إخلالهم بواجباتهم وعدم امتثالهم لأمر ربهم، ومع ذلك فما سيقع من العدو لن يصل إلى مرحلة الاستئصال العام، كما تقدم.<sup>٥٢</sup>

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ زَوَى لِي الْأَرْضَ حَتَّى رَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَبْيَضَ وَالْأَحْمَرَ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لَا يُهْلِكْ أُمَّتِي بِسَنَةِ بَعَامَةٍ ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا فَيُهْلِكَهُمْ بِعَامَةٍ ، وَأَنْ لَا يُلْبِسَهُمْ شَيْعًا ، وَلَا يُذِيقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً ، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُكَ لَأَمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَ بِسَنَةِ بَعَامَةٍ ، وَلَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِمَّنْ سِوَاهُمْ فَيُهْلِكُوهُمْ بِعَامَةٍ ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا ، وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا ، وَبَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا. مسند أحمد<sup>٥٣</sup>

وقال الطحاوي :

<sup>٥٢</sup> - انظر :

فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٢ / ٤٩٧٦) رقم الفتوى ٩٩٨٧ لا تعارض بين حديث " لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم... وحديث " يوشك الأمم أن تدعى عليكم... تاريخ الفتوى : ٠٦ جمادي الثانية ١٤٢٢ وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٤ / ٧٤٤٢) رقم الفتوى ٢٧٢١٣ الإسلام ينتشر ويتمدد في بلاد الغرب تاريخ الفتوى : ٠٦ ذو القعدة ١٤٢٣

وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٩ / ٢٨١٢) رقم الفتوى ٦٣٣٧٣ تمسك المسلمين بدينهم سبب نصرهم وعزهم تاريخ الفتوى : ٠٨ جمادي الأولى ١٤٢٦

<sup>٥٣</sup> - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤/١٢٣)(٥/٨٣٣)(١٧١١٥) صحيح



" فَتَأْمَلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ لِنَقِفَ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِهِ مَا هُوَ فَوَجَدْنَا الْمُزْنِيَّ قَدْ حَكَى لَنَا عَنْ الشَّافِعِيِّ فِي تَأْوِيلِهِ قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ تَنْتَابُ الشَّامَ انْتِيَابًا كَثِيرًا، وَكَانَ كَثْرُ مَعَاشِهِمْ مِنْهُ وَتَأْتِي الْعِرَاقَ فَلَمَّا دَخَلَتْ فِي الْإِسْلَامِ ذَكَرَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَوْفًا مِنْ انْقِطَاعِ مَعَاشِهَا بِالتَّجَارَةِ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَفَارَقَتْ الْكُفْرَةَ وَدَخَلَتْ فِي الْإِسْلَامِ مَعَ خِلَافِ مَلِكِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: " إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ " فَلَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ كِسْرَى يَنْبُتُ لَهُ أَمْرٌ بَعْدَهُ وَقَالَ: " إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ "، فَلَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ الشَّامِ قَيْصَرٌ بَعْدَهُ فَأَجَابَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا قَالُوا فَكَانَ كَمَا كَانَ إِلَى الْيَوْمِ وَقَطَعَ اللَّهُ الْأَكَاسِرَةَ عَنِ الْعِرَاقِ وَفَارِسَ وَقَيْصَرَ وَمَنْ قَامَ بَعْدَهُ بِالشَّامِ وَقَالَ فِي قَيْصَرَ: ثَبَتَ مُلْكُهُ بِبِلَادِ الرُّومِ وَيُنْحَى مُلْكُهُ عَنِ الشَّامِ، وَكُلُّ هَذَا مُتَّفَقٌ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَسَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي عِمْرَانَ عَنْ تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ فَأَجَابَنِي بِخِلَافِ هَذَا الْقَوْلِ وَذَكَرَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: " إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ "، قَالَ فَهَلْكَ كِسْرَى كَمَا أَعْلَمْنَا أَنَّهُ سَيَهْلِكُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ كِسْرَى، وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ كِسْرَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَكَانَ مَعْنَى قَوْلِهِ: " إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ " إِعْلَامًا مِنْهُ إِيَّاهُمْ أَنَّهُ سَيَهْلِكُ وَلَمْ يَهْلِكْ إِلَى الْآنَ ، وَلَكِنَّهُ هَالِكٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَخُولِفَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كِسْرَى فِي تَعْجِيلِ هَلَاكِ كِسْرَى وَتَأْخِيرِ هَلَاكِ قَيْصَرَ لِاخْتِلَافِ مَا كَانَ مِنْهُمَا عِنْدَ وَرُودِ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، فَعَنِ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ يَعْنِي مَعَ دَحِيَّةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى لِيَدْفَعَهُ إِلَى قَيْصَرَ فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى قَيْصَرَ فَلَمَّا جَاءَهُ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ قَرَأَهُ: التَّمَسُّوا لِي هَاهُنَا مِنْ قَوْمِهِ مِنْ أَحَدٍ أَسْأَلُهُ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ أَنَّهُمْ أُدْخِلُوا عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ لَمَّا قَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَأَلَ أَبَا سُفْيَانَ عَمَّا سَأَلَهُ عَنْهُ وَأَجَابَهُ أَبُو سُفْيَانَ بِمَا أَجَابَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ: إِنْ يَكُنْ مَا قُلْتَ حَقًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ

مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَرَجُو أَنْ أَخْلَصَ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ "

فَكَانَ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ مِنْ قَيْصَرَ عِنْدَ وَرُودِ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَانَ الَّذِي كَانَ مِنْ كِسْرَى عِنْدَ وَرُودِ كِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمِثْلِ ذَلِكَ

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ خَرَقَهُ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنْ يُمَزَّقُوا كُلُّ مُمَرِّقٍ "

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً . قَالَ ابْنُ أَبِي عِمْرَانَ فَخُولَفَ بَيْنَ هَلَاكَيْهِمَا فِي تَعْجِيلِ أَحَدِهِمَا وَفِي تَأْخِيرِ الْآخَرِ وَكَانَ هَذَا التَّأْوِيلُ عِنْدَنَا أَشْبَهَ مِنَ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّ فِي التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ ذَكَرَ هَلَاكَ قَيْصَرَ وَلَمْ يَهْلِكْ إِنَّمَا كَانَ مِنْهُ تَحْوِيلُهُ بِمُلْكِهِ مِنَ الشَّامِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ مُقِيمٌ بِهِ الْآنَ . وَمِمَّا يُحَقِّقُ أَيْضًا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْتَفِقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " فَقَدْ أُنْفِقَ كَنْزُ كِسْرَى فِي ذَلِكَ وَلَمْ يُنْفِقْ كَنْزُ قَيْصَرَ فِي مِثْلِهِ إِلَى الْآنَ ، وَلَكِنَّهُ سَيُنْفِقُ فِي الْمُسْتَأْنَفِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّمَا هُوَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَقَدْ حَقَّقَ ذَلِكَ أَيْضًا مَا قَدْ رُوِيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَلَاكَ قَيْصَرَ

وَعَنِ نَافِعِ بْنِ عُنْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: " تَقَاتِلُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ تَقَاتِلُونَ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ تَقَاتِلُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ ثُمَّ تَقَاتِلُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ " . قَالَ جَابِرٌ: " وَلَا يَخْرُجُ الدَّجَالُ حَتَّى يَخْرُجَ الرُّومُ "

وَعَنِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: " سَتَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ وَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ وَتَغْزُونَ فَارِسَ وَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ وَتَغْزُونَ الرُّومَ وَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ ، ثُمَّ الدَّجَالُ " . قَالَ وَلَمْ يَذْكُرْ نَافِعُ بْنُ عُنْبَةَ فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ فَتْحَ الرُّومِ الْمُقَرُونِ بِفَتْحِ

كِسْرَى لَمْ يَكُنْ ، وَأَنَّهُ كَائِنٌ ، وَأَنَّ كَوْنَهُ إِذَا كَانَ كَكَوْنِ فَتَحِ كِسْرَى الَّذِي قَدْ كَانَ . وَقَدْ رُويَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آيَةِ ذَلِكَ

وَعَنْ مُعَاذٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " عُمَرَانُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ لِيَثْرِبَ وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى فَخْذِي أَوْ فَخْذِ الَّذِي بَجَنْبِهِ أَوْ مَكْبِهِ ، ثُمَّ قَالَ أَمَا إِنَّهُ لَحَقُّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا "

فَأَخْبَرَنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَعْنَى الَّذِي يَكُونُ عِنْدَهُ هَلَاكُ قَيْصَرَ حَتَّى يَكُونَ هَلَاكُهُ هَلَاكُ كِسْرَى الَّذِي قَدْ كَانَ ، فَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ قَيْصَرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا لَا يَكُونُ بَعْدَ كِسْرَى كِسْرَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَتَكُونُ الْبُلْدَانُ كُلُّهَا خَالِيَةً مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَتَكُونُ كُنُوزُهُمَا قَدْ صُرِفَتْ إِلَى مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يُنْفَقُ فِيهِ .<sup>٥٤</sup>

وَعَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَارِسُ نَطْحَةٍ ، أَوْ نَطْحَتَانِ ، ثُمَّ لَا فَارِسَ بَعْدَهَا أَبَدًا وَالرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ أَصْحَابُ بَحْرٍ وَصَخْرٍ كُلَّمَا ذَهَبَ قَرْنٌ خَلْفَهُ قَرْنٌ مَكَانَهُ ، هَيْهَاتَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ، هُمْ أَصْحَابُكُمْ مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ . " مصنف ابن أبي شيبة<sup>٥٥</sup>

قال ابن الأثير في "النهاية": "وفيه: فارس نطحه أو نطحتين ثم لا فارس بعدها أبدًا معناه: أن فارس تقاوت المسلمين مرة أو مرتين، ثم يبطل ملكها ويزول". انتهى.

وَعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ وَمُصِيبُونَ وَمَفْتُوحٌ لَكُمْ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » سنن الترمذی<sup>٥٦</sup>

<sup>٥٤</sup> - شرح مشكل الآثار - ( ١ / ٤٤٦ ) ( ٥١١ - ٥١٩ )

<sup>٥٥</sup> - مصنف ابن أبي شيبة - ( ٥ / ٢٩٨ ) ( ١٩٦٨٨ ) صحيح مرسل

<sup>٥٦</sup> - سنن الترمذی - المكنز ( ٢٤٢٣ ) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ ، قَالَ : قَالَ حَجَّاجٌ :  
 كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ . قَالَ يَزِيدُ : جَمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ ، فَكُنْتُ فِي آخِرِ مَنْ أَتَاهُ ، قَالَ ، إِنَّكُمْ مَنْصُورُونَ ،  
 وَمُصِيبُونَ ، وَمَقْتُوحٌ لَكُمْ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ ، وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلْيَنْهَ عَنِ  
 الْمُنْكَرِ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، قَالَ يَزِيدُ ، وَلْيَصِلْ  
 رَحِمَهُ. "مسند أحمد<sup>٥٧</sup>

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ : « سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ  
 الْأَمْصَارُ وَتَسْتَكُونُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَقْطَعُ عَلَيْكُمْ فِيهَا بُعُوثٌ فَيَكْرَهُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْبُعْثَ فِيهَا  
 فَيَتَخَلَّصُ مِنْ قَوْمِهِ ثُمَّ يَتَصَفَّحُ الْقَبَائِلَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ : مَنْ أَكْفِيهِ بَعْثَ كَذَا  
 مَنْ أَكْفِيهِ بَعْثَ كَذَا أَلَا وَذَلِكَ الْأَجِيرُ إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ » سنن أبي داود<sup>٥٨</sup> .

قال الطحاوي :

" فَتَأَمَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ ، فَعَقَلْنَا أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ الْجَنْتَعَالُ عَلَى الْخُرُوجِ فِي الْغَزْوِ عَنِ  
 الْجَاعِلِينَ ، وَفِي ذَلِكَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الثَّوَابُ فِي ذَلِكَ الْغَزْوِ لِلْجَاعِلِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا  
 فِي هَذَا الْبَابِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَّا فِي كِتَابِنَا هَذَا فِي حَدِيثِ شَفِيِّ الْأَصْبَحِيِّ ، أَنَّ لِلْجَاعِلِ أَجْرَ  
 الْجَاعِلِ وَأَجْرَ الْغَازِي ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا قَدْ نَفَى أَنْ يَكُونَ لِلْغَازِي عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا ، إِذْ  
 كَانَ إِنَّمَا غَزَا بِمَا أَخَذَهُ عَوَضًا عَلَى غَزْوِهِ مِنَ الْجُعْلِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا قُتِلَ فِي  
 ذَلِكَ فَقَدْ قُتِلَ أَجِيرًا ، فِيمَا لَا ثَوَابَ لَهُ فِيهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِذْ كَانَ ثَوَابُهُ فِيهِ مَا قَدْ  
 أَخَذَ مِنَ الْجُعْلِ مِمَّنْ أَخَذَهُ لِيَكُونَ غَزْوُهُ بِمَا يَأْخُذُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجُعْلِ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنْهُ ، وَاللَّهُ  
 عَزَّ وَجَلَّ نَسَّأَلُهُ التَّوْفِيقَ<sup>٥٩</sup>

<sup>٥٧</sup> - مسند أحمد - المكنز - (٤٢٣٩) (٤٣٦/١) صحيح

<sup>٥٨</sup> - سنن أبي داود - المكنز - (٢٥٢٧) ضعيف

- المصر : البلد أو القرية - البعوث : جمع بعث وهو الجيش - البعث : الجيش - التصفح : النظر والتأمل  
 والبحث والتقيب

<sup>٥٩</sup> - شرح مشكل الآثار - (٩ / ٤٣١)

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُلْهُوَ بِأَسْنِهِمْ » صحيح مسلم ٦٠ .  
وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْمَنْبَرِ ( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ) قَالَ « أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَلَا إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ وَسَتُكْفَوْنَ الْمُؤْنَةَ فَلَا يَعْجِزَنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُلْهُوَ بِأَسْنِهِمْ » سنن الترمذى ٦١ .

قال ابن تيمية : " وَهَذِهِ الْأَعْمَالُ كُلُّ مِنْهَا لَهُ مَحَلٌّ يَلِيقُ بِهِ هُوَ أَفْضَلُ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ فَالسَّيْفُ عِنْدَ مُوَاصَلَةِ الْعَدُوِّ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُقَارَبَتِهِ وَالرَّمْيُ عِنْدَ بُعْدِهِ أَوْ عِنْدَ الْحَائِلِ كَالنَّهْرِ وَالْحَصْنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . فَكُلَّمَا كَانَ أَنْكَى فِي الْعَدُوِّ وَأَنْفَعَ لِلْمُسْلِمِينَ فَهُوَ أَفْضَلُ . وَهَذَا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْعَدُوِّ وَبِاخْتِلَافِ حَالِ الْمُجَاهِدِينَ فِي الْعَدُوِّ . وَمِنْهُ مَا يَكُونُ الرَّمْيُ فِيهِ أَنْفَعُ وَمِنْهُ مَا يَكُونُ الطَّعْنُ فِيهِ أَنْفَعُ . وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُهُ الْمُقَاتِلُونَ . وَتَعَلَّمَ هَذِهِ الصَّنَاعَاتِ هُوَ مِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِمَنْ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ ذَلِكَ كَانَ شَرِيكَهُ فِي كُلِّ جِهَادٍ يُجَاهِدُ بِهِ لَا يُنْقَصُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْأَجْرِ شَيْئًا كَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْلَمُ الْعِلْمَ . وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يُحْسِنَ نِيَّتَهُ فِي ذَلِكَ وَيَقْصِدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى الْمُعَلِّمِ أَنْ يَنْصَحَ لِلْمُتَعَلِّمِ وَيَجْتَهِدَ فِي تَعْلِيمِهِ وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَعْرِفَ حُرْمَةَ أُسْتَاذِهِ وَيَشْكُرَ إِحْسَانَهُ إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ وَلَا يَجِدَ حَقَّهُ وَلَا يُنْكِرَ مَعْرُوفَهُ . وَعَلَى الْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَكُونُوا مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ٦٢

٦٠ - صحيح مسلم - المكنز - ( ٥٠٥٦ )

٦١ - سنن الترمذى - المكنز - ( ٣٣٦٣ ) صحيح لغيره

٦٢ - مجموع الفتاوى لابن تيمية - ( ٢٨ / ١٢ )

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِنَّهَا سَتُفْتَحُ لَكُمْ أَرْضُ الْعَجَمِ وَتَسْتَجِدُّونَ فِيهَا بَيْوتًا يُقَالُ لَهَا الْحَمَامَاتُ فَلَا يَدْخُلْنَهَا الرَّجَالُ إِلَّا بِالْأُزْرِ وَامْنَعُوهَا النِّسَاءَ إِلَّا مَرِيضَةً أَوْ نَفْسَاءً » سنن أبي داود<sup>٦٣</sup> .

وَعَنْ وَحْشِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَعَلَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ بَعْدِي مَدَائِنَ عِظَامًا، وَتَتَّخِذُونَ فِي أَسْوَاقِهَا مَجَالِسَ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَرُدُّوا السَّلَامَ وَغَضُّوا مِنْ أَبْصَارِكُمْ، وَاهْدُوا الْأَعْمَى وَأَعِينُوا الْمَظْلُومَ. "المعجم الكبير للطبراني<sup>٦٤</sup>

وَعَنْ وَحْشِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " سَتَكُونُ مَدَائِنُ عِظَامٍ فِيهَا أَسْوَاقٌ فَاهْدُوا الْأَعْمَى وَأَعِينُوا الْمَقْلُوجَ " مُعْجَمُ الصَّحَابَةِ لِابْنِ قَانِعٍ<sup>٦٥</sup>



<sup>٦٣</sup> - سنن أبي داود - المكنز (٤٠١٣) حسن

وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمُئِذٍ فِيهِمْ حَمَامٌ . وَفِي الْحَدِيثِ إِخْبَارٌ عَمَّا سَيَكُونُ وَقَدْ كَانَ الْآنَ فِيهِ مُعْجِزَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَدْخُلَ الْحَمَامَ إِلَّا بِضَرُورَةٍ . كَذَا فِي الْمِرْقَاةِ .

وَفِي النَّيْلِ . وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى تَقْيِيدِ الْجَوَازِ لِلرِّجَالِ بِلُبْسِ الْإِزَارِ ، وَوُجُوبِ الْمَنْعِ عَلَى الرِّجَالِ لِلنِّسَاءِ إِلَّا لِعُذْرِ الْمَرَضِ وَالنَّفَاسِ انْتَهَى . عون المعبود - (٩ / ٣٤)

<sup>٦٤</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (١٦ / ١١) (١٧٨٢٣) فيه لين

<sup>٦٥</sup> - مُعْجَمُ الصَّحَابَةِ لِابْنِ قَانِعٍ (١٨٥٦) فيه لين

## المبحث الثاني

### ما جاء في فتح مصر

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْفِرَاطُ فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَفْتَتِلَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا ». قَالَ فَمَرَّ بِرَبِيعَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنَى شُرْحُبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ يَتَنَازَعَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ فَخَرَجَ مِنْهَا." صحيح مسلم<sup>٦٦</sup>

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ ، يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْفِرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا.

قَالَ حَرْمَلَةُ : يَعْنِي بِالْفِرَاطِ : أَنَّ قِبْطَ مِصْرَ يُسَمُّونَ أَعْيَادَهُمْ ، وَكُلَّ مَجْمَعٍ لَهُمُ الْفِرَاطُ ، يَقُولُونَ : نَشْهَدُ الْفِرَاطَ. "صحيح ابن حبان<sup>٦٧</sup>

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْفِرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا ». أَوْ قَالَ « ذِمَّةً وَصِهْرًا فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا ». قَالَ فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرْحُبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعٍ لَبَنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا. "صحيح مسلم<sup>٦٨</sup>

<sup>٦٦</sup> - صحيح مسلم- المكنز (٦٦٥٧)

<sup>٦٧</sup> - صحيح ابن حبان - (١٥ / ٦٨) (٦٦٧٦) صحيح

<sup>٦٨</sup> - صحيح مسلم- المكنز (٦٦٥٨)

قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْفِرَاطُ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الدِّيْنَارِ وَالْدِّرْهَمِ وَغَيْرِهِمَا ، وَكَانَ أَهْلُ مِصْرَ يُكْثِرُونَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ وَالتَّكَلُّمِ بِهِ . وَأَمَّا الذِّمَّةُ فَهِيَ الْحُرْمَةُ وَالْحَقُّ ، وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى الذِّمَامِ . وَأَمَّا الرَّحِمُ فَلِكُونُ هَاجِرٍ أَمْ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ ، وَفِيهِ مُعْجَزَاتٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مِنْهَا إِخْبَارُهُ بِأَنَّ الْأُمَّةَ تَكُونُ لَهُمْ قُوَّةً وَشَوْكَةً بَعْدَهُ بِحَيْثُ يَقْهَرُونَ الْعَجَمَ وَالْحَبَابِرَةَ ، وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَمِنْهَا تَنَازُعُ الرَّجُلَيْنِ فِي مَوْضِعِ اللَّبَنَةِ ، وَوَقَعَ كُلُّ ذَلِكَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . شرح النووي على مسلم - (٨ / ٣٢٥)

قال القرطبي :

" قوله : (( إنكم ستفتحون مصر ، وهي أرض يسمّى فيها القيراط )) ؛ هذا إخبار بأمر غيب ، وقع على نحو ما أخبر ، فكان دليلاً من أدلة نبوته — صلى الله عليه وسلم — . ومعنى يسمّى من فيها القيراط : يعني به : أنه يدور على ألسنتهم كثيراً ، وكذلك هو ؛ إذ لا ينفك معاملات من أهل مصر عن ذكره غالباً ؛ لأنّ أجزاء الدنيا الأربعة والعشرين يسمونها : قراريط ، وقطع الدراهم يسمونها : قراريط ، بخلاف غيرهم من أهل الأقاليم ، فإنّهم يسمّون ذلك بأسماء آخر ، فأهل العراق يسمّون ذلك : طسوجاً ورزة ، وأهل الشام : قرطيس ، ونحو ذلك .

وقوله : (( فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإنّ لهم ذمة ورحماً ، أو قال : صهرًا )) ؛ الذمة : الحرمة . والذمام : الاحترام ، وقد يكون ذلك لعهد سابق كعهد أهل الذمة ، وقد يكون ذلك ابتداء إكرام ، وهذا هو المراد بالذمة هنا ، والله تعالى أعلم ؛ إذ لم يكن لأهل مصر من النبي — صلى الله عليه وسلم — عهد سابق ، وإنما أراد : أن لهم حقاً لرحمهم ، أو صهرهم ، ويحتمل أن يكون معناه : أنهم يكون لهم عهد بما ينفد لهم من ذلك حين الفتح . وهذا التأويل على بُعد يعضده ما رواه ابن هشام من حديث عمر مولى عفرة : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : (( الله ! الله في أهل المدرة السوداء السّحم الجعاد ؛ فإنّ لهم نسباً وصهرًا )) . قال عمر : فنسبهم : أن أم إسماعيل منهم ، وصهرهم : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — تسرى منهم . قال ابن لهيعة : أم إسماعيل هاجر من أم العرب : قرية كانت أمام الفرما ، وأم إبراهيم مارية سرية النبي — صلى الله عليه وسلم — التي أهداها له المقوقس من حَفْن من كورة أنصنا . والمدرة : واحدة المدر ، والعرب تسمي القرية : المدرة ، وأهل المدر : أهل القرى . والسحم : السود ، جمع أسحم ، وهو الشديد الأدمة ، وفوقه : الصحمة — بالصاد — . والجعاد : المتكسرو الشعور ، وهذه أوصاف أهل صعيد مصر غالباً ، وقد تقدّم ذكر هاجر . والفرما : قرية من عمل صعيد مصر ، سميت باسم بانيها ، وهو الفرما بن قليقس ، ويقال : ابن قليس ، ومعناه : محب الغرس ،



وهو أخو الإسكندر بن قليس اليوناني ، ذكره الطبري ، وذكر أن الإسكندر حين بنى الإسكندرية ، قال : أبني مدينة فقيرة إلى الله غنية عن الناس ، وقال الفرما : أبني مدينة غنية عن الله فقيرة إلى الناس ، فسَلَّطَ الله تعالى عليها الخراب سريعاً ، فذهب رسمها وبقيت الإسكندرية . وسميت مصر بمصر بن النبيط ولد كوش بن كنعان ، وقال أبو العباس : اشتقاق مصر من المصر ، وهو القطع ، كأنها قُطعت من الخراب ، ومنه : المصر : الحاجز ، ومصور الدار : حدودها. وحفن : قرية ماربة سُرِّيَّة النبي — صلى الله عليه وسلم — بالصعيد معروفة ، وهي التي كلم الحسن بن علي معاوية أن يضع الخراج عن أهلها لو صية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بهم ، ففعل معاوية ذلك ، ذكره أبو عبيد في "الأموال " . وأنصنا : مدينة السحرة ، وحفن من عملها ، والمقوقس : هو ملك مصر بعث له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حاطب بن أبي بلتعة ، وجبراً مولى أبي رُهم بكتاب ، فلم يبعد عن الإسلام ، وأهدى له مارية ، ويقال : وأختها سيرين ، وبغلة تسمَّى : الدَّلْدَل . والدلدل : القنفذ العظيم . والمقوقس : المطوّل للبناء . يقال في المثل : أنا في القوس ، وأنت بالقوقوس فمتى نجتمع ؟!

وقوله : (( فإذا رأيتم رجلين يختصمان فيها في موضع لبنه فاخرج منها )) ؛ يعني بذلك : كثرة أهلها ، ومشاحتهم في أرضها ، واشتغالهم بالزراعة والغرس عن الجهاد ، وإظهار الدين ، ولذلك أمره بالخروج منها إلى مواضع الجهاد ، ويحتمل أن يكون ذلك ؛ لأنَّ الناس إذا ازدحموا على الأرض ، وتنافسوا في ذلك كثرت خصومتهم ، وشروورهم ، وفشا فيهم البخل ، والشر ، فيتعين الفرار من محل يكون كذلك ، إن وجد محلاً آخر خليّاً عن ذلك ، وهيهات كان هذا في الصدر الأول ، وأما اليوم ، فوجود ذلك في غاية البعد ؛ إذ في كل بنو سعد . واللينة : الطوبة ، وتجمع لبن .

وفيه من الفقه : الأمر بالرفق بأهل أرياف مصر ، وصعيدها ، والإحسان إليهم ،  
وخصوصاً أهل تينك القريتين ، لما ذكر من تينك الخصوصتين .<sup>٦٩</sup>

وقال الطحاوي :

" بَابُ بَيَانِ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ : " إِنَّكُمْ  
سَتَقْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ " مَا مُرَادُهُ بِذَلِكَ الْقِيرَاطُ ؟

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّكُمْ سَتَقْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ ،  
فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَفْتَتِلَانِ فِي مَوْضِعِ لَبْنَةٍ  
؛ فَاخْرُجْ مِنْهَا " قَالَ: فَمَرَّ بِرَبِيعَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنِي شَرْحَبِيلَ ابْنِ حَسَنَةَ يَتَنَازَعَانِ فِي  
مَوْضِعِ لَبْنَةٍ فَخَرَجَ مِنْهَا . فَقَالَ قَائِلٌ: كَيْفَ تَقْبَلُونَ هَذَا ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ ذَكَرَ الْقِيرَاطِ  
جَارِيًا عَلَى أَلْسِنِ النَّاسِ جَمِيعًا وَمَذْكُورًا فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ سِوَى الْبَلَدِ الَّذِي أُضِيفَ ذَلِكَ  
الْقِيرَاطُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِلَى أَهْلِهِ ، وَتَجِدُونَ ذِكْرَهُ أَيْضًا فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَذَكَرَ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَاعِيَ  
غَنَمٍ " قَالُوا: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ: " نَعَمْ كُنْتُ أُرْعَى بِالْقَرَارِيطِ " وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ  
رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فِيمَنْ مَشَى مَعَ جِنَازَةٍ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا أَنْ لَهُ

<sup>٦٩</sup> - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - ( ٢١ / ٥٢ )

وانظر : فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٣ / ١٥٤٢ ) رقم الفتوى ١٢٨٤٨ الرحم العامة والرحم الخاصة تاريخ  
الفتوى : ٠٦ ذو القعدة ١٤٢٢ وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٣ / ١٨٤٤ ) رقم الفتوى ١٣٣٦٣ الخطاب إلى  
المعين لا يدخل فيه غيره ما لم تكن قرينة بإدخال الغير تاريخ الفتوى : ٢٣ ذو القعدة ١٤٢٢ وفتاوى الشبكة  
الإسلامية معدلة - ( ٦ / ١٨٠٢ ) رقم الفتوى ٤٢٥٩١ الأحسان إلى من يرتبط برباطة المصاهرة مطلوب تاريخ  
الفتوى : ٠٧ ذو القعدة ١٤٢٤ وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٨ / ٤٢٧٢ ) رقم الفتوى ٥٥١٧٤ هل للأُم  
والأخت من الرضاع حق صلة الرحم تاريخ الفتوى : ١٧ رمضان ١٤٢٥ وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٩ /  
٣٩١٣ ) رقم الفتوى ٦٤٦٨٦ المصاهرة تقتضي المزيد من الإكرام تاريخ الفتوى : ٠٦ جمادي الثانية ١٤٢٦  
وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٩ / ٤٢٠٨ ) رقم الفتوى ٦٥٠٤٧ الإحسان إلى الأَصْهَارِ وصلتهم مطلوب  
تاريخ الفتوى : ١٦ جمادي الثانية ١٤٢٦

قِيرَاطًا ، وَأَنَّهُ إِنْ أَنْتَظَرَ دَفَنَهَا كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ بِأَسَانِيدِهِ فِي مَوْضِعٍ غَيْرِ هَذَا فِيمَا بَعْدُ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ اقْتَتَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ . وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ أَيْضًا فِيمَا بَعْدُ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، كَانَ جَوَابُنَا لَهُ فِي ذَلِكَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَعَوْنِهِ: أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا فِي سَائِرِ الْبُلْدَانِ فِي ذِكْرِ الْقِيرَاطِ كَمَا وَصَفَ ، وَالْقِيرَاطُ الْمُرَادُ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ الَّذِي رَوَيْنَا لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْقَرَارِيطِ الْمَذْكُورَاتِ فِي هَذِهِ الْأَثَارِ فِي شَيْءٍ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ مَوْجُودٌ فِي كَلَامِ أَهْلِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الَّتِي وَعَدَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِفْتِتَاحِهَا ، وَذَكَرَ لَهُمْ أَهْلُهَا وَرَحِمَهُمْ بِهِ وَأَوْصَاهُمْ بِهِمْ خَيْرًا وَهِيَ مِصْرُ، وَمَوْجُودٌ فِي كَلَامِ أَهْلِهَا أُعْطِيتُ فَلَنَّا قَرَارِيطَهُ إِذَا سَمِعَهُ مَا يَكْرَهُهُ وَإِذَا خَاطَبَهُ بِمَا لَا يُحِبُّ مُخَاطَبَتَهُ بِهِ ، وَيُحَذِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَيَقُولُ: اذْهَبْ عَنِّي لَا أُعْطِيكَ قَرَارِيطَكَ، يَعْنِي: سِبَابَكَ وَإِسْمَاعِكَ الْمَكْرُوهَ الَّذِي لَا تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَهُ ، وَلَيْسَ هَذَا بِمَوْجُودٍ فِي كَلَامِ أَهْلِ مَدِينَةِ سِوَى أَهْلِ مِصْرَ فَكَانَ إِعْلَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَوَعْدُهُ إِيَّاهُمْ بِفَتْحِ مَدِينَتِهِمُ الَّتِي يَذْكُرُونَ ذَلِكَ فِيهَا ، وَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ سَتَقَعُ عَلَيْهَا حَتَّى يَكُونُوا ذِمَّةً لَهُمْ، وَحَتَّى يَسْتَعْمِلُوا فِيهِمْ مَا أَمَرَهُمْ بِاسْتِعْمَالِهِ فِيهِمْ ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ إِعْلَامِ النُّبُوَّةِ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ" ٧٠

وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، وَسُئِلَ عَنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، " فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا " ، فَقَالَ : مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : هَاجَرُ كَانَتْ قِبْطِيَّةً هِيَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : مَارِيَّةُ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ قِبْطِيَّةٌ " دَلَالِ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ ٧١

٧٠ - شرح مشكل الآثار - ( ٣ / ٢٩٤ ) ( ١٢٥٦-١٢٥٧ ) صحيح

٧١ - دلائل النبوة للبيهقي ( ٢٥٨٧ )

قال ابن كثير بعد أن ذكر هذا القول: "والصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطينان". قال: "ومعنى قوله: 'ذمة'؛ يعني بذلك هدية المقوقس إليه، وقبوله ذلك منه، وذلك نوع ذمام ومهادنة". انتهى<sup>٧٢</sup>.

ومعنى قوله: "رحما": أن أم إسماعيل كانت من القبط، وهي أم جميع العرب العدنانية؛ فبين العرب العدنانية وبين القبط رحم من جهة أم إسماعيل . والله أعلم.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "إِذَا فُتِحَتْ مِصْرُ، فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبْطِ خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا"، يَعْنِي أَنَّ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ كَانَتْ مِنْهُمْ . "المعجم الكبير للطبراني<sup>٧٣</sup>

وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : " إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبْطِ خَيْرًا " غَرِيبُ الْحَدِيثِ<sup>٧٤</sup>

وَعَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرًا فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبْطِ خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا " " قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَالرَّحِمُ أَنَّ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ مِنْهُمْ " الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ<sup>٧٥</sup>

وَعَنْ كَعْبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِذَا فَتَحْتُمْ مِصْرَ، فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبْطِ خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا" المعجم الكبير للطبراني<sup>٧٦</sup>.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْصَى عِنْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ : " اللَّهُ اللَّهُ فِي قِبْطِ مِصْرَ ، فَإِنَّكُمْ سَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ ، وَيَكُونُونَ لَكُمْ عُدَّةً وَأَعْوَانًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ<sup>٧٧</sup>

<sup>٧٢</sup> - البداية والنهاية لابن كثير (٢١٥/٦)

<sup>٧٣</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (١٣ / ٤٠٣) (١٥٤٦٠) صحيح لغيره

<sup>٧٤</sup> - غَرِيبُ الْحَدِيثِ (١٣٩٨) صحيح

<sup>٧٥</sup> - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (٣٩٩١) صحيح

<sup>٧٦</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (١٣ / ٤٠٤) (١٥٤٦١) صحيح

وانظر فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٩ / ٤٠٩٧) رقم الفتوى ٦٤٩١٠ وصية النبي بأهل مصر ثابتة تاريخ

الفتوى : ١٣ جمادي الثانية ١٤٢٦

وَقَالَ أَبُو هَانِيٍّ حُمَيْدُ بْنُ هَانِيٍّ ، إِنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبْلِيَّ ، وَعَمَرَو بْنَ حُرَيْثٍ ، يَقُولَانِ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّكُمْ سَتَقْدُمُونَ عَلَى قَوْمٍ جَعَدَ رُؤُوسُهُمْ ، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ ، فَإِنَّهُ قُوَّةٌ لَكُمْ وَبَلَاغٌ إِلَى عَدُوِّكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ - يَعْنِي قِبْطَ مِصْرَ. "صحيح ابن حبان" <sup>٧٨</sup>



---

<sup>٧٧</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (١٧ / ١٠٠) (١٩٠٦٦-١٩٠٦٧) صحيح

<sup>٧٨</sup> - صحيح ابن حبان - (١٥ / ٦٩) (٦٦٧٧) صحيح

### المبحث الثالث

#### ما جاء في غزوة الهند

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : " وَعَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ الْهِنْدِ ، فَإِنْ أَدْرَكْتُهَا أَنْفَقُ فِيهَا نَفْسِي وَمَالِي ، فَإِنْ أُقْتِلَ كُنْتُ مِنْ أَفْضَلِ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ أَرَجِعَ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ " سنن النسائي <sup>٧٩</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي خَلِيلِي الصَّادِقُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْثٌ إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ ». فَإِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُ فَاسْتَشْهَدْتُ فَذَلِكَ وَإِنْ أَنَا - فَذَكَرَ كَلِمَةً - رَجَعْتُ وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنَ النَّارِ. "مسند أحمد <sup>٨٠</sup>

وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « عَصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ عَصَابَةُ تَغْزُو الْهِنْدَ وَعَصَابَةُ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ » سنن النسائي <sup>٨١</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا الْهِنْدَ ، فَقَالَ : " لِيَغْزُونَ جَيْشٌ لَكُمْ الْهِنْدَ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْتُوا بِمُلُوكِ السِّنْدِ مُغْلَغَلِينَ فِي السَّلَاسِلِ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ فَيَنْصَرِفُونَ حِينَ يَنْصَرِفُونَ فَيَجِدُونَ الْمَسِيحَ

<sup>٧٩</sup> - سنن النسائي - المكنز ( ٣١٨٦ ) حسن

<sup>٨٠</sup> - مسند أحمد - المكنز (٩٠٥٨) حسن لغيره

<sup>٨١</sup> - سنن النسائي - المكنز - ( ٣١٨٨ ) صحيح

-العصابة : الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين -أحرزت الشيء : إذا حفظته أو ضمته إليك أو صنّته عن الأخذ - العصابة : المجموعة من الناس

قوله ( حررهما الله ) من التحرير أي أعتقهما الله من النار وفي نسخة أحرزهما الله من الأحرار أي حفظهما الله ويمكن أن يجعل قول أبي هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ مِنَ الْأَحْرَارِ . شرح سنن النسائي - ( ٤ / ٤٣٧ ) و فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٣ / ٤٥٠٧ ) رقم الفتوى ١٧٧٨٥ حديث عصابة من أمتي...صحيح تاريخ الفتوى : ٠٨ ربيع الثاني ١٤٢٣

ابن مريم بالشَّام " قَالَ : أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَإِنْ أَنَا أَدْرَكْتُ تِلْكَ الْغَزْوَةَ بَعْتُ كُلَّ طَارِدٍ وَتَالِدٍ لِي وَغَزَوْتُهَا فَإِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَنْصَرَفْنَا فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ يَقْدُمُ الشَّامَ فَيَلْقَى الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ، فَلَا حَرِصَنَّ أَنْ أَدْنُو مِنْهُ فَأُخْبِرُهُ أَنِّي صَحْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا ، وَقَالَ : " إِنَّ جَنَّةَ الْآخِرَةِ لَيْسَتْ كَجَنَّةِ الْأُولَى يُلْقَى عَلَيْهِ مَهَابَةٌ مِثْلَ مَهَابَةِ الْمَوْتِ يَمْسَحُ وَجْهَ الرَّجَالِ وَيُبَشِّرُهُمْ بِدَرَجَاتِ الْجَنَّةِ " مُسْنَدُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ<sup>٨٢</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَذَكَرَ الْهِنْدَ ، فَقَالَ : " لِيَغْزُونَ الْهِنْدَ لَكُمْ جَيْشٌ ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْتُوا بِمُلُوكِهِمْ مُغْلَلِينَ بِالسَّلَاسِلِ ، يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُمْ ، فَيَنْصَرِفُونَ حِينَ يَنْصَرِفُونَ فَيَجِدُونَ ابْنَ مَرْيَمَ بِالشَّامِ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : إِنَّ أَنَا أَدْرَكْتُ تِلْكَ الْغَزْوَةَ بَعْتُ كُلَّ طَارِفٍ لِي وَتَالِدٍ وَغَزَوْتُهَا ، فَإِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَأَنْصَرَفْنَا فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ ، يَقْدُمُ الشَّامَ فَيَجِدُ فِيهَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَلَا حَرِصَنَّ أَنْ أَدْنُو مِنْهُ فَأُخْبِرُهُ أَنِّي قَدْ صَحْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَحِكَ ، ثُمَّ قَالَ : " هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ " الْفِتْنُ لِنَعِيمِ بْنِ حَمَّادٍ<sup>٨٣</sup>

قال ابن كثير في "البداية والنهاية": "وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين وكانت هنالك أمور سيأتي بسطها في موضعها، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين صاحب غزنة في حدود أربعمائة بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسر وسبى وغنم ودخل السومونات وكسر الند الأعظم الذي يعبدونه، واستلب سيوفه وقلائده ثم رجع سالماً مؤيداً منصوراً. " انتهى.<sup>٨٤</sup>

<sup>٨٢</sup> - مُسْنَدُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ ( ٤٧٧ ) فِيهِ مَبْهَمٌ

<sup>٨٣</sup> - الْفِتْنُ لِنَعِيمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٢٢٢ ) فِيهِ مَبْهَمٌ

<sup>٨٤</sup> - الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ لِابْنِ كَثِيرٍ ( ٢٥٠/٦ )

قلت: وقد استوفى أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري أخبار غزو السلطان محمود للهند في كتابه "الكامل في التاريخ"؛ فلترجع هناك.

وما ذكر في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي رواه نعيم بن حماد من غزو الهند؛ فهو لم يقع إلى الآن، وسيقع عند نزول عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام إن صح الحديث بذلك. والله أعلم<sup>٨٥</sup>.



---

<sup>٨٥</sup> - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة - (١ / ٣٦٦)



## المبحث الرابع

### ما جاء في قتال الترك وخوز وكرمان

عَنِ الْأَعْرَجِ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرُكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ ، ذُلْفَ الْأَنْوَفِ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ » صحيح البخارى<sup>٨٦</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ ». قَالَ سُفْيَانُ وَزَادَ فِيهِ أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَوَايَةً « صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، ذُلْفَ الْأَنْوَفِ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ » صحيح البخارى<sup>٨٧</sup>.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ ، وَحَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرُكَ ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ ، ذُلْفَ الْأَنْوَفِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ » صحيح البخارى<sup>٨٨</sup>.

<sup>٨٦</sup> - صحيح البخارى- المكنز ( ٢٩٢٨ ) وصحيح مسلم- المكنز ( ٧٤٩٤ )

<sup>٨٧</sup> - صحيح البخارى- المكنز ( ٢٩٢٩ ) وصحيح مسلم- المكنز ( ٧٤٩٦ )

المجان : جمع المجن وهو الترس -الذلف : قصر الأنف وانبطاحه -المطرقه : وجوههم فى عرضها وتلونها كالترس التى قد طرقت وضربت ومددت

<sup>٨٨</sup> - صحيح البخارى- المكنز ( ٣٥٨٧ )

قال المهلب: فيه علامة للنبوّة وأنه سيبلغ ملك أمته غاية المشارق التى فيها هؤلاء القوم على ما ذكر فى غير هذا الحديث، وكذلك خلقه وجوههم بالعيان عريضة، وسائر ما وصفهم به كما وصفهم.

وفيه التشبيه للشيء بغيره إذا كان فيه شبه منه من جهة ما، وإن خالف فى غير ذلك.

قال صاحب الأفعال: المجان جمع مجن وهى الترسه، ويقال: أطرقت النعل والترس: أطبقتهما. وقال صاحب العين:

الذلف: غلط واستواء فى طرف الأنف. شرح ابن بطال - ( ٩ / ١٣٩ )

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ ». قَالَ أَبُو عِيسَى وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَبُرَيْدَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ وَعَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ وَمُعَاوِيَةَ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ<sup>٨٩</sup>.

قال ابن الأثير : " (الذلف)؛ بالتحريك: قصر الأنف وانبطاحه، وقيل: ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته، و (الذلف)؛ بسكون اللام: جمع أذلف ؛ كأحمر وحمز". وقال الخطابي : "يقال: أنف أذلف: إذا كان فيه غلظ وانبطاح. و(المجان): جمع المجن، وهو الترس. و(المطرقه): التي قد عليت بطارق، وهو الجلد الذي يغشاه. وشبه وجوههم في عرضها ونتوء وجناتها بالترس قد ألبست الأشرطة". وقال ابن الأثير : " كأن وجوههم المجان المطرقة "؛ أي: التراس التي ألبست العقب شيئا فوق شيء، ومنه: طارق النعل؛ إذا صيرها طاقا فوق طاق، وركب بعضها فوق بعض". انتهى.

في هذين الحديثين دروس وفوائد دعوية :

أولا : من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم : الإخبار بالمغيبات :  
دل هذان الحديثان على صدق النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر » ، وقد وقع ذلك كما أخبر صلى الله عليه وسلم ؛ قال العلامة العيني رحمه الله : " وهذا الخبر من جملة معجزاته - صلى الله عليه وسلم - عن أمر سيكون ، وقد وقع بعض ما أخبر به - صلى الله عليه وسلم - سنة سبع عشرة وستمئة ، وقد خرج جيش عظيم من الترك ، فقتلوا أهل ما وراء النهر وما دونه من جميع بلاد خراسان ، ولم ينج منهم إلا من اختفى في المغارات والكهوف . . . " .

<sup>٨٩</sup> - سنن الترمذی - المكنز ( ٢٣٧٦ ) صحيح

ويبين الإمام القرطبي - رحمه الله - أن قتال الترك قد امتد إلى زمنه فقال : " وهذا الخبر قد وقع على نحو ما أخبر صلى الله عليه وسلم ، فقد قاتلهم المسلمون في عراق العجم مع سلطان خوارزم - رحمه الله - وكان الله قد نصره عليهم ، ثم رجعت لهم الكرة فغلبوا على عراق العجم وغيره ، وخرج منهم في هذا الوقت أمم لا يحصيهم إلا الله ، حتى كأنهم يأجوج ومأجوج أو مقدمتهم ، فنسأل الله تعالى أن يهلكهم ويبدد جمعهم . . . . " .

وهذا يبين صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - وأن وقوع ذلك من معجزاته الباهرة .

ثانيا : من أساليب الدعوة : التشبيه :

ظهر في هذين الحديثين أسلوب التشبيه ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « كأن وجوههم المجان المطرقة » ؛ قال الطيبي رحمه الله : " شبه وجوههم بالترس ؛ لبسطها وتدويرها ، وبالمطرقة ؛ لغلظها وكثرة لحمها " .

وهذا يبين للدعاة إلى الله - عز وجل - أهمية استخدام أسلوب التشبيه عند الحاجة إليه ، والله المستعان . .

ثالثا : أهمية قصر الأمل في الدنيا والمصارعة إلى ما ينجي من الفتن :

دل هذان الحديثان على أن خروج هؤلاء القوم - الذين يلبسون نعال الشعر ، وعراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة - علامة على اقتراب الساعة ويوم القيامة ، فينبغي لكل مسلم أن يقصر أمله في الدنيا ، فلا تكون أكبر همه ؛ فإن من مات قامت قيامته وساعته ، كما ينبغي المبادرة إلى عمل جميع الأسباب التي تنجي من الفتن ، والمصارعة إلى فعل الخيرات وترك المنكرات ؛ لأن الفتن المضلة لا تقع إلا لضعف في الإيمان أو قلة في كماله . قال الله عز وجل : { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا

كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذَيِّقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ { وقال سبحانه وتعالى :  
 { وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ }<sup>٩٠</sup>  
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى  
 يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ قَوْمًا وَجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ ، يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ ، وَيَمْشُونَ فِي  
 الشَّعْرِ . " صحيح مسلم <sup>٩١</sup> .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَا  
 تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكَرْمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ ، فُطْسَ الْأَنْوْفِ ،  
 صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، وَجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ، نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ » صحيح البخاري <sup>٩٢</sup> .

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": " (خوز)؛ بضم الخاء المعجمة وسكون الواو  
 بعدها زاي: قوم من العجم. و (كرمان)؛ بكسر الكاف على المشهور - ويقال: بفتحها  
 - والراء ساكنة على كل حال. وتقدم في الرواية التي قبلها: "تقاتلون الترك"،  
 واستشكل؛ لأن خوزا وكرمان ليسا من بلاد الترك: أما خوز فمن بلاد الأهواز، وهي  
 من عراق العجم، وقيل: الخوز صنف من الأعاجم. وأما كرمان فبلدة مشهورة من  
 بلاد العجم أيضا، بين خراسان و بحر الهند، ويمكن أن يجاب بأن هذا الحديث غير  
 حديث قتال الترك، ويجتمع منهما الإنذار بخروج الطائفتين" <sup>٩٣</sup> .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: لَيَنْزِلَنَّ  
 الدَّجَالُ خُوزَ وَكَرْمَانَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا، وَجُوهُهُمُ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ. "مسند أحمد" <sup>٩٤</sup> ،

<sup>٩٠</sup> - فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري - ( ٢ / ٢٤١ )

<sup>٩١</sup> - صحيح مسلم - المكنز ( ٧٤٩٧ ) وصحيح ابن حبان - ( ١٥ / ١٤٦ ) ( ٦٧٤٥ )

المجان : جمع المجن وهو الترس -المطرقه : وجوههم فى عرضها وتلونها كالترس التى قد طرقت وضربت  
 ومددت

<sup>٩٢</sup> - صحيح البخارى - المكنز ( ٣٥٩٠ )

<sup>٩٣</sup> - فتح الباري لابن حجر - ( ١٠ / ٣٩٣ )

<sup>٩٤</sup> - غايه المقصد فى زوائد المسند ٢ - ( ٢ / ٣٠٠ ) ( ٤٥٣٦ ) ومسند أحمد - المكنز - ( ٨٦٧٧ ) حسن

وعلى هذا فلعل المراد بما في حديث همام أعوان الدجال، ووقع الإنذار بهم وبالترك لشدة بأس كل من الطائفتين. والله أعلم<sup>٩٥</sup>.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « تَقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ حُمْرُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ » صحيح مسلم<sup>٩٦</sup>.

وعن قَيْسٍ قَالَ أَتَيْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه - فَقَالَ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ثَلَاثَ سِنِينَ لَمْ أَكُنْ فِي سِنِيٍّ أَحْرَصَ عَلَى أَنْ أَعِيَ الْحَدِيثَ مِنِّي فِيهِنَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ « بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ ، وَهُوَ هَذَا الْبَارِزُ » صحيح البخارى<sup>٩٧</sup>.

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري":

"قوله : ( ثَلَاثَ سِنِينَ ) كَذَا وَقَعَ وَفِيهِ شَيْءٌ ، لِأَنَّهُ قَدِمَ فِي خَبِيرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَكَانَتْ خَبِيرَ فِي صَفَرٍ وَمَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ربيعِ الْوَلِّ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ فَتَكُونُ الْمُدَّةُ أَرْبَعَ سِنِينَ وَزِيَادَةً ، وَبِذَلِكَ جَزَمَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيرِيُّ قَالَ " صَحِبْتُ رَجُلًا صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ سِنِينَ كَمَا صَحَبَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ " أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ، فَكَأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ اعْتَبَرَ الْمُدَّةَ الَّتِي لَازِمَ فِيهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُلَازِمَةَ الشَّدِيدَةَ وَذَلِكَ بَعْدَ قُدُومِهِمْ مِنْ خَبِيرٍ ، أَوْ لَمْ يَعْتَبِرِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا سَفَرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوِهِ وَحَجِّهِ وَعُمَرِهِ ، لِأَنَّ مُلَازِمَتَهُ لَهُ فِيهَا لَمْ تَكُنْ كَمُلَازِمَتِهِ لَهُ فِي الْمَدِينَةِ ، أَوْ الْمُدَّةُ الْمَذْكُورَةُ بِقَيْدِ الصِّفَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنَ الْحَرِصِ ، وَمَا عَدَاهَا لَمْ يَكُنْ وَقَعَ لَهُ فِيهَا الْحَرِصُ الْمَذْكُورُ ، أَوْ وَقَعَ لَهُ لَكِنْ كَانَ حَرِصَهُ فِيهَا أَقْوَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

<sup>٩٥</sup> - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة - ( ١ / ٣٦٨ )

<sup>٩٦</sup> - صحيح مسلم - المكنز - ( ٧٤٩٨ )

<sup>٩٧</sup> - صحيح البخارى - المكنز ( ٣٥٩١ ) ٤/٢٣٩

قوله : ( لَمْ أَكُنْ فِي سِنِي ) بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتَانِيَّةِ عَلَى الْإِضَافَةِ أَيْ فِي سِنِي عُمَرِي ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ " فِي شَيْءٍ " بِفَتْحِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ التَّحْتَانِيَّةِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ وَاحِدِ الْأَشْيَاءِ ،

وقوله ( أَحْرَصَ مِنِّي ) أَفْعَلَ تَفْضِيلَ وَالْمُفْضَلُ عَلَيْهِ هُوَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، لَكِنْ بِاعْتِبَارَيْنِ ، فَالْأَفْضَلُ الْمُدَّةُ الَّتِي هِيَ ثَلَاثُ سِنِينَ وَالْمُفْضُولُ بِقِيَّةِ عُمَرِهِ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بِلَفْظٍ " مَا كَانَتْ أَعْقَلَ مِنِّي فِيهِنَّ وَلَا أَحَبَّ أَنْ أَعِيَ مَا يَقُولُ مِنْهَا " .

قوله : ( وَهُوَ هَذَا الْبَارِزُ وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً وَهُمْ أَهْلُ الْبَارِزِ ) وَقَعَ ضَبْطُ الْأُولَى بِفَتْحِ الرَّاءِ بَعْدَهَا زَايٌ وَفِي الثَّانِيَةِ بِتَقْدِيمِ الزَّايِ عَلَى الرَّاءِ وَالْمَعْرُوفُ الْأَوَّلُ ، وَوَقَعَ عِنْدَ ابْنِ السَّكَنِ وَعَبْدُوسَ بِكَسْرِ الزَّايِ وَتَقْدِيمِهَا عَلَى الرَّاءِ وَبِهِ جَزَمَ الْأَصِيلِيُّ وَابْنُ السَّكَنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ ضَبَطَهُ بِكَسْرِ الرَّاءِ ، وَقَالَ الْقَاسِمِيُّ مَعْنَاهُ الْبَارِزِينَ لِقِتَالِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، أَيْ الظَّاهِرِينَ فِي بَرَارٍ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا جَاءَ فِي وَصْفِ عَلِيٍّ أَنَّهُ بَارِزٌ وَظَاهِرٌ ، وَيُقَالُ مَعْنَاهُ أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ ، تَقُولُ الْعَرَبُ هَذَا الْبَارِزُ إِذَا أَشَارَتْ إِلَى شَيْءٍ ضَارٍ ، وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : قَوْلُ سُفْيَانَ الْمَشْهُورُ فِي الرِّوَايَةِ تَقْدِيمُ الرَّاءِ عَلَى الزَّايِ وَعَكْسُهُ تَصْحِيفٌ كَأَنَّهُ اشْتَبَهَ عَلَى الرَّاويِّ مِنَ الْبَارِزِ وَهُوَ السُّوقُ بُلُغَتُهُمْ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ طَرِيقِ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا " وَهُمْ أَهْلُ الْبَارِزِ " وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ سُفْيَانَ وَقَالَ فِي آخِرِهِ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَهُمْ هَذَا الْبَارِزُ يَعْنِي الْأَكْرَادَ " وَقَالَ غَيْرُهُ : الْبَارِزُ الدَّيْلَمُ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَسْكُنُونَ فِي بَرَارٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ الْجِبَالِ وَهِيَ بَارِزَةٌ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ هِيَ أَرْضُ فَارِسَ لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ الْفَاءَ مُوَحَّدَةً وَالزَّايَ سِينًا وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : ذَكَرَهُ أَبُو مُوسَى فِي الْبَاءِ وَالزَّايِ ، وَقِيلَ الْبَارِزُ نَاحِيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ كَرْمَانَ بِهَا جِبَالٌ فِيهَا أَكْرَادٌ فَكَانَتْهُمْ سُمُّوا بِاسْمِ بِلَادِهِمْ ، أَوْ هُوَ عَلَى حَذْفِ أَهْلٍ ، وَالَّذِي فِي الْبُخَارِيِّ بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ عَلَى الزَّايِ وَهُمْ أَهْلُ فَارِسَ ، فَكَانَتْهُ أُبْدَلَ السَّيْنِ زَايَا أَيْ وَالْفَاءَ بَاءً ، وَقَدْ ظَهَرَ مِصْدَاقُ هَذَا الْخَبَرِ ، وَقَدْ كَانَ مَشْهُورًا فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ حَدِيثٌ "

أُتْرِكُوا التُّرْكُ مَا تَرَكُوكُمْ " فَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ قَالَ " سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ " وَرَوَى أَبُو يَعْلَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ " كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَأَتَاهُ كِتَابَ عَامِلِهِ أَنَّهُ وَقَعَ بِالتُّرْكِ وَهَزَمَهُمْ ، فَغَضِبَ مُعَاوِيَةَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ : لَا تُقَاتِلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ التُّرِكَ تَجْلِي الْعَرَبَ حَتَّى تُلْحِقَهَا بِمَنَابِتِ الشَّيْخِ ، قَالَ : فَأَنَا أَكْرَهُ قِتَالَهُمْ لِذَلِكَ " وَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرِكَ فِي خِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكَانَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، مَسْدُودًا إِلَى أَنْ فُتِحَ ذَلِكَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَكَثُرَ السَّبْيُ مِنْهُمْ وَتَنَافَسَ الْمُلُوكُ فِيهِمْ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْبَأْسِ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ عَسْكَرِ الْمُعْتَصِمِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ غَلَبَ الْأَتْرَاقَ عَلَى الْمُلِكِ فَقَتَلُوا ابْنَةَ الْمُتَوَكِّلِ ثُمَّ أَوْلَادَهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى أَنْ خَالَطَ الْمَمْلَكَةَ الدَّيْلَمَ ، ثُمَّ كَانَ الْمُلُوكُ السَّامَانِيَّةُ مِنَ التُّرْكِ أَيْضًا فَمَلَكُوا بِلَادَ الْعَجَمِ ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى تِلْكَ الْمَمَالِكِ آلُ سَبِكْتَكِينَ ثُمَّ آلُ سُلْجُوقٍ وَامْتَدَّتْ مَمْلَكَتُهُمْ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالرُّومِ ، ثُمَّ كَانَ بَقَايَا أَتْبَاعِهِمْ بِالشَّامِ وَهُمْ آلُ زِنْكِي وَأَتْبَاعَ هَؤُلَاءِ وَهُمْ بَيْتُ أَيُّوبَ ، وَاسْتَكْثَرَ هَؤُلَاءِ أَيْضًا مِنَ التُّرْكِ فَغَلَبُواهُمْ عَلَى الْمَمْلَكَةِ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ وَالْحِجَازِيَّةِ ، وَخَرَجَ عَلَى آلِ سُلْجُوقٍ فِي الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ الْغَزَ فَحَرَّبُوا الْبِلَادَ وَفَتَكُوا فِي الْعِبَادِ ، ثُمَّ جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى بِالطَّطَرِ فَكَانَ خُرُوجَ جَنْكَزِ خَانَ بَعْدَ السِّتْمَانَةِ فَأُسْعِرَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا نَارًا خُصُوصًا الْمَشْرِقَ بِأَسْرِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِلَدٍ مِنْهُ حَتَّى دَخَلَهُ شَرَّهُمْ ، ثُمَّ كَانَ خَرَابَ بَغْدَادَ وَقَتَلَ الْخَلِيفَةَ الْمُسْتَعَصِمَ آخِرَ خُلَفَائِهِمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةٍ ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ بَقَايَاهُمْ يَخْرُجُونَ إِلَى أَنْ كَانَ آخِرُهُمُ اللَّيْثُ وَمَعْنَاهُ الْأَعْرَجُ وَأُمُّهُ تَمُرٌ يَفْتَحُ الْمُثَنَّاةَ وَضَمَّ الْمِيمَ وَرَبَّمَا أَشْبَعَتْ ، فَطَرَقَ الدِّيَارَ الشَّامِيَّةَ وَعَاثَ فِيهَا ، وَحَرَقَ دِمَشْقَ حَتَّى صَارَتْ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا ، وَدَخَلَ الرُّومَ وَالْهِنْدَ وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ ، وَطَالَتْ مُدَّتُهُ إِلَى أَنْ أَخَذَهُ اللَّهُ وَتَفَرَّقَ بَنُوهُ الْبِلَادَ ، وَظَهَرَ بِجَمِيعِ مَا أَوْرَدَتْهُ مِصْدَاقُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ بَنِي قَنْطُورًا أَوَّلَ مَنْ سَلَبَ أُمَّتِي مُلْكَهُمْ " وَهُوَ حَدِيثُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ ، وَالْمُرَادُ بِبَنِي قَنْطُورًا التُّرْكُ ، وَقَنْطُورًا قَيْدُهُ ابْنُ الْجَوَالِيقِيِّ فِي الْمُعَرَّبِ بِالْمَدِّ وَفِي كِتَابِ الْبَارِعِ بِالْقَصْرِ ، قِيلَ كَانَتْ جَارِيَةً لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ

السَّلامَ فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا فَانْتَشَرَ مِنْهُمْ التُّرْكُ حَكَاهُ ابْنُ الْأَثِيرِ وَاسْتَبَعَدَهُ ، وَأَمَّا شَيْخُنَا فِي الْقَامُوسِ فَجَزَمَ بِهِ ، وَحَكَى قَوْلًا آخَرَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمُ السُّودَانُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي " بَابِ قِتَالِ التُّرْكِ " مِنَ الْجِهَادِ بَقِيَّةَ ذَلِكَ ، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ بِقَوْلِهِ " أُمَّتِي " أُمَّةَ النَّسَبِ لَا أُمَّةَ الدَّعْوَةِ يَعْني الْعَرَبَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .<sup>٩٨</sup>

وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ - يَعْني ابْنَ أَبِي خَالِدٍ - قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ أَتَيْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ نَسْلُمُ عَلَيْهِ . قَالَ قُلْنَا حَدَّثَنَا . فَقَالَ صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ثَلَاثَ سِنِينَ مَا كُنْتُ سَنَوَاتٍ قَطُّ أَعْقَلَ مِنِّي فِيهِنَّ وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَعِيَ مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فِيهِنَّ وَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَقُولُ بِيَدِهِ « قَرِيبُ بَيْنِ يَدَيِ السَّاعَةِ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ وَتُقَاتِلُونَ قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ وَاللَّهُ لَأَنْ يَغْدُو أَحَدُكُمْ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهُ وَيَسْتَغْنَى بِهِ وَيَتَصَدَّقَ مِنْهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ يُؤْتِيهِ أَوْ يَمْنَعُهُ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ مِسْكِ » مسند أحمد<sup>٩٩</sup> .

وَعَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ ، وَحَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا عَرَاضَ الْوُجُوهِ ، خُنَسَ الْأَنْوُفِ ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ . وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ ذَلِكَ . " مسند أحمد<sup>١٠٠</sup> .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ : قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ نَعَالَ الشَّعْرِ ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عَرَاضَ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ » صحيح البخاري<sup>١٠١</sup> .

<sup>٩٨</sup> - فتح الباري لابن حجر - ( ١٠ / ٣٩٤ )

<sup>٩٩</sup> - مسند أحمد - المكنز ( ١٠٤٢٠ ) صحيح

<sup>١٠٠</sup> • مسند أحمد (عالم الكتب) - ( ٣ / ٦٩٧ ) ( ١٠٣٩٦ ) ( ٤٩٣ / ٢ ) صحيح



قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": قوله: (يَنْتَعِلُونَ نَعَالِ الشَّعْرِ) هَذَا وَالْحَدِيثُ الَّذِي بَعْدَهُ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الَّذِينَ يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ غَيْرُ التُّرْكِ وَقَدْ وَقَعَ لِلْإِسْمَاعِيلِيِّ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَصْحَابَ بَابِكَ كَانَتْ نَعَالُهُمُ الشَّعْرَ. قُلْتُ: بَابُكَ بِمُؤَحَّدَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ وَآخِرُهُ كَافٌ يُقَالُ لَهُ الْخُرْمِيُّ بِضَمِّ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ وَكَانَ مِنْ طَائِفَةٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ اسْتَبَاحُوا الْمُحَرَّمَاتِ وَقَامَتْ لَهُمْ شَوْكَةٌ كَبِيرَةٌ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ وَغَلَبُوا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الْعَجَمِ كَطَبْرِسْتَانَ وَالرَّيِّ إِلَى أَنْ قُتِلَ بَابُكَ الْمَذْكُورُ فِي أَيَّامِ الْمُعْتَصِمِ وَكَانَ خُرُوجُهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ أَوْ قَبْلَهَا وَقَتْلُهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ ١٠٢.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ حَدَقُ الْجَرَادِ، عِرَاضَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ، يَجِيئُونَ حَتَّى يَرِبُّطُوا خِيُولَهُمْ بِالنَّخْلِ. صحيح ابن حبان ١٠٣

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ عِرَاضَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ حَدَقُ الْجَرَادِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمَطْرَقَةُ يَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ وَيَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ يَرِبُّطُونَ خِيْلَهُمْ بِالنَّخْلِ » سنن ابن ماجه ١٠٤.

وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُوشِكُ خَيْلُ التُّرْكِ مُخْدَمَةٌ أَنْ تُرْبَطَ بِسَعَفِ نَخْلٍ" مُعْجَمُ الصَّحَابَةِ لِابْنِ قَانِعٍ ١٠٥

١٠١ - صحيح البخارى - المكنز (٢٩٢٧) ٤/٥٢

١٠٢ - فتح الباري لابن حجر - (٩ / ٩٣)

١٠٣ - صحيح ابن حبان - (١٥ / ١٤٨) (٦٧٤٧) والسلسلة الصحيحة - (٥ / ٤٢٨) (٢٤٢٩) صحيح

١٠٤ - سنن ابن ماجه - المكنز - (٤٢٣٨) ومسنند أحمد - المكنز (١١٥٦٥) صحيح

المجان: جمع المجن وهو الترس - الدرق: جمع درقة وهى الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عصب - المطرقة: وجوههم فى عرضها وتلونها كالترس التى قد طرقت وضربت ومددت

١٠٥ - مُعْجَمُ الصَّحَابَةِ لِابْنِ قَانِعٍ (٣٣١) ضعيف

وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ حَذِيقَةَ بْنَ أُسَيْدٍ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " سَتَشُدُّ خَيْلُ تَرْكٍ ، أَوْ تُرَبِّطُ بِسَعْفٍ نَخْلٍ " السُّنَنُ الْوَارِدَةُ فِي الْفِتَنِ لِلدَّانِي ١٠٦

وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِنَّ أُمَّتِي يَسُوقُهَا قَوْمٌ عَرَاضُ الْأَوْجِهَةِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْحَجَفُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يُلْحِقُوهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ أَمَّا السَّابِقَةُ الْأُولَى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَيَهْلِكُ بَعْضٌ وَيَنْجُو بَعْضٌ وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَيُصْطَلَمُونَ كُلُّهُمْ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ ». قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ « هُمُ التُّرُكُ ». قَالَ « أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَرْبُطُنَّ خِيُولَهُمْ إِلَى سَوَارِي مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ ». قَالَ وَكَانَ بُرَيْدَةُ لَا يُفَارِقُهُ بَعِيرَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ وَمَتَاعُ السَّفَرِ وَالْأَسْقِيَةُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْهَرَبِ مِمَّا سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مِنَ الْبَلَاءِ مِنْ أَمْرَاءِ التُّرُكِ. "مسند أحمد ١٠٧

وَعَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ أُمَّتِي يَسُوقُهَا قَوْمٌ عَرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْحَجَفُ إِلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، أَمَّا السَّاقَةُ الْأُولَى فَيَنْجُو مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ ، وَأَمَّا السَّاقَةُ الثَّانِيَةُ فَيَنْجُو بَعْضٌ وَيَهْلِكُ بَعْضٌ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَيُصْطَلَحُونَ كُلُّهُمْ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : " هُمُ التُّرُكُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَرْبُطُنَّ خِيُولَهُمْ إِلَى سَوَارِي مَسْجِدِ الْمُسْلِمِينَ " مُسْنَدُ الرُّوْيَانِيِّ ١٠٨

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " يَسُوقُ أُمَّتِي قَوْمٌ عَرَاضُ الْوُجُوهِ ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْحَجَفُ ، حَتَّى يُلْحِقُوهُمْ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، أَمَّا السَّاقَةُ الْأُولَى فَيَنْجُو مَنْ يَهْرُبُ ، وَالثَّانِيَةُ يَهْلِكُ بَعْضٌ

١٠٦ - السُّنَنُ الْوَارِدَةُ فِي الْفِتَنِ لِلدَّانِي ( ٤٧١ ) ضعيف

١٠٧ - مسند أحمد - المكنز ( ٢٣٦٥٣ ) { ٣٤٩/٥ } ضعيف

الحجف : جمع الحجة وهى الترس من جلد بلا خشب وهو نوع من السلاح -اصطلم : قطع من أصله

١٠٨ - مُسْنَدُ الرُّوْيَانِيِّ ( ٣٧ ) ضعيف

وَيَنْجُو بَعْضٌ ، وَتَصْطَلِمُ الثَّالِثَةُ وَهُمْ التُّرْكُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيَرْبُطَنَّ خِيُولَهُمْ إِلَى سَوَارِي مَسْجِدِ الْمُسْلِمِينَ " فَكَانَ بُرَيْدَةُ لَا يَفَارِقُهُ بَعِيرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ ، وَمَتَاعُ السَّفَرِ لِلْهَرَبِ مِمَّا سَمِعَ مِنْ أَمْرِ التُّرْكِ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ١٠٩

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : يَجِيءُ قَوْمٌ صِغَارُ الْعُيُونِ ، عَرَاضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الْحَجَفُ ، فَيُلْحِقُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ بِمَنَابِتِ الشَّيْخِ ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَبَطُوا خِيُولَهُمْ بِسَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ : التُّرْكُ "المستدرك للحاكم ١١٠

(الحجف): جمع حجة، وهي الترس.

(الاصطلام): الاستئصال: قال أبو داود : "وهو القطع المستأصل". وقال الخطابي : "أصله من الصلم، وهو القطع". وقال ابن الأثير: "الاصطلام: استئصال الشيء وأخذه جملة".

وعن مُعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْجٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ جَاءَهُ كِتَابُ عَامِلِهِ يُخْبِرُهُ أَنَّهُ وَقَعَ بِالتُّرْكِ وَهَزَمَهُمْ ، وَكَثَرَةُ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ ، وَكَثَرَةُ مَنْ غَنِمَ ، فَغَضِبَ مُعَاوِيَةُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ قَدْ فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِمَّا قَتَلْتَ وَغَنِمْتَ ، فَلَا أَعْلَمَنَّ مَا عُدْتَ لشيءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا قَاتَلْتَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي ، قُلْتُ لَهُ : لِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَنَظْهَرَنَّ التُّرْكُ عَلَى الْعَرَبِ حَتَّى تُلْحِقَهَا بِمَنَابِتِ الشَّيْخِ وَالْقَيْصُومِ ، فَأَكْرَهُ قِتَالَهُمْ لِذَلِكَ. "مسند أبي يعلى الموصلي ١١١

وعن حَسَّانَ بْنِ كُرَيْبٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ ذِي الْكَلَاءِ ، يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَجَاءَهُ بَرِيدٌ مِنْ أَرْمِينِيَّةٍ مِنْ صَاحِبِهَا ، فَقَرَأَ الْكِتَابَ فَغَضِبَ ، ثُمَّ دَعَا كَاتِبَهُ فَقَالَ : اكْتُبْ إِلَيْهِ

١٠٩ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ (١٩٠٥) ضعيف

١١٠ - المستدرك للحاكم (٨٤٦٣) وصححه ووافقه الذهبي !!! وفيه بشير بن المهاجر ضعيف

١١١ - مسند أبي يعلى الموصلي (٧٣٧٥) حسن لغيره

جَوَابَ كِتَابِهِ ، تَذَكُّرُ أَنَّ التُّرِكَ أَغَارُوا عَلَى طَرَفِ أَرْضِكَ فَأَصَابُوا مِنْهَا ، ثُمَّ بَعَثْتُ رِجَالًا فِي طَلَبِهِمْ فَاسْتَنْقَذُوا الَّذِي أَصَابُوا ، تَكَلَّنَكَ أُمُّكَ ، فَلَا تَعُودَنَّ لِمِثْلِهَا ، وَلَا تُحَرِّكْنَهُمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا تَسْتَنْقِذْ مِنْهُمْ شَيْئًا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " أَنَّهُمْ " سَيُلْحِقُونَا بِمَنَابِتِ الشَّيْخِ " الْفِتْنُ لِنُعِيمَ بْنِ حَمَّادٍ ١١٢

فقد ظهر مصداقه، وشهد له الواقع بالصحة، وذلك حين ظهرت التتار على المسلمين، وألحقوا العرب بمنابت الشيخ والقيصوم من جزيرة العرب ١١٣.

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ مَعْقِلٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : يُوشِكُ أَنْ لَا تَأْخُذُوا مِنَ الْكُوفَةِ نَقْدًا وَلَا دِرْهَمًا ، قُلْتُ : وَكَيْفَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، قَالَ : يَجِيءُ قَوْمٌ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ حَتَّى يَرِبُّطُوا خِيُولَهُمْ عَلَى السَّوَادِ فَيَجْلُوكُمْ إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْخِ حَتَّى يَكُونَ الْبُعِيرُ وَالزَّادُ أَحَبَّ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْقَصْرِ مِنْ قُصُورِكُمْ هَذِهِ. "مصنف ابن أبي شيبة" ١١٤

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : " تُضَافُ الْعَرَبُ إِلَى مَنَازِلِهَا الْأُولَى حَتَّى يَكُونَ خَيْرُ مَالِهَا الشَّاةُ وَالْبُعِيرُ " قَالَ : وَيَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : " إِلَّا امْرَأَةً كَيْسَةً تَتَّخِذُ سِقَاءً أَوْ سِقَائِينَ أَوْ مَرَادَةً أَوْ مَزَادَتَيْنِ " جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ١١٥

وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ حَدَّثَنِي أَبِي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لَتَنْزِلَنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي أَرْضًا يُقَالُ لَهَا الْبُصَيْرَةُ يَكْثُرُ بِهَا عَدَدُهُمْ وَيَكْثُرُ بِهَا نَخْلُهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ بَنُو قَنْطُورَاءَ عِرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْعُيُونِ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى جِسْرِ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ دَجَلَةٌ فَيَتَفَرَّقُ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَ فِرَقٍ فَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَأْخُذُونَ بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ وَتَلْحَقُ بِالْبَادِيَةِ وَهَلَكَتْ وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ عَلَى أَنْفُسِهَا

١١٢ - الْفِتْنُ لِنُعِيمَ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٩١٦ ) حسن لغيره

١١٣ - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة - ( ١ / ٣٧٢ )

١١٤ - مصنف ابن أبي شيبة - ( ١٥ / ١٧٥ ) ( ٣٨٧٣٩ ) حسن

١١٥ - جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ( ١٤١٩ ) صحيح

فَكَفَرَتْ فَهَذِهِ وَتِلْكَ سَوَاءٌ وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَجْعَلُونَ عِيَالَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيَقَاتِلُونَ فَقَتَلَهُمْ شُهَدَاءُ وَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى بَقِيَّتِهَا « مسند أحمد <sup>١١٦</sup> .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَتَنْزِلَنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي أَرْضًا يُقَالُ لَهَا الْبَصْرَةُ وَيَكْثُرُ بِهَا عَدَدُهُمْ وَنَخْلُهُمْ ثُمَّ تَجِيءُ بَنُو قَنْطُورَاءَ عَرَاضَ الْوُجُوهِ صِغَارَ الْعُيُونِ حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى جِسْرِ لَهُمْ يُقَالُ لَهَا : دَجَلَةٌ فَيَتَفَرَّقُ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَ فِرَقٍ : أَمَّا فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ فَتَلْحَقُ بِالْبَادِيَةِ فَهَلَكَتْ ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَتَأْخُذُ عَلَى أَنْفُسِهَا وَكَفَرَتْ فَهَذِهِ وَتِلْكَ سَوَاءٌ ، وَأَمَّا فِرْقَةٌ فَيَجْعَلُونَ عِيَالَهُمْ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيَقَاتِلُونَ فَقَتَلَهُمْ شَهِيدٌ وَيَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ. "مسند الطيالسي <sup>١١٧</sup>

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ دِرْهَمٍ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ انْطَلَقْنَا حَاجِّينَ فَإِذَا رَجُلٌ فَقَالَ لَنَا إِلَى جَنْبِكُمْ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا الْأُبْلَةُ قُلْنَا نَعَمْ. قَالَ مَنْ يَضْمَنُ لِي مِنْكُمْ أَنْ يُصَلِّيَ لِي فِي مَسْجِدِ الْعَشَارِ رَكْعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعًا وَيَقُولَ هَذِهِ لِأَبِي هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ الْعَشَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ لَا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ غَيْرُهُمْ ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ هَذَا الْمَسْجِدُ مِمَّا يَلِي النَّهْرَ. "سنن أبي داود <sup>١١٨</sup>

<sup>١١٦</sup> - مسند أحمد - المكنز - (٢٠٩٩١) {٤٥/٥} حسن

<sup>١١٧</sup> - مسند الطيالسي (٩١١) حسن

وقد رواه سعيد بن جمهان عن عبد الله بن أبي بكرة وعن عبيد الله بن أبي بكرة وعن مسلم بن أبي بكرة واعتبر الحافظ في التعجيل ذلك اضطراباً (٥٢٣) أقول :

أولاً سعيد ثقة على الراجح التهذيب ١٤ / ٤

وثانياً ما المانع أن يكون قد سمع الحديث من أولاد أبي بكرة كل واحد على حدة فاختلقت الروايات عنه لذلك قد نصَّ الحافظ في التهذيب أنه روى عن عبد الرحمن وعبد الله ومسلم أولاد أبي بكرة التهذيب ١٤ / ٤

<sup>١١٨</sup> - سنن أبي داود - المكنز (٤٣١٠) ضعيف

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ صَالِحِ بْنِ دِرْهَمٍ الْبَاهِلِيُّ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: سَافَرْنَا إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْبُطْحَاءِ إِذَا رَجُلٌ يَسْتَقْبِلُ الْحَاجَّ، فَقَالَ لَنَا: مَنْ أَنْتُمْ؟، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، قَالَ: مَنْ أَيِّ الْعِرَاقِ أَنْتُمْ؟، قُلْنَا: مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، قَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟، قَالَ: قُلْنَا: جِئْنَا نَوْمُ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، قَالَ: فَمَا جَاءَ بِكُمْ حَاجَةً غَيْرُهَا أَوْ تِجَارَةً، قَالَ: قُلْنَا: لَا، قَالَ: فَأَبْشِرُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ جَاءَ يَوْمُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَرَكِبَ بَعِيرَهُ فَمَا يَرْفَعُ الْبَعِيرُ خُفًّا وَلَا يَضَعُ خُفًّا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا، وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ حَلَقَ أَوْ قَصَرَ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ "، فَهَلُمَّ نَسْتَأْنِفُ الْعَمَلَ ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي رُجُوعِهِمْ إِلَيْهِ عِشَاءً، وَقَوْلُهُ مِنَ الَّذِي يَضْمَنُ لِي مِنْكُمْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي مَسْجِدِ الْعِشَاءِ، يَعْنِي بِالْأَيْلَةِ رَكَعَتَيْنِ أَوْ أَرْبَعَةً، يَقُولُ هَذِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قُلْنَا: فَلِمَ ذَاكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟، قَالَ: لِأَنِّي سَمِعْتُ خَلِيلِي أَبَا الْقَاسِمِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ مَسْجِدِ الْعِشَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ لَا يَقُومُ مَعَ شُهَدَاءِ بَذَرٍ غَيْرُهُمْ " شعب الإيمان. ١١٩

قال ابن الأثير: " (الأبله)؛ بضم الهمزة والباء وتشديد اللام: البلد

المعروف قرب البصرة من جانبها البحري، قيل: هو اسم نبطي". انتهى.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ السَّدُوسِيِّ، قَالَ: " أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ قَطْرِيَّانِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ سِرْبَالٌ - يَعْنِي الْقَمِيصَ - فَقُلْنَا لَهُ: إِنَّكَ قَدْ رَوَيْتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَيْتَ الْكُتُبَ، فَقَالَ: " مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ " قَالَ: فَقُلْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَقَالَ: " إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ تَكْذِبُونَ وَتُكْذِبُونَ، وَتَسْخَرُونَ "، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، لَا نَكْذِبُكَ، وَلَا نَكْذِبُ عَلَيْكَ، وَلَا نَسْخَرُ مِنْكَ، قَالَ: " فَإِنَّ بَنِي قَنْطُورَاءَ وَكُرْكِيَّ لَا يَخْرُجُونَ حَتَّى يَرْتَبُوا خِيُولَهُمْ بِنَخْلِ الْأَيْلَةِ، كَمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ؟ " قَالَ: فَقُلْنَا: أَرْبَعُ فَرَاسِخَ، قَالَ

١١٩ - شعب الإيمان - (٦ / ٢٣) (٣٨٢٠) ضعيف

: فَيَبْعَثُونَ أَنْ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا " ، قَالَ : " فَيَلْحَقُ ثَلَاثَ بِهِمْ ، وَثَلَاثَ بِالْكُوفَةِ ، وَثَلَاثَ بِالْأَعْرَابِ ، ثُمَّ يَبْعَثُونَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنْ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا ، فَيَلْحَقُ ثَلَاثَ بِهِمْ وَثَلَاثَ بِالْأَعْرَابِ وَثَلَاثَ بِالشَّامِ " ، قَالَ : فَقُلْنَا : مَا أَمْرُهُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : " إِذَا طَبَقَتِ الْأَرْضُ إِمَارَةَ الصَّبِيَّانِ " الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ ١٢٠

وعن سُلَيْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَنْزِيِّ ، أَنَّهُ حَجَّ مَرَّةً فِي إِمْرَةِ مُعَاوِيَةَ وَمَعَهُ الْمُنتَصِرُ بْنُ الْحَارِثِ الضَّبِّيُّ فِي عِصَابَةٍ مِنْ قُرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَالَ : فَلَمَّا قَضَوْا نُسُكَهُمْ ، قَالُوا : وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ إِلَى الْبَصْرَةِ حَتَّى نَلْقَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْضِيًّا ، يُحَدِّثُنَا بِحَدِيثٍ يُسْتَطْرَفُ نَحَدِّثُ بِهِ أَصْحَابَنَا إِذَا رَجَعْنَا إِلَيْهِمْ ، قَالَ : فَلَمْ نَزَلْ نَسْأَلُ حَتَّى حَدَّثَنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا نَازِلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَعَمَدْنَا إِلَيْهِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِثَقْلٍ عَظِيمٍ يَرْتَحِلُونَ ثَلَاثَ مِائَةِ رَاحِلَةٍ ، مِنْهَا مِائَةُ رَاحِلَةٍ وَمِائَتَا زَامِلَةٍ ، فَقُلْنَا : لِمَنْ هَذَا الثَّقَلُ ؟ قَالُوا : لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَقُلْنَا : أَكُلُّ هَذَا لَهُ ؟ وَكُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَوَاضُعًا ، قَالَ : فَقَالُوا : مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟ فَقُلْنَا : مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، قَالَ : فَقَالُوا : الْعَيْبُ مِنْكُمْ حَقٌّ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، أَمَّا هَذِهِ الْمِائَةُ رَاحِلَةٌ فَلِإِخْوَانِهِ يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا الْمِائَتَا زَامِلَةٌ فَلِمَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ ، قَالَ : فَقُلْنَا : دُلُّوْنَا عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، قَالَ : فَانْطَلَقْنَا نَطْلُبُهُ حَتَّى وَجَدْنَاهُ فِي دُبُرِ الْكَعْبَةِ جَالِسًا فَإِذَا هُوَ قَصِيرٌ أَرْمَصٌ أَصْلَعُ بَيْنَ بُرْدَيْنِ وَعِمَامَةٍ ، لَيْسَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ ، قَدْ عَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي شِمَالِهِ ، فَقُلْنَا : يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنَّكَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحَدَّثَنَا حَدِيثًا يَنْفَعُنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ ، قَالَ : فَقَالَ لَنَا : وَمَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالَ : فَقُلْنَا لَهُ : لَا تَسْأَلُ مَنْ نَحْنُ ، حَدَّثْنَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، قَالَ : فَقَالَ : مَا أَنَا بِمُحَدِّثِكُمْ شَيْئًا حَتَّى تُخْبِرُونِي مَنْ أَنْتُمْ ، قُلْنَا : وَدِدْنَا أَنَّكَ لَمْ تُتَقَدِّنَا وَأَعْقَيْتَنَا وَحَدَّثْتَنَا بَعْضَ الَّذِي نَسْأَلُكَ عَنْهُ ، قَالَ : فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُحَدِّثُكُمْ حَتَّى تُخْبِرُونِي مَنْ أَيْ الْأَمْصَارِ أَنْتُمْ ؟ قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ حَلَفَ وَلَجَّ قُلْنَا : فَإِنَّا نَاسٌ مِنَ الْعِرَاقِ ، قَالَ : فَقَالَ : أَفَ لَكُمْ كُلُّكُمْ يَا أَهْلَ

العِراقِ ، إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ وَتَسْخَرُونَ ، قَالَ : فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى السُّخْرَى وَجَدْنَا مِنْ ذَلِكَ وَجْدًا شَدِيدًا ، قَالَ : فَقُلْنَا مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَسْخَرَ مِنْ مِثْلِكَ ، أَمَّا قَوْلُكَ الْكَذِبَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ فَشَا فِي النَّاسِ الْكَذِبُ وَفِينَا ، وَأَمَّا التَّكْذِيبُ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَسْمَعُ الْحَدِيثَ لَمْ نَسْمَعْ بِهِ مِنْ أَحَدٍ نَثِقُ بِهِ فَإِذَا نَكَادُ نَكْذِبُ بِهِ ، وَأَمَّا قَوْلُكَ السُّخْرَى فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَسْخَرُ بِمِثْلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا نَعْلَمُ نَحْنُ ، إِنَّكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَلَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّكَ قَرَأْتَ الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ قُرَشِيٌّ أَبْرُ بِوَالِدِيهِ مِنْكَ ، وَإِنَّكَ كُنْتَ أَحْسَنَ النَّاسِ عَيْنًا ، فَأَفْسَدَ عَيْنَيْكَ الْبُكَاءُ ، ثُمَّ لَقَدْ قَرَأْتَ الْكُتُبَ كُلَّهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا أَحَدٌ أَفْضَلُ مِنْكَ عِلْمًا فِي أَنْفُسِنَا ، وَمَا نَعْلَمُ بَقِيَ مِنَ الْعَرَبِ رَجُلٌ كَانَ يَرْغَبُ عَنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ مِصْرَهِ حَتَّى يَدْخُلَ إِلَى مِصْرَ آخَرَ يَبْتَغِيَ الْعِلْمَ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ غَيْرِكَ ، فَحَدَّثَنَا غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ : مَا أَنَا بِمُحَدِّثِكُمْ حَتَّى تُعْطُونِي مَوْتِقًا أَلَّا تَكْذِبُونِي وَلَا تَكْذِبُونَ عَلَيَّ وَلَا تَسْخَرُونَ ، قَالَ : فَقُلْنَا : خُذْ عَلَيْنَا مَا شِئْتَ مِنْ مَوَائِيقَ ، فَقَالَ : عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمَوَائِقُهُ أَنْ لَا تَكْذِبُونِي وَلَا تَكْذِبُونَ عَلَيَّ وَلَا تَسْخَرُونَ لِمَا أُحَدِّثُكُمْ ، قَالَ : فَقُلْنَا لَهُ عَلَيْنَا ذَاكَ ، قَالَ : فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْكُمْ كَفِيلٌ وَوَكِيلٌ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : أَمَّا وَرَبُّ هَذَا الْمَسْجِدِ ، وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ ، وَالْيَوْمِ الْحَرَامِ ، وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَلَقَدْ اسْتَسَمَنْتُ الْيَمِينَ أَلَيْسَ هَكَذَا ؟ قُلْنَا : نَعَمْ قَدْ اجْتَهَدْتَ ، قَالَ : " لِيُوشَكَنَّ بَنُو قَنْطُورَاءَ بَنِ كَرْكَرِيٍّ خَنْسُ الْأُنُوفِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ ، أَنْ يَسُوفُونَكُمْ مِنْ خُرَاسَانَ وَسَجِسْتَانِ سِيَاقًا عَنيفًا ، قَوْمٌ يُؤْفُونَ اللَّمَمَ ، وَيَنْتَعِلُونَ الشَّعْرَ ، وَيَحْتَجِرُونَ السِّيُوفَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ حَتَّى يَنْزِلُوا اللَّأَيْلَةَ " ، ثُمَّ قَالَ : " وَكَمْ اللَّأَيْلَةُ مِنَ الْبَصْرَةِ ؟ " قُلْنَا : أَرْبَعُ فَرَاسِخَ ، قَالَ : " ثُمَّ يَعْقِدُونَ بِكُلِّ نَخْلَةٍ مِنْ نَخْلِ دِجْلَةَ رَأْسِ فَرَسٍ ، ثُمَّ يُرْسِلُونَ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ أَنْ اخْرُجُوا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَنْزِلَ عَلَيْكُمْ ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ مِنَ الْبَصْرَةِ ، فَيَلْحَقُ لَاحِقُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَيَلْحَقُ آخَرُونَ بِالْمَدِينَةِ ، وَيَلْحَقُ آخَرُونَ بِمَكَّةَ ، وَيَلْحَقُ آخَرُونَ بِالْأَعْرَابِ " ، قَالَ : " فَيَنْزِلُونَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةً ، ثُمَّ يُرْسِلُونَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنْ اخْرُجُوا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ نَنْزِلَ



عَلَيْكُمْ ، فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْهَا فَيَلْحَقُ لَاحِقُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَلَاحِقُ بِالْمَدِينَةِ ،  
وآخَرُونَ بِمَكَّةَ ، وَآخَرُونَ بِالْأَعْرَابِ ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُصَلِّينَ إِلَّا قَتِيلًا أَوْ أُسِيرًا  
يَحْكُمُونَ فِي دَمِهِ مَا شَاءُوا " ، قَالَ : فَانْصَرَفْنَا عَنْهُ وَقَدْ سَاءَنَا الَّذِي حَدَّثَنَا ، فَمَشِينَا مِنْ  
عِنْدِهِ غَيْرَ بَعِيدٍ ، ثُمَّ انْصَرَفَ الْمُنتَصِرُ بْنُ الْحَارِثِ الضَّبِّيُّ ، فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ  
عَمْرٍو قَدْ حَدَّثْتَنَا فَطَعْنَتْنَا ، فَإِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ يُدْرِكُهُ مِنَّا ، فَحَدَّثْنَا هَلْ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ  
عَلَامَةٌ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : " لَا تَعْدَمُ عَقْلَكَ ، نَعَمْ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ أَمَارَةٌ " ، قَالَ  
الْمُنْتَصِرُ بْنُ الْحَارِثِ : وَمَا الْأَمَارَةُ ؟ قَالَ : " الْأَمَارَةُ الْعَلَامَةُ " ، قَالَ : " وَمَا تِلْكَ  
الْعَلَامَةُ ؟ " قَالَ : " هِيَ إِمَارَةُ الصَّبِيَّانِ ، فَإِذَا رَأَيْتَ إِمَارَةَ الصَّبِيَّانِ قَدْ طَبَقَتِ الْأَرْضَ  
اعْلَمْ أَنَّ الَّذِي أُحْدِثْتَكَ قَدْ جَاءَ " ، قَالَ : فَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُنتَصِرُ فَمَشَى قَرِيبًا مِنْ غُلُوةٍ  
ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَقُلْنَا لَهُ : عَلَامٌ تُؤْذِي هَذَا الشَّيْخَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى يُبَيِّنَ لِي فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ بَيَّنَّهُ " الْمُسْتَدْرَكُ  
عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ ١٢١

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ : " أَوْشَكَ  
بَنُو قَنْطُورَاءَ أَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ " قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ نَعُودُ ؟ قَالَ : " وَذَلِكَ  
أَحَبُّ إِلَيْكَ ، ثُمَّ تَعُودُونَ وَيَكُونُ لَكُمْ بِهَا سَلُوةٌ مِنْ عَيْشٍ " جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ١٢٢  
وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ : " أَوْشَكَ  
بَنُو قَنْطُورَاءَ أَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ " قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ يَعُودُونَ ؟ قَالَ : " وَذَلِكَ  
أَحَبُّ إِلَيْكَ ، ثُمَّ يَعُودُونَ وَيَكُونُ لَهُمْ بِهَا سَلُوةٌ مِنْ عَيْشٍ " " الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى  
الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ،  
وَبَنُو قَنْطُورَاءَ هُمُ التُّرْكُ ١٢٣

١٢١ - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ ( ٨٧٦٦ ) وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ

١٢٢ - جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ( ١٤١٨ ) صَحِيحٌ

١٢٣ - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ ( ٨٦٠٤ ) صَحِيحٌ

وكذا قال الخطابي وابن منظور في "لسان العرب". وقد تقدم قول العوام بن حوشب في ذلك. قال الخطابي : "يقال: إن قنطوراء اسم جارية كانت لإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، ولدت له أولادا جاء من نسلهم الترك". وكذا قال ابن الأثير، وابن منظور، وزادا: "أن الصين من نسلها أيضا". قال ابن منظور : "وقيل: بنو قنطوراء هم السودان".

وقال صاحب "القاموس": "بنو قنطوراء هم الترك، أو السودان، أو هي جارية لإبراهيم من نسلها الترك". انتهى.

والقول الأول هو المشهور، ويدلُّ له حديث بريدة وحديث معاوية، والله أعلم<sup>١٢٤</sup>. وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم والخير فيهم وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة ، ولا خير فيهم وولد لحام القبط والبربر والسودان."مسند البزار كاملا<sup>١٢٥</sup>

وعن أبي الأسود الدِّيَلِيِّ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَزُرْعَةُ بْنُ ضَمْرَةَ الْأَشْعَرِيُّ ، إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، فَقَالَ : يَوْشِكُ أَنْ لَا يَبْقَى فِي أَرْضِ الْعَجَمِ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا قَتِيلٌ ، أَوْ أُسِيرٌ يُحْكَمُ فِي دَمِهِ ، فَقَالَ زُرْعَةُ : أَيُظْهِرُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، فَقَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ ، حَتَّى تَدَافِعَ نِسَاءُ بَنِي عَامِرٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ وَتَنْ كَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، قَالَ : فَذَكَرْنَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَقَالَ عُمَرُ ثَلَاثَ مَرَارٍ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، أَعْلَمَ بِمَا يَقُولُ ، فَخَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ

---

<sup>١٢٤</sup> - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة - ( ١ / ٣٧٥ ) وجامع الأصول في أحاديث الرسول - ( ١٠ / ٢٦ )

<sup>١٢٥</sup> - مسند البزار كاملا ( ٧٨٢٠ ) الصواب وقفه على سعيد بن المسيب ، وفتح الباري لابن حجر - ( ١٣ / ١٠٧ )  
والبداية والنهاية لابن كثير مدقق - ( ١ / ٢٠٢ ) قال ابن كثير : "والمحفوظ عن سعيد من قوله ، وهكذا روي عن وهب بن منبه مثله ". انتهى.

اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ قَالَ : فَذَكَرْنَا قَوْلَ عُمَرَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَقَالَ : صَدَقَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ كَالَّذِي قُلْتَ " المستدرك للحاكم <sup>١٢٦</sup>

وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّيْلِيِّ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَزُرْعَةُ بْنُ ضَمْرَةَ مَعَ الْأَشْعَرِيِّ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَلَقِينَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، فَجَلَسْتُ عَنْ يَمِينِهِ وَجَلَسَ زُرْعَةُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو : يُوشِكُ أَلَّا يَبْقَى فِي أَرْضِ الْعَجَمِ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا قَتِيلٌ ، أَوْ أُسِيرٌ يُحْكَمُ فِي دَمِهِ . فَقَالَ لَهُ زُرْعَةُ بْنُ ضَمْرَةَ : أَيُظْهِرُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ . قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَتَدَافَعَ مَنَاكِبُ نِسَاءِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ - وَتَنْ كَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَذَكَرْنَا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ثَلَاثَ مَرَارٍ : عَبْدُ اللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ . قَالَ : فَخَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ جُمُعَةٍ قَالَ : فَقَالَ : " إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورَةٌ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ " ، قَالَ : فَذَكَرْنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَوْلَ عُمَرَ فَقَالَ : صَدَقَ نَبِيُّ اللَّهِ ، إِذَا جَاءَ ذَاكَ كَانَ الَّذِي قُلْتَ " تَهْذِيبُ الْأَثَارِ لِلطَّبْرِيِّ <sup>١٢٧</sup>

وَعَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ ، قَالَ : انْطَلَقْنَا أَنَا وَزُرْعَةُ بْنُ ضَمْرَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ حَاجِّينَ ، فَجَلَسْنَا إِلَى ابْنِ عُمَرَ ، فَقَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي أَرْضِ الْعَجَمِ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا أُسِيرٌ أَوْ قَتِيلٌ يُحْكَمُونَ فِي دَمِهِ ، حَتَّى تَلْحَقَ الْعَرَبُ بِمَنَابِتِ الشَّيْخِ . قُلْنَا : أَوَيُظْهِرُ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ؟ قَالَ : فَمَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقُلْنَا : مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ . فَقَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَدَافَعَ مَنَاكِبُ نِسَاءِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ - وَتَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَأَتَيْنَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَقُلْنَا : حَدَّثَنَا ابْنُكَ عَبْدُ اللَّهِ بِكَذَا . فَقَالَ : هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ .

<sup>١٢٦</sup> - المستدرك للحاكم (٨٦٥٣) وصححه ووافقه الذهبي

<sup>١٢٧</sup> - تَهْذِيبُ الْأَثَارِ لِلطَّبْرِيِّ (٩٢٠) صحيح

ثُمَّ نَادَى : إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : إِنِّي لَمْ أَدْعُكُمْ لِرَهْبَةٍ وَلَا لِرَغْبَةٍ ،  
إِلَّا حَدِيثَ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : " لَا  
تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورَةٌ عَلَى الْحَقِّ ، لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَذَلَهَا حَتَّى يَأْتِيَهَا أَمْرُ اللَّهِ " .  
قُلْنَا : هَذَا وَاللَّهِ خِلَافُ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، فَأَنَيْنَا ابْنَ عُمَرَ ، فَقُلْنَا : حَدَّثَنَا عُمَرُ  
بْنُ الْخَطَّابِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخِلَافِ لِمَا ذَكَرْتَ . قَالَ : " صَدَقَ ، إِذَا  
أَتَى أَمْرُ اللَّهِ كَانَ الَّذِي حَدَّثْتُمْ " . فَقَالَ زُرْعَةُ : مَا أَرَاكَ إِلَّا صَادِقًا ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ  
مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشَقِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ،  
قَالَ : حَدَّثَنِي نَافِعُ بْنُ عَامِرٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ . وَقَدْ وَافَقَ عُمَرَ فِي  
رِوَايَةِ هَذَا الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، نَذَكُرُ مَا  
صَحَّ عِنْدَنَا ذِكْرُهُ مِمَّا صَحَّ عِنْدَنَا سَنَدُهُ ، ثُمَّ نَتَّبِعُ جَمِيعَهُ الْبَيَانَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " .  
تَهْذِيبُ الْأَثَارِ لِلطَّبْرِيِّ<sup>١٢٨</sup>

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : يَأْتِيَكُمْ قَوْمٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ عِرَاضُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْعُيُونِ  
كَأَنَّمَا تُقَبِّتُ أَعْيُنُهُمْ فِي الصَّخْرِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ، حَتَّى يُوتِقُوا خِيُولَهُمْ  
بِشَطِّ الْفُرَاتِ . " مصنف ابن أبي شيبة<sup>١٢٩</sup>

وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ ، قَالَ : " كَأَنِّي بِالْتُّرْكِ قَدْ أَتَيْتُكُمْ عَلَى بَرَادِينَ مُحْرَمَةٍ  
الْأَذَانِ حَتَّى تَرِبَتْهَا بِشَطُّ الْفُرَاتِ " المعجم الكبير للطبراني<sup>١٣٠</sup> .

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : قَالَ حَدِيثُهُ : كَأَنِّي بِهِمْ مُشْرِفِي آذَانَ خِيْلِهِمْ رَابِطِيهَا بِحَافَتِي  
الْفُرَاتِ . " مصنف ابن أبي شيبة<sup>١٣١</sup>

<sup>١٢٨</sup> - تَهْذِيبُ الْأَثَارِ لِلطَّبْرِيِّ ( ٩٢٢ ) صحيح

<sup>١٢٩</sup> - مصنف ابن أبي شيبة - ( ١٥ / ١٨٦ ) ( ٣٨٧٨١ ) فيه جهالة

<sup>١٣٠</sup> - المعجم الكبير للطبراني - ( ٨ / ٨٨ ) ( ٨٧٦٨ ) فيه انقطاع

<sup>١٣١</sup> - مصنف ابن أبي شيبة - ( ١٥ / ٨٧ ) ( ٣٨٤٩٥ ) فيه انقطاع

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعَامِرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمْ قَوْمًا - أَوْ أَتَاكُمْ قَوْمٌ - فَطَحَ الْوُجُوهَ . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ١٣٢

قوله: "فطح الوجوه"؛ يعني: عراض الوجوه، وقد جاء ذلك صريحاً فيما تقدم عن أبي هريرة وعمر بن تغلب وأبي سعيد وبريدة وأبي بكره والحسن رضي الله عنهم. قال ابن منظور في "لسان العرب": " ( فطح ) الفطحُ عَرْضٌ في وسط الرأس والأُرنبَةِ حتى تَلْتَرِقَ بالوجه كالنور الأَفْطَحُ قال أبو النجم يصف الهامة قَبْضَاءَ لم تُفْطَحْ ولم تُكْنَلِ ورجل أَفْطَحُ عريض الرأس بَيْنُ الفطحِ والتَفْطِيحِ مثله ورأس أَفْطَحُ ومُفْطَحُ عَرِيضٌ وَأُرْنَبَةٌ فَطَحَاءُ والأَفْطَحُ الثور لذلك صفة غالبية ويقال فَطَحْتُ الحديدَ إِذَا عَرَضْتَهَا وَسَوَّيْتَهَا لِمَسْحَاةٍ أَوْ مَعْرَقٍ أَوْ غَيْرِهِ ١٣٣ .

وَعَنْ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يُوشِكُ أَنْ يَمْلَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجَمِ ثُمَّ يَكُونُونَ أُسْدًا لَا يَفِرُّونَ فَيَقْتُلُونَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَيَأْكُلُونَ فَيَأْكُمُ » مسند أحمد ١٣٤ .

وَعَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « تُوشِكُوا أَنْ يَمْلَأَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجَمِ - وَقَالَ عَفَانُ مَرَّةً مِنَ الْأَعَاجِمِ - ثُمَّ يَكُونُونَ أُسْدًا لَا يَفِرُّونَ يَقْتُلُونَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَيَأْكُلُونَ فَيَأْكُمُ » مسند أحمد ١٣٥ .

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « يُوشِكُ أَنْ يَمْلَأَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْأَعَاجِمِ ثُمَّ يَجْعَلُهُمُ اللَّهُ أُسْدًا لَا يَفِرُّونَ فَيَقْتُلُونَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَيَأْكُلُونَ فَيَأْكُمُ » مسند أحمد. ١٣٦

١٣٢ - المعجم الكبير للطبراني - ( ٨ / ١٧٢ ) ( ٩٠٨٥ ) حسن

١٣٣ - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة - ( ١ / ٣٨٠ ) ولسان العرب - ( ٢ / ٥٤٥ )

١٣٤ - مسند أحمد - المكنز ( ٢٠٦٥٦ ) صحيح

١٣٥ - مسند أحمد - المكنز ( ٢٠٧١٤ ) صحيح

١٣٦ - مسند أحمد - المكنز ( ٢٠٧٨٠ ) صحيح

الفيء : ما يؤخذ من العدو من مال ومنازع بغير حرب

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " تَوْشِكُونَ أَنْ يَمَلَأَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجَمِ ، فَيَكُونُونَ أَشْبَالًا لَا يَفِرُّونَ ، وَيَقْتُلُونَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَيَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ " الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ ١٣٧

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَوْشِكُ اللَّهُ أَنْ يَمَلَأَ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجَمِ وَيَجْعَلَهُمْ أُسْدًا لَا يَفِرُّونَ ، فَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَيَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ " الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ ١٣٨

وَعَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَوْشِكُ أَنْ يَمَلَأَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجَمِ ثُمَّ يَصِيرُونَ أُسْدًا لَا يَفِرُّونَ ، فَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ ، وَيَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ " أَخْبَارُ أَصْبَهَانَ لِأَبِي نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ ١٣٩

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَوْشِكُ أَنْ يَمَلَأَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجَمِ ، ثُمَّ يَجْعَلَهُمْ أُسْدًا لَا يَفِرُّونَ يُقَاتِلُونَ مُقَاتِلَكُمْ وَيَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ " الْبَحْرُ الزَّخَارُ مُسْنَدُ الْبَزَّازِ ١٤٠

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَوْشِكُ أَنْ يَمَلَأَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجَمِ ، ثُمَّ يَجْعَلَهُمْ أُسْدًا لَا يَفِرُّونَ ، يُقَاتِلُونَ مُقَاتِلَتَكُمْ ، وَيَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ " مُعْجَمُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ١٤١

وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَوْشِكُ أَنْ يَكْثَرَ فَيْئُ الْعَجَمِ ، أُسْدٌ لَا يَفِرُّونَ ، فَيَأْكُلُونَ فَيْئَكُمْ ، وَيَضْرِبُونَ أَعْنَاقَكُمْ " مُسْنَدُ الرُّوْيَانِيِّ ١٤٢

١٣٧ - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (٨٧٠٧) صحيح

١٣٨ - الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (٨٧٢٩) حسن لغيره

١٣٩ - أَخْبَارُ أَصْبَهَانَ لِأَبِي نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ (٥١) حسن لغيره

١٤٠ - الْبَحْرُ الزَّخَارُ مُسْنَدُ الْبَزَّازِ (٢٠٧٦) حسن لغيره

١٤١ - مُعْجَمُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ (٩٣٦) حسن لغيره

لَيْسَ لِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ أَصْلٌ ، إِنَّمَا يُرْوَى هَذَا عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ سَمُرَةَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ سَمُرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يَوْشِكُ أَنْ يَمَلَأَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ مِنَ الْعَجَمِ " فَذَكَرَ نَحْوَهُ " الضُّعَفَاءُ الْكَبِيرُ لِلْعَقِيلِيِّ (٥٢٦)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يُوشِكُ أَنْ يَكْثَرَ  
فِيكُمْ مِنَ الْعَجَمِ أَسَدٌ لَا يَفِرُّونَ ، فَيَقْتُلُونَ مَقَاتِلَكُمْ وَيَأْكُلُونَ فَيَأْكُمُ " . رواه الطبراني<sup>١٤٣</sup>



---

<sup>١٤٢</sup> - مُسْنَدُ الرُّوْيَانِيِّ ( ٥٢٣ ) حسن لغيره  
<sup>١٤٣</sup> - مجمع الزوائد ( ١٢٣٧٩ ) ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

## المبحث الخامس

### النهي عن تهيج الترك والحبشة

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « دَعُوا الْحَبْشَةَ مَا وَدَعُوكُمْ وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ » سنن أبي داود<sup>١٤٤</sup>.

وعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- بِحَقْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَوَضَعَ رِذَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ وَقَالَ « (تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ». فَندَرَ ثُلُثُ الْحَجَرِ وَسَلَّمَانُ الْفَارِسِيُّ قَائِمٌ يَنْظُرُ فَبَرَقَ مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَرَقَةٌ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ « (تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ». فَندَرَ الثُّلُثُ الْآخِرُ فَبَرَقَتْ بَرَقَةٌ فَرَأَاهَا سَلْمَانُ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ « (تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ». فَندَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَخَذَ رِذَاءَهُ وَجَلَسَ. قَالَ سَلْمَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ مَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرَقَةٌ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يَا سَلْمَانُ رَأَيْتَ ذَلِكَ ». فَقَالَ إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ ». قَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغْنِمَنَا دِيَارَهُمْ وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِذَلِكَ « ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغْنِمَنَا دِيَارَهُمْ وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِذَلِكَ « ثُمَّ ضَرَبْتُ

<sup>١٤٤</sup> - سنن أبي داود - المكنز (٤٣٠٤) حسن



الثَّالِثَةَ فَرَفَعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبْشَةِ. وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْفُرَى حَتَّى رَأَيْتُهَا بَعَيْنِيَّ ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «عِنْدَ ذَلِكَ دَعُوا الْحَبْشَةَ مَا دَعَوْكُمْ وَأَتْرَكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكَكُمْ» سنن النسائي. ١٤٥

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : أَتْرَكُوا الْحَبْشَةَ مَا تَرَكَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ ، إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ "المستدرك للحاكم ١٤٦

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ « أَتْرَكُوا الْحَبْشَةَ مَا تَرَكَكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ » مسند أحمد. ١٤٧

وَعَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: " أَتْرَكُوا الْحَبْشَةَ مَا تَرَكَكُمْ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَخْرِجُ كَنْزَ الْكَعْبَةِ إِلَّا ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ "أخبار مكة للفاكهي ١٤٨

وَعَنْ حَسَّانَ بْنِ كُرَيْبٍ الْحِمِيرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ مِنْ ذِي كَلَّاحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَتْرَكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكَكُمْ"الآحاد والمثاني ١٤٩

وعن معاوية بن أبي سفيان، قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، يقولُ: "أتركوا التُّركَ ما تركوكم" المعجم الكبير للطبراني ١٥٠

١٤٥ - سنن النسائي- المكنز ( ٣١٨٩ ) والسلسلة الصحيحة - ( ٢ / ٢٧١ ) ( ٧٧٢ ) حسن

١٤٦ - المستدرك للحاكم (٨٣٩٦) وسنن أبي داود - المكنز(٤٣١١) حسن

كنز المال : المخبأ ، وأراد به : مال الكعبة الذي كان معدا فيها من النذور التي كانت تحمل إليها قديما وغيرها.

١٤٧ - مسند أحمد - المكنز (٢٣٨٥٥) صحيح لغيره

١٤٨ - أخبار مكة للفاكهي ( ٧٦٤ ) صحيح لغيره

١٤٩ - الآحاد والمثاني (٢٧٥٣-٢٧٥٤) صحيح

١٥٠ - المعجم الكبير للطبراني - ( ١٤ / ٢٩٩ ) ( ١٦٢٤٧ ) حسن

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ يَسْلُبُ أُمَّتِي مُلْكَهُمْ وَمَا خَوَّلَهُمُ اللَّهُ بَنُو قَنْطُورَاءَ». المعجم الكبير للطبراني<sup>١٥١</sup>

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: «اتْرُكُوا هَؤُلَاءِ الْفُطَحَ الْوُجُوهَ مَا تَرَكُوكُمْ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بَحْرًا لَا يُطَاقُ». مصنف ابن أبي شيبة<sup>١٥٢</sup>

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "وقد كان مشهورا في زمن الصحابة رضي الله عنهم حديث: «اتركوا الترك ما تركوكم» ، فروى الطبراني من حديث معاوية رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله.

وقاتل المسلمون الترك في خلافة بني أمية، وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودا، إلى أن فتح ذلك شيئا بعد شيء، وكثر السبي منهم، وتنافس الملوك فيهم؛ لما فيهم من الشدة والبأس، حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم، ثم غلب الأتراك على الملك، فقتلوا ابنه المتوكل، ثم أولاده واحدا بعد واحد، إلى أن خالط المملكة الديلم، ثم كان ملوك السامانية من الترك أيضا، فملكوا بلاد العجم، ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين، ثم آل سلجوق، وامتدت مملكتهم إلى العراق والشام والروم، ثم كان بقايا أتباعهم بالشام، وهم آل زنكي، وأتباع هؤلاء، وهم بيت أيوب، واستكثر هؤلاء أيضا من الترك، فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية، وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الغز، فحربوا البلاد، وفتكوا في العباد، ثم جاءت الطامة الكبرى بالنتنر، فكان خروج جنكز خان بعد الستمائة، فأسعرت بهم الدنيا نارا، خصوصا المشرق بأسره، حتى لم يبق بلد منه إلا دخله شرهم، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستمائة، ثم لم تنزل بقاياهم يخربون، على أن كان آخرهم اللنك، ومعناه: الأعرج، واسمه تمر؛ بفتح المثناة وضم الميم وربما أشبعت، فطرق الديار الشامية، وعاث فيها، وحرقت

<sup>١٥١</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (٩ / ٢٦) (١٠٢٣٦) و أَخْبَارُ أَصْبَهَانَ لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ (٢٠٩٣) ضعيف

<sup>١٥٢</sup> - مصنف ابن أبي شيبة - (١٥ / ٢٤٤) (٣٨٩٠٢) حسن

دمشق حتى صارت خاوية على عروشها، ودخل الروم والهند وما بين ذلك، وطالت مدته، إلى أن أخذه الله، وتفرق بنوه البلاد.

وظهر بجميع ما أوردته مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: « إن بني قنطوراء أول من يسلب أمتي ملكهم » ، وهو حديث أخرجه الطبراني من حديث معاوية، وكأنه يريد بقوله: "أمتي": أمة النسب لا أمة الدعوة؛ يعني: العرب. والله أعلم ". انتهى<sup>١٥٣</sup>.



---

<sup>١٥٣</sup> - فتح الباري لابن حجر - (٦ / ٦٠٩)

## المبحث السادس

### ما جاء في تداعي الأمم على المسلمين

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا ، قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غَنَاءً كَغَنَاءِ السَّيْلِ ، تَنْتَزِعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ . قَالَ : قُلْنَا : وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ. "مسند أحمد" ١٥٤

وَعَنْ ثَوْبَانَ ، مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْقَوْمُ عَلَى قَصْعَتِهِمْ " ، قَالَ : قِيلَ : مِنْ قِلَّةٍ ؟ ، قَالَ : " لَا ، وَلَكِنَّهُ غَنَاءٌ كَغَنَاءِ السَّيْلِ ، يُجْعَلُ الْوَهْنُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَيَنْزِعُ الرُّعْبُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ ، بِحُبِّكُمْ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتِكُمُ الْمَوْتِ " شعب الإيمان ١٥٥

وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا ». فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ « بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غَنَاءٌ كَغَنَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ ». فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ « حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ » سنن أبي داود. ١٥٦

١٥٤ - مسند أحمد - المكنز (٢٣٠٦٠) (٢٧٨/٥) صحيح

- القصعة : وعاء يؤكل ويُتَرَدُّ فيه وكان يتخذ من الخشب غالبا - الغناء : ما يحمله السيل من رغبة ومن فتات الأشياء التي على وجه الأرض - السيل : الماء الغزير المندفِع بشدة

١٥٥ - شعب الإيمان - (١٣ / ١٦) (٩٨٨٧) صحيح ، وقال : هَكَذَا رُوِيَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مَوْقُوفًا ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْفُوعًا

١٥٦ - سنن أبي داود - المكنز (٤٢٩٩) صحيح

- تداعي : تجتمع ويدعو بعضهم بعضا - القصعة : وعاء يؤكل ويُتَرَدُّ فيه وكان يتخذ من الخشب غالبا - الغناء : ما يحمله السيل من رغبة ومن فتات الأشياء التي على وجه الأرض - السيل : الماء الغزير المندفِع بشدة - الهيبة : من هاب الشيء يهابه إذا خافه وإذا وقَّره وعظمه.

(الغناء): الزبد، وما ارتفع على الماء مما لا ينتفع به. قاله أبو عبيدة معمر بن المثنى، ونقله عنه البخاري رحمه الله تعالى في "صحيحه". وقال الراغب الأصفهاني: "يضرب به المثل فيما يضيع ويذهب غير معتد به".

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِثَوْبَانَ : كَيْفَ أَنْتَ يَا ثَوْبَانُ ، إِذْ تَدَاعَتْ عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَتَدَاعِيَكُمْ عَلَى قَصْعَةِ الطَّعَامِ تُصِيبُونَ مِنْهُ ؟ قَالَ ثَوْبَانُ : بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمِنْ قَلَّةِ بِنَا ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ أَنْتُمْ يَوْمٌ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْ يُلْقَى فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنُ قَالُوا : وَمَا الْوَهْنُ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : حُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتُكُمْ الْقِتَالَ . "مسند أحمد<sup>١٥٧</sup>

### الوهن وباء خطير ومرض قاتل

يتعرض الفرد والمجتمع والأمة دائما وباستمرار إلى عوارض متعددة، وظروف طارئة، وتطورات كثيرة، وأمراض مختلفة، ويتفاوت أثر ذلك بحسب طبيعة المؤثر الجديد، وبنیان الفرد والمجتمع، والعوامل المساعدة، وقد ينتاب الفرد أو المجتمع مرض عارض، ويزول بسرعة دون أن يترك أثرا ما، وقد يصاب الفرد بمرض معين، فيقتصر عليه ولا يمتد إلى المجتمع، ولا تحس به الأمة، وقد يتحول المرض من الفرد إلى المجتمع، فيصبح مرضا قاتلا، وباء فتاكا، ويكون أثره إزهاق الفرد، وإبادة الأمة وسحق المجتمع.

وإن أمراض الإنسان كثيرة، منها عضوية، ومنها نفسية ومنها اجتماعية، وهي في معظمها أمراض عامة لا تخص فردا أو مجتمعا أو أمة، فإذا حلت في فرد أو مجتمع أو أمة فلا بد أن تظهر أعراضها، وينتشر خطرهما، ويحس بالآلامها المصاب وغيره، وقد تفتك بالمريض، وتؤدي إلى العدوى، لتفتك بالمجموع.

ومن هنا تقوم الديانات السماوية، والمفكرون في كل أمة، والمصلحون في كل مجتمع، بمجابهة هذه الأمراض، ووصف الأدوية لها، بل يسارعون إلى التحذير منها لأخذ

<sup>١٥٧</sup> - مسند أحمد - المكنز (٨٩٤٧/٢) (٣٥٩/٢) صحيح

الوقاية والمناعة قبل أن تحل وتستشري بين الناس، لأن الوقاية خير من العلاج، وبذلك ينفذون أمتهم ومجتمعهم من الأخطار المحدقة، ويجنبون الأفراد ويلات تحقيق بهم، وتهدد وجودهم.

ومن هذه الأمراض الفتاكة التي يشترك فيها الفرد والمجتمع، وتندر الأمة بالويل والدمار مرض الوهن الذي بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعراضه وأسبابه، وحذر منه.

والوهن في اللغة العربية الضعف، سواء أكان ماديا أم معنويا، وسواء أكان في الفرد أم في المجتمع، من وهن يهن وهنا أي ضعف، ويقال وهن عظمه، واسم التفضيل أوهن، ويقال: وهن الرجل أي جبن عن لقاء عدوه، وهذا داخل في الضعف، وقد استعمل القرآن الكريم هذا المعنى في عدة آيات، فقال تعالى: {قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا} مريم / ٤، وقال تعالى: {فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله} آل عمران / ١٤٦، وقال تعالى: {ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون} النساء / ١٠٤ أي لا تجبنوا، وقال تعالى: {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين} آل عمران / ١٣٩، وقال تعالى: {ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن} لقمان / ١٤، وقال عز وجل: {وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت} العنكبوت / ٤١.

ولكن الوهن المقصود في هذا المقال هو مرض عضال، ووباء عام بينه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد وأبو داود عن أبي هريرة وثوبان قالا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها"، قيل: يا رسول الله: فمن قلة نحن يومئذ؟ قال: لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن" فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: "حب الدنيا، وكراهية الموت".

وهكذا يكشف الرسول صلى الله عليه وسلم أعراض الوهن الذي يبدأ من الفرد، وينتهي بالمجتمع، هذا المرض الذي يصيب الأمم والشعوب فيقضي على كياناتها، ويهدم وجودها، ويسقط هيبتها، ويمحو أثرها، ويلززل أركانها، ويحطم دعائمها، فتهدى من عليائها وكرامتها واستعلائها إلى أن تركع أمام الأمم الأخرى، وتستخذل أمام الشعوب المجاورة، وتصبح لقمة سائغة للطامعين فيها، بل يكثر الأكلة حولها، ويجتمعون على اقتسامها والقضاء عليها، كما يجتمع الجياع حول الطعام ليتناولوه، ويأخذوه، ويقتسموه، فلا يرفعون أيديهم عنه، وفي القصعة أثر لوجوده.

هذا المرض بأعراضه وأسبابه يصيب الدول في القديم والحديث، ويؤدي إلى سقوطها وانهارها، وهو اليوم مقيم بين المسلمين، وقد حط بكله عليهم، ونزل بهم الوهن منذ أمد، وكأن الرسول صلى الله عليه وسلم ينظر بعين الغيب (الذي يطلعه عليه الوحي) ويصور حال المسلمين، وقد تداعت عليهم الأمم الاستعمارية، والشعوب المعادية وتكالبت على أرضهم وبلادهم، وجزأت أوطانهم وديارهم، وسلبت نصيبا كبيرا وعزيزا من مقدساتهم، وتأمرت، ولا تزال تتآمر، عليهم في كل قطر وجانب، وتحيك لهم المؤامرة تلو المؤامرة للإطاحة بهم، وفرض الاستسلام عليهم، وضمان الاستدلال والاستسلام لهم، وتنوع عليهم أساليب الاستغلال والابتزاز لثرواتهم واقتصادهم، وتقرض عليهم الأفكار الخبيثة، والمبادئ البراقة، والقيم الدخيلة، والقوانين الوضعية، وتغزوهم فكريا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا في عقر دارهم، وتتقاسمهم النفوذ ومناطق السيطرة، وتتقاذفهم ذات اليمين وذات اليسار، وتحفر لهم الحفر ليسقطوا فيها، وترى القطر الواحد يوما مع الشرق ويوما مع الغرب، وتارة يستورد أفكاره وقيمه ومواده وأسلحته من هنا، وتارة من هناك، والمسلمون اليوم في ضياع وتمزق، وتردد واضطراب، لا يعرفون ذاتا لأنفسهم، ولا يعلمون هوية لشخصيتهم، ويجهلون السفينة التي تحملهم، وهم نائمون عن الرياح التي تتقاذفهم، وقد تكسرت السواري، وسقطت الراية، وهم في بحر لحي، في ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرجوا أصابعهم لا يكادون يرونها من الحجب الكثيفة، والنظارات السوداء التي أحكم العدو ربطها على

أعينهم، وشدد الخناق فيها على رقابهم، لكن أعدادهم كثيرة، وثرواتهم ضخمة، ومركزهم استراتيجي، وهم ملايين وملايين، ولكنهم غثاء كغثاء السيل، لا قيمة له، ولا يثبت على حال، ويقذفه السيل إلى الحضيض، ولذلك فقدوا هيبته، وطمع بهم القريب والبعيد، والقوى والضعيف، وسامهم الذل والهوان على أيدي عصابات صهيون، وجنود المرتزقة، وتسلب العملاء.

حب الدنيا وكراهية الموت:

وقد شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم المرض، فبين أنه الوهن، ثم شرح أعراضه الظاهرة وأسبابه القريبة والبعيدة، وهي حب الدنيا، والتعلق بها، والافتتان بزینتها، والسعي وراءها، والطمع فيها، وقصور الآمال عليها، واعتبارها المبدأ والمنتهى، والظن بالخلود فيها، وحب الاستزادة من البقاء فيها، وبالتالي كراهية الموت، لأنه يقطع هذه الآمال والأمانى وكأن لسان حال القوم يردد سخافات الجاهلية من الدهريين وغيرهم، حين يقولون: {إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين} المؤمنون/٣٧، {وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين} الأنعام/٢٩، {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون} الجاثية / ٢٤ .

إن المرض واحد، ولكن له وجهان متقابلان، وصفتان متلازمتان، وعرضان متحدان، وهما حب الدنيا وكراهية الموت، وهذان العرضان نشيطان ومؤثران، ويتركان الآثار العظيمة، والنتائج الخطيرة، ويدفعان إلى أعمال جمة.

فمن آثار حب الدنيا أن تبدأ من الفرد لتصل إلى المجتمع، فتصبغه بها، وينتشر الحرص على جمع المال، والانكباب على كسبه بالطرق المشروعة وغير المشروعة، ويظهر التقاتل والتخاصم، والشح والبخل، والجشع والطمع، واللف والدوران في التعامل، والتحايل والتهرب، والسرقة والغصب، ثم يعقب ذلك التخاذل والجبن والخوف والاضطراب، والقلق الشديد من المستقبل.



ومن آثار كراهية الموت أن يعب الإنسان من طيبات الحياة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وألا يعد للموت عدته، ولا يقدم شيئا أمامه، ويسرف في الملذات، ويسعى لإشباع الشهوات، وينقاد وراء الغرائز، ولو قتل نفسه بنفسه، ثم يهلك ذاته بيده. ويشرح القرآن الكريم هذا المرض بشقيه، مبينا أثره وخطره وعاقبته، فيقول تعالى: {الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم} التكاثر.

#### حقيقة الدنيا:

وإن حب الدنيا وكراهية الموت يعني أن الإنسان يجهل حقيقة الدنيا، ويغتر بمظاهرها، ويفتتن بمغرياتها، وأن صاحبها قصير النظر، قليل البصر، ينظر بين رجليه، ولا يستعد لأبعد من ذلك، ولا يهيء نفسه لمستقبل أيامه، ولا يدخر سلاحه وقوته لوقت حاجته، لذلك حرص القرآن الكريم على أن يكشف للمسلم حقيقة الدنيا، ويميط له اللثام عن مفاتها، ويحذره من الاغترار فيها، وذلك في آيات كثيرة، قال تعالى: {اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور} الحديد/ ٢٠. وقال تعالى: {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب} آل عمران/ ١٤، ويبين القرآن حقيقة الحياة، ويحذر من فتنتها، فيقول تعالى: {يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور} فاطر/ ٥، كما يقرر القرآن الكريم أشياء كثيرة من زينة الحياة الدنيا، ثم يدعو الناس إلى عدم الوقوف عندها، ويطلب منهم تجاوزها إلى ما هو خير وأشمل، وأحسن وأدوم وأثمن وأبقى، فيقول تعالى: {المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا} الكهف/ ٤٦.

فالدنيا جميلة، وفيها من المسليات والملاهي الشيء الكثير، ولكن ذلك إلى زوال، وأن الحياة الحقيقية، والسعادة الحقة هي في الدار الآخرة، فيقول تعالى: {وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون} العنكبوت/ ٦٤، ثم يحذر الرسول الكريم من مفاتن الدنيا، والانشغال بمالها وخيراتها، والتنافس فيها، والغفلة عن الله والآخرة، فيقول عليه الصلاة والسلام في حديث طويل رواه البخاري ومسلم عن عمرو بن عوف الأنصاري: "فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى أن تبسط الدنيا عليكم، كما بسطت على من كان قبلكم، فتتافسوها كما تتافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم"، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمة الدنيا، وهوانها عند الله تعالى، وأنه لا قدر لها إذا قصدت لذاتها، وإنما تظهر قيمتها إذا جعلت طريقا إلى الآخرة، ومزرعة للأعمال، فقال عليه الصلاة والسلام - فيما رواه الترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء"، وحذر الرسول الكريم المؤمنين من استعباد الدنيا وزينتها لهم، فالعاقل لا يكون عبدا للدرهم والدينار، وإلا استحق السخط والغضب، يروي البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تعس عبد الدينار والدرهم، والقטיפه والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض"، وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء" وروى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة"، وهذه الآيات والأحاديث، وغيرها كثير، تحذير للمسلمين من الفتنة بالدنيا، والتعلق بها، والاعتزاز بزينتها، وليكون ذلك وقاية لهم من الانغماس فيها، ولكن ذلك لا يعني التخلي عن الدنيا وترك ما فيها، واعتبارها نجسا كما يحلو لأتباع بعض الديانات المحرفة، بل الدنيا مزرعة للآخرة، وأن الدنيا ميراث وتركه للمؤمن، ينفقها في سبيل الآخرة، ويشتري بها الدرجات العليا في الجنة، روى الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الزهادة في

الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك".

الاستعداد للموت:

وهذه النظرة الحقيقية للدنيا، وعدم التعلق بها، وسيلة تربوية حتى يكون المال وغيره في يد المؤمن والعاقل، وليس في قلبه، فلا يستأسره ويسيطر عليه، وإنما يستخدمه لنفع العباد والبلاد، ويسخر ما في يده من خير ليكون أمامه يوم الدين والحساب، وليبقى ذكرا له، وعملا نافعا، وأجرا دائما بعد وفاته، وأن الادخار والبخل، والاكتناز والشح لا يعود عليه بشيء، ولن يخلد في الدنيا، وسوف ينقل إلى القبر، ويدفن تحت التراب، ويبقى المال لغيره، ويكشف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذه الحقيقة، مبينا حظ الإنسان من ماله، فيما يرويه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن عبد الله بن الشخير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت" ولذلك يستعد العاقل للموت، - ويهيئ له الأسباب المحمودة، فإن جاءه الموت كان عل خير حال، دون أن يغفل عن هذه الحقيقة التي تلازم البشرية، وأن الدنيا ليست مقرا ولا مستقرا، ولم يخلد فيها إنسان، والموت حق يقيني، ومهما جمع الإنسان في هذه الحياة، فإن متطلباته منها محدودة، وحصيلته مقررة، وانتفاعه محصور، والزائد عنه سيبقى لغيره من الأحياء، ويروح المرء إلى مصيره المحتوم شاء أم أبى، وإن أنفق ماله في الشر والإيذاء فسوف يحاسب عليه، وإن كان رشيدا أنفقه في الخير، واستعد لما بعد الموت، لما روي الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الكيس (وفي رواية العاقل) من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني"، وقد خلق الله الحياة ابتلاء للإنسان واختبارا له، ليستعد إلى لقاء ربه، ويغتتم الفرصة في حياته، لما رواه الإمام أحمد والحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اغتتم خمسا قبل خمس: حياتك قبل

موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك". وكان اليهود يدعون أنهم أبناء الله وأحباؤه، فوضعهم الله على المحك الحقيقي، وطلب منهم تمني الموت إن كانوا صادقين في لقاء الله، فقال تعالى: {قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين} الجمعة/ ٦.

وفي هذا التوجيه، والتربية الإسلامية يكون الإنسان سويا وقويا، ويضمن لنفسه العزة والكرامة، ويحقق لأمتة النصر والحياة العزيزة، ويغرس في نفسه المناعة والوقاية من الوهن، ويطلب الموت لتوهب له الحياة، وينزع من قلبه حب الدنيا، ويضع الموت نصب عينيه ليحاسب نفسه قبل أن تحاسب، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه، وردنا إلى دينه ردا جميلا، والحمد لله رب العالمين.<sup>١٥٨</sup>



---

<sup>١٥٨</sup> - مقال - الدكتور/ محمد الزحيلي

## المبحث السابع

### ما جاء في حصر المسلمين بالمدينة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحْصَرُوا بِالْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدُ مَسَالِحِهِمْ سِلَاحٌ. " صحيح ابن حبان <sup>١٥٩</sup>

قال الزهري : " و(سلاح): قريب من خير".

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحْصَرُوا بِالْمَدِينَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدُ مَسَالِحِهِمْ بِسِلَاحٍ. "المعجم الصغير للطبراني <sup>١٦٠</sup>

المسالح : جمع المصلحة : الثغر وتطلق على القوم الذين يحفظون الثغر من العدو وعن سالم ، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه ، يقول : " يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ أَقْصَى مَسَالِحِ الْمُسْلِمِينَ سِلَاحٌ ، وَسِلَاحٌ قَرِيبٌ مِنْ خَيْرٍ " المُستدرِكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ <sup>١٦١</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " يُوشِكُ أَقْصَى مَسَالِحِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونَ سِلَاحٌ ، وَسِلَاحٌ عِنْدَ خَيْرٍ " حَدِيثُ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ <sup>١٦٢</sup> وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُوشِكُ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى تَصِيرَ مَسَالِحُهُمْ بِسِلَاحٍ " مسند أحمد <sup>١٦٣</sup>

وهذا الحصر لم يقع إلى الآن، وكذلك الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ورومية وقتل اليهود؛ فكل ذلك لم يقع إلى الآن. والله المستعان، وعليه التكلان <sup>١٦٤</sup>.

<sup>١٥٩</sup> - صحيح ابن حبان - (١٥ / ١٧٤) (٦٧٧١) والمستدرِك للحاكم (٨٥٦٠) وصححه ووافقه الذهبي وهو كما

قالا

<sup>١٦٠</sup> - المعجم الصغير للطبراني (٨٧٣) والمعجم الكبير للطبراني - (١١ / ١٠٨) (٥٨) صحيح - وسلاح : حدٌّ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَخَيْرٍ

<sup>١٦١</sup> - المُستدرِكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ لِلْحَاكِمِ (٨٧٠٣) صحيح

<sup>١٦٢</sup> - حَدِيثُ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ (٧١) وَ الْمُعْجَمُ الْاَوْسَطُ لِلطَّبْرَانِيِّ (٦٩٣٢) صحيح

<sup>١٦٣</sup> - مسند أحمد - المكنز (٩٤٥٤) ٤٠٢/٢ صحيح

<sup>١٦٤</sup> - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة - (١ / ٣٨٥)



## المبحث الثامن

### ارتفاع الفتن عند وقوع الملاحم

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيِّفَيْنِ سَيِّفًا مِنْهَا وَسَيِّفًا مِنْ عَدُوِّهَا » سنن أبي داود<sup>١٦٥</sup>.

قَالَ صَاحِبُ عَوْنِ الْمَعْبُودِ :

( عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ) : أَيُّ أُمَّةٍ الْبَاجِبَةِ

( سَيِّفًا ) : بَدَلٍ مِمَّا قَبْلَهُ

( مِنْهَا ) : أَيُّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي قِتَالِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فِي أَيَّامِ الْفِتَنِ وَالْمَلَّاحِمِ وَكُلِّ بَاغٍ مِنَ الْبُغَاةِ

( وَسَيِّفًا مِنْ عَدُوِّهَا ) : أَيُّ الْكُفَّارِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَهُمْ فِي الْجِهَادِ ، فَمِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهَا أَنْ لَا يَجْتَمِعَ قِتَالُ كُفَّارٍ وَمُسْلِمِينَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بَلْ إِمَّا كُفَّارٍ وَإِمَّا مُسْلِمِينَ ، وَلَوْ كَانُوا فِي وَقْتٍ فِي قِتَالِ مُسْلِمِينَ وَوَقَعَ قِتَالُ كُفَّارٍ رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ عَنِ الْقِتَالِ وَاجْتَمَعُوا عَلَى قِتَالِ الْكُفَّارِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . قَالَ الْمُنَاوِي : يَعْنِي أَنَّ السَّيْفَيْنِ لَا يَجْتَمِعَانِ فَيُؤَدِّي إِلَى اسْتِئْصَالِهِمْ لَكِنْ إِذَا جَعَلُوا بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَدُوَّ وَكَفَّ بِأَسْهُمٍ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَقَبِلَ مَعْنَاهُ مُحَارَبَتَهُمْ إِمَّا مَعَهُمْ أَوْ مَعَ الْكُفَّارِ انْتَهَى .<sup>١٦٦</sup>



<sup>١٦٥</sup> - سنن أبي داود - المكنز (٤٣٠٣) ومسنند أحمد (عالم الكتب) - (٧ / ٩٤٥) (٢٣٩٨٩) صحيح

<sup>١٦٦</sup> - عون المعبود - (٩ / ٣٣٨)

## المبحث التاسع

### ما جاء في الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ورومية

عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ « اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ، مَوْتِي ، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظِلُّ سَاخِطًا ، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدُرُونَ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » صحيح البخارى ١٦٧ .

وعن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ ، فَقَالَ لِي : يَا عَوْفُ ، اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ : مَوْتِي ، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ فِيكُمْ ، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ ، فَيَظِلُّ سَاخِطًا ، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ ، فَيَغْدُرُونَ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ : فَذَكَرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَوْلُهُ : ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ الْمُقْبَرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ بِهَذِهِ السَّنَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَقُولُ : بَدَلَ فَتَحِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ : عِمْرَانُ بْنُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ "المستدرك للحاكم" ١٦٨

وقال عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي خَبَاءٍ مِنْ أَدَمٍ فَجَلَسْتُ بِفَنَاءِ الْخَبَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « ادْخُلْ يَا عَوْفُ » . فَقُلْتُ بِكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « بِكُلِّكَ » . ثُمَّ قَالَ «

١٦٧ - صحيح البخارى - المكنز ( ٣١٧٦ ) - العِصَاص : داء يأخذ الدواب - الغاية : الراية

١٦٨ - المستدرك للحاكم ( ٨٢٩٥ ) صحيح

- الوجوم : السكوت مع الهم والكآبة والحزن - القُعَاص : داء يأخذ الغنم لا يُلْبِثُهَا أَنْ تَمُوتَ - السخط : الغضب أو كراهية الشيء وعدم الرضا به - الغاية : الراية ، سميت بذلك لأنها غاية المتبّع إذا وقفت وقف وإذا مشت مشى



يَا عَوْفُ احْفَظْ خِلَالَ سِتٍّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ إِحْدَاهُنَّ مَوْتِي .» قَالَ فَوَجَمْتُ عَنْهَا وَجَمَةً شَدِيدَةً. فَقَالَ « قُلْ إِحْدَى ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ دَاءُ يَظْهَرُ فِيكُمْ يَسْتَشْهَدُ اللَّهُ بِهِ ذَرَارِيَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ وَيُرَكِّي بِهِ أَمْوَالَكُمْ ثُمَّ تَكُونُ الْأَمْوَالُ فِيكُمْ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلَّ سَاخِطًا وَفِتْنَةً تَكُونُ بَيْنَكُمْ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مُسْلِمٍ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ هُدْنَةٌ فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » سنن ابن ماجه. ١٦٩

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ ، إِذْ مَرَرْتُ ، فَسَمِعَ صَوْتِي ، فَقَالَ : يَا عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ، ادْخُلْ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكُلِّي أَمْ بَعْضِي ؟ فَقَالَ : بَلْ كُلُّكَ ، قَالَ : فَدَخَلْتُ ، فَقَالَ : يَا عَوْفُ ، اْعُدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ، فَقُلْتُ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَوْتُ رَسُولِ اللَّهِ ، فَبَكَى عَوْفٌ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ : إِحْدَى ، قُلْتُ : إِحْدَى ، ثُمَّ قَالَ : وَفَتَحَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، قُلْ : اثْنَيْنِ ، قُلْتُ : اثْنَيْنِ ، قَالَ : وَمَوْتُ يَكُونُ فِي أُمْتِي كَعَقَاصِ الْغَنَمِ ، قُلْ : ثَلَاثَ ، قُلْتُ : ثَلَاثَ ، قَالَ : وَتَفْتَحُ لَهُمُ الدُّنْيَا حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ ، فَيَسْخَطُهَا ، قُلْ : أَرْبَعَ ، قُلْتُ : أَرْبَعَ ، وَفِتْنَةٌ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ بَيْتُهُ ، قُلْ : خَمْسَ ، قُلْتُ : خَمْسَ ، وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ ، يَأْتُونَكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً ، كُلُّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ، ثُمَّ يَغْدِرُونَ بِكُمْ ، حَتَّى حَمَلَ امْرَأَةً قَالَ : فَلَمَّا كَانَ عَامَ عَمَوَاسَ ، زَعَمُوا أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لِي : اْعُدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ، فَقَدْ كَانَ مِنْهُنَّ الثَّلَاثُ ، وَبَقِيَ الثَّلَاثُ ، فَقَالَ مُعَاذٌ : إِنَّ لِهَذَا مُدَّةً ، وَلَكِنْ خَمْسٌ أَظَلَّلَكُمْ مَنْ أَدْرَكَ مِنْهُنَّ شَيْئًا ، ثُمَّ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ ، فَلَمِئْتُ : أَنْ يَظْهَرَ التَّلَاعُنُ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَيُعْطَى مَالُ اللَّهِ

١٦٩ - سنن ابن ماجه - المكنز ( ٤١٧٨ ) صحيح - الأدم : جمع أديم وهو الجلد المدبوغ - الغاية : الراية

عَلَى الْكَذِبِ ، وَالْبُهْتَانِ ، وَسَفَكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَتَقْطَعُ الْأَرْحَامُ ، وَيُصْبِحُ الْعَبْدُ لَا يَدْرِي أَضَالُ هُوَ أَمْ مُهْتَدٍ "المستدرک للحاکم" ١٧٠

وَعَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، حَدَّثَنِي عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي خِيَمَةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَتَوَضَّأَ وَضُوءًا مَكِينًا، فَقَالَ: "يَا عَوْفُ، اْعُدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ"، قُلْتُ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَوْتِي"، قَالَ: فَوَجَمْتُ لَهَا، قَالَ: "قُلْ إِحْدَى"، قُلْتُ: إِحْدَى، "وَالثَّانِيَةَ: فَتَحُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَالثَّلَاثَةَ: مُوتَانُ فَيْكُمُ كَنْعَاسِ الْغَنَمِ، وَالرَّابِعَةَ: إِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَطْلُ يَسْخَطُهَا، ثُمَّ فَتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، ثُمَّ يَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، كُلُّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا" المعجم الكبير للطبراني. ١٧١

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: "عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ؟"، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: "ادْخُلْ"، فَقُلْتُ: أَكُلِّي أَوْ بَعْضِي؟ ، فَقَالَ: "بَلْ كُلِّي"، فَقَالَ لِي: "يَا عَوْفُ اْعُدُّ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: أَوَّلُهُنَّ مَوْتِي"، وَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ يُسَكِّنُنِي، ثُمَّ قَالَ لِي: "قُلْ إِحْدَى"، فَقَالَ: "وَالثَّانِيَةَ: فَتَحُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، قُلْ: ثِنْتَانِ"، فَقُلْتُ: ثِنْتَانِ ، فَقَالَ: "وَالثَّلَاثَةَ: مُوتَانُ يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ مِثْلُ عِقَاصِ الْغَنَمِ قُلْ: ثَلَاثٌ"، فَقُلْتُ: ثَلَاثٌ، فَقَالَ: "وَالرَّابِعَةَ: فَتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي وَعَظَمَهَا"، ثُمَّ قَالَ: "قُلْ: أَرْبَعٌ"، فَقُلْتُ: أَرْبَعٌ، فَقَالَ: "وَالْخَامِسَةَ: يَفِيضُ فَيْكُمُ الْمَالُ حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لِيُعْطَى الْمِائَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا قُلْ: خَمْسٌ" فَقُلْتُ: خَمْسٌ، فَقَالَ: "وَالسَّادِسَةَ: يَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ هُدْنَةٌ فَيَسِيرُونَ عَلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَسَطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ، يُقَالُ لَهَا: الْغُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ، يُقَالُ لَهَا: دِمَشْقُ" المعجم الكبير للطبراني. ١٧٢

١٧٠ - المستدرک للحاکم (٨٣٠٣) صحيح

١٧١ - المعجم الكبير للطبراني - (١٢ / ٤٠٠) (١٤٥٠٠) صحيح

١٧٢ - المعجم الكبير للطبراني - (١٢ / ٤٠٢) (١٤٥٠٢) صحيح

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ «عَوْفُ». فَقُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ «ادْخُلْ». قَالَ قُلْتُ كُلِّي أَوْ بَعْضِي قَالَ «بَلْ كُلُّكَ». قَالَ «اعْزُدْ يَا عَوْفُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَوْلَهُنَّ مَوْتِي». قَالَ فَاسْتَبَكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُسَكِّنُنِي. قَالَ قُلْتُ إِحْدَى. «وَالثَّانِيَةَ فَتَحُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ». قُلْتُ اثْنَيْنِ. «وَالثَّلَاثَةَ مَوْتَانِ يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ مِثْلُ قُعَاصِ الْغَنَمِ». قَالَ ثَلَاثًا. «وَالرَّابِعَةَ فِتْنَةٌ تَكُونُ فِي أُمَّتِي - وَعَظَمَهَا - قُلْ أَرْبَعًا وَالْخَامِسَةَ يَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُعْطَى الْمِائَةَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطُهَا قُلْ خَمْسًا وَالسَّادِسَةَ هُدْنَةً تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ عَلَى ثَمَانِينَ غَايَةً». قُلْتُ وَمَا الْغَايَةُ قَالَ «الرَّايَةُ تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ» مسند أحمد<sup>١٧٣</sup>.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ فِي خَدِرٍ لَهُ فَقُلْتُ ادْخُلْ فَقَالَ «ادْخُلْ». قُلْتُ أَكُلِّي قَالَ «كُلُّكَ». فَلَمَّا جَلَسْتُ قَالَ «أَمْسِكْ سِتًّا تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ أَوْلَهُنَّ وَفَاةُ نَبِيِّكُمْ» - قَالَ فَبَكَيْتُ. قَالَ هُشِيمٌ وَلَا أَدْرِي بِأَيِّهَا بَدَأَ - ثُمَّ فَتَحُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَفِتْنَةٌ تَدْخُلُ بَيْتَ كُلِّ شَعَرٍ وَمَدَرٍ وَأَنْ يَفِيضَ الْمَالُ فِيكُمْ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطُهَا وَمَوْتَانِ يَكُونُ فِي النَّاسِ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ - قَالَ - وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةً - وَقَالَ يَعْلَى فِي سِتِّينَ غَايَةً - تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا «مسند أحمد<sup>١٧٤</sup>» .

<sup>١٧٣</sup> - مسند أحمد - المكنز (٢٤٧١٢) صحيح

الغاية : الراية - الفسطاط : الخيمة - القعاص : داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت

<sup>١٧٤</sup> - مسند أحمد - المكنز (٢٤٧٢٣) صحيح لغيره

الغاية : الراية - القعاص : داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت - المدر : القرى والأمصار واحدها مدرة

قَالَ صَاحِبُ عَوْنِ الْمُعْبُودِ :

( وَهُوَ فِي قُبَّةٍ ) : أَيِ خِيْمَةٍ صَغِيرَةٍ ( مِنْ أَدَمَ ) : بِفَتْحَيْنِ أَيِ مِنْ جِلْدٍ ( فَرَدَّ ) : أَيِ السَّلَامِ

( وَقَالَ ) : أَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( ادْخُلْ ) : فِي الْقُبَّةِ ( فَقُلْتُ أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ كُلُّكَ ) : قَالَ الطَّبِيُّ : بَجُوزٍ فِيهِ الرَّفْعُ وَالنَّصَبُ ، وَالتَّقْدِيرُ أَيْدُخُلُ كُلِّي فَقَالَ كُلُّكَ يَدْخُلُ أَوْ أَدْخُلُ كُلِّي فَقَالَ ادْخُلُ كُلُّكَ انْتَهَى . وَإِنَّمَا قَالَ :

وَقَالَ عُمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ : إِنَّمَا قَالَ كُلِّي مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ. "السنن الكبرى للبيهقي" ١٧٥  
قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "قوله: "غاية"؛ أي: راية، وسميت بذلك لأنها  
غاية المتبع إذا وقفت وقف". قال: "وجملة العدد المشار إليه تسعمائة ألف وستون ألفاً،  
ولعل أصله ألف ألف، فألغيت كسوره. قال المهلب: فيه أن الغدر من أشرط الساعة،  
وفيه أشياء من علامات النبوة قد ظهر أكثرها. وقال ابن المنير: أما قصة الروم فلم  
تجتمع إلى الآن، ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد؛ فهي من الأمور التي لم  
تقع بعد. وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دل على أن العقاب للمؤمنين مع كثرة ذلك  
الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه".  
انتهى ١٧٦.

وقال ابن حجر أيضاً: "والسادسة لم تجئ بعد".

قلت: ولم تقع إلى الآن، وستقع بلا شك، والله أعلم متى تكون.

قال المهلب: في هذا الحديث علامات النبوة، وأن الغدر من أشرط الساعة، وفي الآية  
دليل أن الرسول معصوم من مكر الخديعة طول أيامه، وليس ذلك لغيره - صلى الله  
عليه وسلم - ؛ لأن الله قال: {والله يعصمك من الناس} وأجمع المسلمون أنه معصوم  
في الرسالة، وقد عصم من مكر الناس وغدرهم له.

وقوله: «كفعاص الغنم» قال صاحب العين: «القعاص» : هو داء يأخذ الدواب،  
فيسيل من أنوفها شيء، وقد قعصت الدابة.

والغاية هاهنا: الراية؛ لأنها غاية المتبع، إذا وقفت وقف، وإذا مشت تبعها. وهذه  
العلامات التي أُنذر - صلى الله عليه وسلم - بها قد ظهر كثير منها، والفتنة لم

---

هَذَا لِأَجْلِ صِغَرِ الْقُبَّةِ كَمَا فِي الرَّوَايَةِ الْآتِيَةِ وَفِيهِ أَنَّهُ كَمَا كَانَ يُمَارِحُ الصَّحَابَةَ كَذَلِكَ كَانُوا يُمَارِحُونَهُ . قَالَ الْمُنْذِرِيُّ  
: وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مُطَوَّلًا وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ قِصَّةُ الدُّخُولِ .

( إِنَّمَا قَالَ أَذْخَلَ كُلِّي ) : قَالَ الْقَارِي : بِمُتَكَلِّمٍ ثَلَاثِي وَفِي نُسْخَةٍ يَعْنِي مِنَ الْمَشْكَاةِ مِنَ الْمَرْبِدِ ( مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ ) :  
أَيُّ مِنْ أَجْلِ صِغَرِهَا . عون المعبود - ( ١١ / ٣٨ )

١٧٥ - السنن الكبرى للبيهقي - المكنز - ( ١٠ / ٢٤٨ ) ( ٢١٧٠٣ ) حسن مقطوع

١٧٦ - فتح الباري لابن حجر - ( ٦ / ٢٧٨ )

تزل من زمن عثمان - عصمنا الله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن - وقد دعا - صلى الله عليه وسلم - ألا يجعل بأس أمته بينهم فمنعها. فلم يزل الهرج إلى يوم القيامة.<sup>١٧٧</sup>

في هذا الحديث دروس وفوائد دعوية، منها:

أولاً: من تاريخ الدعوة: ذكر غزوة تبوك:

ظهر في الحديث ذكر غزوة تبوك؛ لقول عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أتيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في غزوة تبوك، وهو في قبة من آدم"، وغزوة تبوك غزاها رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في السنة التاسعة للهجرة، وقد أمر أصحابه قبل الغزو بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمان عسرة من الناس، وشدة من الحر، وجذب من البلاد، وحين طابت الثمار، فالناس يحبون المقام في ثمارهم، ويكرهون مفارقتها، وهذا فيه امتحان وابتلاء، فقد أظهر الله المنافقين لرسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وظهر صدق أهل الإيمان والتقوى، فتخلف خلق كثير من المنافقين، وغزى بشر كثير من المؤمنين، ثم أعز الله أهل الإيمان وكفاهم القتال، وأخزى الله المنافقين وفضحهم، أسأل الله لي ولجميع المسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة .

ثانياً: من أسباب تحصيل العلم: زيارة العلماء:

دل هذا الحديث على أن من أسباب تحصيل العلم زيارة العلماء، للأخذ عنهم؛ لأن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « أتيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في

---

<sup>١٧٧</sup> - شرح ابن بطال - (٩ / ٤٣٨)

وانظر : فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٤ / ٢٣٩١) رقم الفتوى ٢٢٣٤٨ بعض علامات الساعة تاريخ الفتوى : ٠٩ رجب ١٤٢٣

وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٤ / ٤٩٢٤) رقم الفتوى ٢٤٨٩٦ معنى حديث "اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ.." تاريخ الفتوى : ١٥ رمضان ١٤٢٣

وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٥ / ٦٤٣٩) رقم الفتوى ٣٦٧٩١ علامات الساعة الصغرى والكبرى تاريخ الفتوى : ٠٤ رجب ١٤٢٤

غزوة تبوك، وهو في قبة من أدم فقال: "اعدد ستا بين يدي الساعة . . . « ، ثم عد له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علامات الساعة المذكورة في هذا الحديث، فلو لم يزر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ويذهب إليه ما حصل على هذا العلم، وهذا يؤكد على طالب العلم أن يعتني بزيارة العلماء في الأوقات المناسبة، ويلازمهم للاستفادة من علمهم؛ ولهذا قال الإمام الشافعي رحمه الله:

أخي لن تتال العلم إلا بستة ... سأنبئك عن تفصيلها ببيان  
ذكاء، وحرص، واجتهاد، وبلغة ... وصحبة أستاذ، وطول زمان  
ثالثا: من أساليب الدعوة: استخدام العدد إجمالاً ثم تفصيلاً:

ظهر في هذا الحديث أسلوب ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً؛ لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لعوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « اعدد ستا بين يدي الساعة » ، وهذا فيه إجمال يشد الانتباه؛ للتشوق إلى ذكر هذه الست تفصيلاً، ثم قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « موتي ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً » . . . " فينبغي العناية بهذا الأسلوب عند الحاجة لذكره في الدعوة إلى الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

رابعا: من موضوعات الدعوة: بيان علامات الساعة:

إن بيان علامات الساعة من الموضوعات التي ينبغي للداعية أن يعتني بها في دعوته إلى الله عز وجل؛ لقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذا الحديث لعوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « اعدد ستا بين يدي الساعة » فدل ذلك على أهمية بيان علامات الساعة للناس اقتداء بالنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . وعلامات الساعة تدل على اقتراب القيامة، فإذا ذكر الداعية بعض هذه العلامات؛ فإن فيها التحذير من الغفلة والحض على الإقبال على الله عز وجل؛ قال الله عز وجل: { فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ } .

وقد قسم العلماء أشراط الساعة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: ما وقع وانقضى على وفق ما قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . والقسم الثاني: ما وقعت مبادئه ولا

يزال يزداد ويتتابع ويكثر. والقسم الثالث: ما لم يظهر إلى الآن وهي العلامات الكبرى، فأما القسمان الأولان فهما من أشراط الساعة الصغرى، ومن ذلك بعثة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وموته، وفتح بيت المقدس، وطاعون عمواس، واستفاضة المال وكثرته، وظهور الفتن، وظهور مدعي النبوة، وظهور نار الحجاز، وقتال الترك والعجم، وضياح الأمانة، وقبض العلم وظهور الجهل، وانتشار الزنا والربا، وظهور المعازف وشرب الخمر، والتطاول في البنيان، وكثرة القتل، وتقارب الزمان، وتقارب الأسواق، وظهور الفحش وقطيعة الرحم وكثرة الشح، وكثرة الزلازل، وأن تكون التحية للمعرفة، وظهور الكاسيات العاريات، وكثرة الكذب، وعدم التثبت في نقل الأخبار، وكلام الجماد والسباع للإنس . . . وغير ذلك من العلامات.

وأما القسم الثالث الذي لم يظهر منها: فالدخان، وخروج المسيح الدجال وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وظهور المهدي، ونزول عيسى ابن مريم - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وخروج يأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوفات: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم. فينبغي للداعية أن يبين للناس علامات الساعة في الأوقات المناسبة؛ لما في ذلك من الحث على الاستقامة، والتخويف الجالب للمسارعة إلى الخيرات.

خامسا: من معجزات الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: الإخبار بالمغيبات: دل هذا الحديث على صدق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ لأنه أخبر بأمور غيبية وقعت كما أخبر - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قال لعوف بن مالك: « اعدد ستا بين يدي الساعة »، ثم ذكر موته؛ وفتح بيت المقدس، والموتان: وهو طاعون عمواس، واستفاضة المال وفتنة لا يبقى بيت إلا دخلته - وهي ما وقع من قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وغدر الروم. وقد ذكر ابن حجر رحمه الله: "أن هذه العلامات قد خرجت كلها إلا قصة الروم فلم تقع إلى الآن"، وسمعت العلامة عبد العزيز بن عبد الله ابن باز حفظه الله يقول: "هذا من علامات النبوة؛ فإن هذا كله قد وقع، أما الخمس الأولى

فقد وقعت، وأما السادسة، وهي تجمعات الروم فيحتمل أن يكون ما حصل في عهد عمر وعثمان من تجمعات، ويحتمل أن يكون ذلك هو الذي في آخر الزمان"، وهذا كله يؤكد صدق النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ويدل على معجزاته العظيمة التي جعلها الله من علامات نبوته. .

سادسا: من أساليب الدعوة: الموعظة الحسنة:

ظهر في هذا الحديث ترغيب وترهيب، لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أخبر أن هدنة تكون بين المسلمين والروم، فيغدر الروم ويأتون تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر ألفا، فيكون عددهم تسعمائة وستين ألفا، وهذا جيش عظيم، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فوائد هذا الحديث: "وفيه بشارة ونذارة، وذلك أنه دل على أن العقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه"، ولا شك أن الموعظة الحسنة: هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والقول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيمانا وهداية. .

فينبغي للداعية أن يستخدم هذا الأسلوب النافع مع المدعويين؛ ليحصل النفع التام بإذن الله عز وجل؛ ولأهمية الموعظة الحسنة قال الله تعالى: { وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا } ، وينبغي للداعية يكون وعظه للناس على نوعين: وعظ التعليم: ويكون ببيان عقائد التوحيد، وبيان الأحكام الشرعية الخمسة: من الواجب، والحرام، والمسنون، والمكروه، والمباح، ويراعي ذلك كله ما يناسب كل طبقة، ويسوق إلى الناس التعليم مساق الوعظ الذي يلين القلوب، ويبعثها على العمل، ولا يسرد سردا خاليا من وسائل التأثير. .

وعظ التأديب: ويكون بتحديد الأخلاق الحسنة: كالحلم، والأناة، والكرم، والصبر، وبيان آثارها ومنافعها في المجتمع، والحث على التخلق بها، والتزامها، وتحديد الأخلاق السيئة: كالغضب، والعجلة، والغدر، والجزع، والبخل. . والتحذير عن الاتصاف بها عن طريق: الترغيب والترهيب، ويتأكد على الداعية أن يستشهد في



ذلك كله بما جاء فيه من الكتاب والسنة الثابتة، وآثار الصحابة رضي الله عنه ،  
والتابعين والأئمة المجتهدين، وأحوالهم في ذلك فإن لهذا شأنًا عظيمًا يوصل إلى الغاية  
المقصودة متى صدر من قلب سليم متخلق بما يدعو إليه. والله المستعان.

سابعًا: من أصناف المدعويين: النصاري:

إن هذا الحديث دل على أن من أصناف المدعويين النصاري؛ لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أخبر بقتال المسلمين لهم، ولهم طرق في دعوتهم ينبغي للداعية أن  
يلتزمها مراعاة لعقيدتهم وأحوالهم .<sup>١٧٨</sup>

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سِتُّ مِنْ أَشْرَاطِ  
السَّاعَةِ : مَوْتِي ، وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَمَوْتُ يَأْخُذُ فِي النَّاسِ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ، وَفَتْنَةٌ  
يَدْخُلُ حَرْبُهَا بَيْتَ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَأَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ فَيَتَسَخَّطَهَا ، وَأَنْ تَغْدِرَ  
الرُّؤُمُ فَيَسِيرُونَ فِي ثَمَانِينَ بَنْدًا ، تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا. "مسند أحمد<sup>١٧٩</sup>

( قصص ) القَعَصُ والقَعَصُ الْقَتْلُ الْمُعَجَّلُ والقَعَصُ الْمَوْتُ الْوَحِيَّ يُقَالُ مَاتَ فُلَانٌ  
قَعَصًا إِذَا أَصَابَتْهُ ضَرْبَةٌ أَوْ رَمِيَّةٌ فَمَاتَ مَكَانَهُ وَالْإِقْعَاصُ أَنْ تَضْرِبَ الشَّيْءُ أَوْ تَرْمِيَهُ  
فَيَمُوتَ مَكَانَهُ وَضَرْبَهُ فَأَقْعَصَهُ أَيَّ قَتَلَهُ مَكَانَهُ وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ فَقُتِلَ قَعَصًا فَقَدْ اسْتَوْجَبَ الْمَاءَ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ عَنِ بَذَلٍ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ لَهُ  
عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنُ مَاءٍ فَاخْتَصَرَ الْكَلَامَ وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ أَرَادَ بِوُجُوبِ الْمَاءِ حُسْنَ  
الْمَرْجِعِ بَعْدَ الْمَوْتِ يُقَالُ قَعَصَتْهُ وَأَقْعَصَتْهُ إِذَا قَتَلَتْهُ قَتْلًا سَرِيعًا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَعَصُ أَنْ  
يُضْرَبَ الرَّجُلُ بِالسَّيْفِ أَوْ بِغَيْرِهِ فَيَمُوتَ مَكَانَهُ قَبْلَ أَنْ يَرِيْمَهُ وَمِنْهُ حَدِيثُ الزُّبَيْرِ كَانَ  
يَقْعَصُ الْخَيْلَ بِالرُّمْحِ قَعَصًا يَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ وَمِنْهُ حَدِيثُ ابْنِ سَبْرِينَ أَقْعَصَ ابْنُ عَفْرَاءَ  
أَبَا جَهْلٍ وَقَدْ أَقْعَصَهُ الضَّارِبُ إِقْعَاصًا وَكَذَلِكَ الصَّيْدُ وَأَقْعَصَ الرَّجُلُ أَجْهَزَ عَلَيْهِ  
وَالْأَسْمُ مِنْهَا الْقَعَصَةُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَنْشَدَ لَابْنِ زُنَيْمٍ هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ الَّذِي أَفْنَاكُمُ

<sup>١٧٨</sup> - فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري - ( ٤ / ٨٩ ) فما بعد

<sup>١٧٩</sup> - مسند أحمد - المكنز - ( ٢٢٦٤٠ ) والصحيحه ( ١٨٨٣ ) وصحيح الجامع ( ٣٦٠٨ ) صحيح لغيره

البند : العلم الكبير - القعاص : داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت

ذَبْحًا وَمِيتَةً قِصَصَةٍ لَمْ تُذَبَّحْ وَأَقْعَصَهُ بِالرُّمَحِ وَقَعَصَهُ طَعَنًا وَحِيًّا وَقِيلَ حَفَزَهُ وَشَاةً قَعُوصٌ تَضْرِبُ حَالِبَهَا وَتَمْنَعُ الدَّرَّةَ قَالَ قَعُوصٌ شَوِيٌّ دَرُّهَا غَيْرُ مُنْزَلٍ وَمَا كَانَتْ قَعُوصًا وَلَقَدْ قَعِصَتْ وَقُعِصَتْ قَعَصًا وَالْقُعَاصُ دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الصَّدْرِ كَأَنَّهُ يَكْسِرُ الْعُنُقَ وَالْقُعَاصُ دَاءٌ يَأْخُذُ الدُّوَابَّ فَيَسِيلُ مِنْ أُنُوفِهَا شَيْءٌ وَقَدْ قُعِصَتْ وَالْقُعَاصُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْغَنَمَ لَا يُلْبِثُهَا أَنْ تَمُوتَ وَفِي الْحَدِيثِ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمُوتَانِ يَكُونُ فِي النَّاسِ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ وَقَدْ قُعِصَتْ فَهِيَ مَقْعُوصَةٌ قَالَ وَمِنْهُ أُخِذَ الْإِقْعَاصُ فِي الصَّيْدِ فَيُرْمَى فِيهِ فَيَمُوتُ مَكَانَهُ<sup>١٨٠</sup>.

وقوله: "حربها": قال ابن الأثير: " (الحرب)؛ بالتحريك: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له .." وقال الخطابي: " (الحرب): ذهاب المال والأهل، يقال: حرب الرجل فهو حريب: إذا سلب أهله وماله. و (البند): العلم الكبير، فارسي معرب، قاله الجوهري وغيره من أهل اللغة، وجمعه بنود". قال ابن منظور: " و (البند): كل علم من الأعلام، وفي المحكم من أعلام الروم يكون للقائد تحت كل علم عشرة آلاف رجل أو أقل أو أكثر"<sup>١٨١</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ وَضُوءًا مَكِيثًا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيَّ، فَقَالَ: سِتُّ فَيْكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ، مَوْتُ نَبِيِّكُمْ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَكَأَنَّمَا انْتَزَعَ قَلْبِي مِنْ مَكَانِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: وَاحِدَةٌ [قَالَ]: وَيَفِيضُ الْمَالُ فَيْكُمْ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يُعْطَى عَشْرَةَ آلَافٍ، فَيَطْلُ يَتَسَخَّطُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ثَنْتَيْنِ، قَالَ: وَفَتَنَةٌ تَدْخُلُ بَيْتَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْكُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ثَلَاثٌ، قَالَ: وَمَوْتُ كَعْقَاصِ الْغَنَمِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أَرْبَعٌ، وَهَدَنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَجْمَعُونَ لَكُمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَقَدْرِ حَمَلِ الْمَرْأَةِ، ثُمَّ يَكُونُونَ أَوْلَى بِالْغَدْرِ مِنْكُمْ،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : خَمْسٌ ، قَالَ : وَفَتْحُ مَدِينَةٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : سِتٌّ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْ مَدِينَةٍ ؟ قَالَ : قَسْطَنْطِينِيَّةٌ . "مسند أحمد ١٨٢"

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : ادْخُلْ ، قُلْتُ : فَأَدْخُلُ كُلِّي ، أَوْ بَعْضِي ، قَالَ : ادْخُلْ كُلَّكَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ وَضُوءًا مَكِينًا ، فَقَالَ : يَا عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ ، سِتٌّ قَبْلَ السَّاعَةِ مَوْتُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُذْ إِحْدَى ، فَكَأَنَّمَا انْتَرَعَ قَلْبِي مِنْ مَكَانِهِ ، وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَوْتُ يَأْخُذُكُمْ تَقْعَصُونَ بِهِ كَمَا تَقْعَصُ الْغَنَمُ ، وَأَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِئَةَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا ، وَفَتْحُ مَدِينَةِ الْكُفْرِ ، وَهُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ، فَيَكُونُونَ أَوْلَى بِالْغَدْرِ مِنْكُمْ . "مصنف ابن أبي شيبة ١٨٣"

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : سِتٌّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ : مَوْتِي وَفَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَأَنْ يُعْطَى الرَّجُلُ أَلْفَ دِينَارٍ فَيَسْخَطُهَا ، وَفِتْنَةٌ يَدْخُلُ حَزْنُهَا بَيْتَ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَمَوْتُ يَأْخُذُ فِي النَّاسِ كَقَعَاصِ الْغَنَمِ ، وَأَنْ تَغْدِرَ الرُّومُ فَيَسِيرُونَ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، تَحْتَ كُلِّ بَنْدٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا . "مصنف ابن أبي شيبة ١٨٤"

وَعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ قَالَ مَالٌ مَكْحُولٌ وَابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا إِلَى خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ وَمِلَتْ مَعَهُمْ فَحَدَّثَنَا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنِ الْهُدْنَةِ قَالَ قَالَ جُبَيْرٌ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى ذِي مَخْبَرٍ - رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاتَيْنَاهُ فَسَأَلَهُ جُبَيْرٌ عَنِ الْهُدْنَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ فَتَنْصَرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي تُلُولٍ فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ الصَّلِيبَ فَيَقُولُ غَلَبَ الصَّلِيبُ

١٨٢ - غاية المقصد في زوائد المسند ٢ - ( ٢ / ٢٦٧ ) ( ٤٤٦٩ ) ومسند أحمد - المكنز ( ٦٧٨٢ ) حسن لغيره

١٨٣ - مصنف ابن أبي شيبة - ( ١٥ / ١٠٤ ) ( ٣٨٥٣٧ ) صحيح

١٨٤ - مصنف ابن أبي شيبة - ( ١٥ / ١٠٤ ) ( ٣٨٥٣٨ ) حسن لغيره

فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَذُقُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ وَتَجْمَعُ لِلْمَلْحَمَةِ «سنن أبي داود ١٨٥».

وَعَنْ ذِي مَخْمَرٍ رَجُلٍ مِّنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي النَّجَاشِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : تُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمَنًا ، حَتَّى تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَتَنْصَرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَنْصَرِفُونَ ، حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي ثُلُولٍ ، فَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الرُّومِ : غَلَبَ الصَّلِيبُ ، وَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : بَلِ اللَّهُ غَلَبَ ، فَيَتَدَاوِلَانَهَا بَيْنَهُمْ ، فَيَثُورُ الْمُسْلِمُ إِلَى صَلِيبِهِمْ ، وَهُمْ مِنْهُمْ غَيْرُ بَعِيدٍ ، فَيَذُقُهُ ، وَيَثُورُ الرُّومُ إِلَى كَاسِرِ صَلِيبِهِمْ ، فَيَقْتُلُونَهُ ، وَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ ، فَيَقْتُلُونَ ، فَيَكْرِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تِلْكَ الْعِصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ ، فَيَقُولُ الرُّومُ لِصَاحِبِ الرُّومِ : كَفَيْنَاكَ جَدَّ الْعَرَبِ ، فَيَغْدِرُونَ ، فَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا "المستدرك للحاكم ١٨٦"

وَعَنْ ذِي مَخْمَرٍ ابْنِ أَخِي النَّجَاشِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمَنًا حَتَّى تَغْزُوا أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ فَتَنْصَرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَنْصَرِفُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجِ ذِي ثُلُولٍ ، فَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الرُّومِ : غَلَبَ الصَّلِيبُ ، وَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : بَلِ اللَّهُ غَلَبَ فَيَثُورُ الْمُسْلِمُ إِلَى صَلِيبِهِمْ وَهُوَ مِنْهُ غَيْرُ بَعِيدٍ فَيَذُقُهُ ، وَتَثُورُ الرُّومُ إِلَى كَاسِرِ صَلِيبِهِمْ ، فَيَضْرِبُونَ عُنُقَهُ ، وَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتُلُونَ ، فَيَكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّهَادَةِ ، فَتَقُولُ الرُّومُ لِصَاحِبِ الرُّومِ : كَفَيْنَاكَ الْعَرَبَ ، فَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا.

١٨٥ - سنن أبي داود - المكنز (٤٢٩٤) صحيح

١٨٦ - المستدرك للحاكم (٨٢٩٨) صحيح

الثلول : كل ما اجتمع على الأرض من تراب واحدها ثل - يدق : يقتل - المرج : الأرض الواسعة ذات نبات كثير تخلى فيه الدواب تسرح مختلطة كيف شاءت

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، أَنَّ ذَا مَخْبَرٍ ابْنَ أَخِي النَّجَاشِيِّ ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آمِنًا ، حَتَّى تَغْزُوا أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَتَتَصَرَّوْنَ وَتَسْلَمُونَ وَتَغْنَمُونَ ، حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ ، فَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الرُّومِ : غَلَبَ الصَّلَيبُ ، وَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : بَلِ اللَّهُ غَلَبَ ، وَيَتَدَاوِلُونَهَا وَصَلِيْبُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُ بَعِيدٍ فَيَثُورُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَذُقُّهُ ، وَيَثُورُونَ إِلَى كَاسِرِ صَلَيبِهِمْ فَيَضْرِبُونَ عَنْقَهُ ، وَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ ، فَيَكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعَصَابَةَ بِالشَّهَادَةِ ، فَيَأْتُونَ مَلَكُهُمْ فَيَقُولُونَ : كَفَيْنَاكَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ ، فَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ ، فَيَأْتُونَ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا. "صحيح ابن حبان" ١٨٧

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيَّ ، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَتْحِ لَهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَنِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَكَ ، وَأَظْهَرَ دِينَكَ ، وَوَضَعْتَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا بِجِرَانِهَا ، قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ ، فَقَالَ : ادْخُلْ يَا عَوْفُ ، فَقَالَ : ادْخُلْ كُلِّي أَوْ بَعْضِي ؟ فَقَالَ : ادْخُلْ كُلَّكَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْحَرْبَ لَنْ تَضَعَ أَوْزَارَهَا ، حَتَّى تَكُونَ سِتًّا أَوْ لَهْنًا مَوْتِي ، فَبَكَى عَوْفٌ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ : إِحْدَى ، وَالثَّانِيَّةُ : فَتُحْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ ، وَالثَّلَاثَةُ : فَتَنَّةٌ تَكُونُ فِي النَّاسِ كَعَقَاصِ الْغَنَمِ ، وَالرَّابِعَةُ : فَتَنَّةٌ تَكُونُ فِي النَّاسِ لَا يَبْقَى أَهْلُ بَيْتٍ ، إِلَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ نَصِيبُهُمْ مِنْهَا ، وَالْخَامِسَةُ : يُؤْلَدُ فِي بَنِي الْأَصْفَرِ غُلَامٌ مِنْ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ ، يَشِبُّ فِي الْيَوْمِ كَمَا يَشِبُّ الصَّبِيُّ فِي الْجُمُعَةِ ، وَيَشِبُّ فِي الْجُمُعَةِ كَمَا يَشِبُّ الصَّبِيُّ فِي الشَّهْرِ ، وَيَشِبُّ فِي الشَّهْرِ كَمَا يَشِبُّ الصَّبِيُّ فِي السَّنَةِ ، فَمَا بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً مَلَكُوهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَامَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ، فَقَالَ : إِلَى مَتَى يَغْلِبُنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى مَكَارِمِ أَرْضِنَا ، إِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أُسِيرَ إِلَيْهِمْ ، حَتَّى أُخْرِجَهُمْ مِنْهَا ، فَقَامَ الْخُطْبَاءُ ، فَحَسَنُوا لَهُ رَأْيَهُ ، فَبَعَثَ فِي الْجَزَائِرِ وَالْبَرِّيَّةِ بِصَنْعَةٍ

١٨٧ - صحيح ابن حبان - (١٥ / ١٠١) (٦٧٠٨ - ٦٧٠٩) صحيح

وانظر فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٢ / ٣٩٦٢) رقم الفتوى ٨٢٩٥ هل سيؤمن أهل الكتاب بعباسي عليه

السلام عند نزوله؟ تاريخ الفتوى : ٠١ ربيع الأول ١٤٢٢

السُّفْنِ ، ثُمَّ حَمَلَ فِيهَا الْمُقَاتِلَةَ ، حَتَّى نَزَلَ بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةَ وَالْعَرِيشِ ، قَالَ ابْنُ شُرَيْحٍ : فَسَمِعْتُ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُمْ اثْنَا عَشَرَ غَايَةً ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ، فَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى صَاحِبِهِمْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَاجْتَمَعُوا فِي رَأْيِهِمْ أَنْ يَسِيرُوا إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى يَكُونَ مَسَالِحُهُمْ بِالسَّرْحِ وَخَيْرٍ ، قَالَ ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يُخْرِجُوا أُمَّتِي مِنْ مَنَابِتِ الشَّيْخِ ، قَالَ : أَوْ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ : إِنَّهُمْ سَيَقِيمُوا فِيهَا هُنَالِكَ فَيَفِرُّ مِنْهُمْ الثَّلَاثُ ، وَيَقْتُلُ مِنْهُمْ الثَّلَاثُ ، فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالثَّلَاثِ الصَّابِرِ وَقَالَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ : يَوْمَئِذٍ يَضْرِبُ وَاللَّهُ بِسَيْفِهِ وَيَطْعَنُ بِرُمُوحِهِ ، وَيَتَّبَعُهُ الْمُسْلِمُونَ ، حَتَّى يَبْلُغُوا الْمَضِيقَ الَّذِي عِنْدَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَيَجِدُونَهُ قَدْ بَسَّ مَأْوُهُ ، فَيُجْبِزُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَنْزِلُوا بِهَا ، فَيَهْدِمُ اللَّهُ جُدْرَانَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ ، ثُمَّ يَدْخُلُونَهَا ، فَيَقْسِمُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْأَتْرَسَةِ ، وَقَالَ أَبُو قَبِيلٍ الْمَعَاوِرِيُّ : فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذَا جَاءَهُمْ رَاكِبٌ ، فَقَالَ : أَنْتُمْ هَاهُنَا ، وَالْدَّجَالُ قَدْ خَالَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ كَذِبَةً ، فَمَنْ سَمِعَ الْعُلَمَاءَ فِي ذَلِكَ ، أَقَامَ عَلَى مَا أَصَابَهُ ، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَانْفَضُّوا ، وَيَكُونُ الْمُسْلِمُونَ يَبْنُونَ الْمَسَاجِدَ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَيَغْزُونَ وَرَاءَ ذَلِكَ ، حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَالُ السَّادِسَةُ الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ ١٨٨

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : فتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتح فقلت يا رسول الله اليوم ألقى الإسلام بجرانه ، ووضعت الحرب أوزارها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن دون أن تضع الحرب أوزارها خلافاً؟ ستاً أولهن موتي ثم فتح بيت المقدس ثم فئتان من أمتي دعواهم واحدة يقتل بعضهم بعضاً ، ويفيض المال حتى يعطي الرجل المائة دينار فيتسخط وموت يكون كقصاص الغنم ، وغلाम من بني الأصفر ينبت في اليوم كنبات الشهر وفي الشهر كنبات السنة ، فيرغب فيه قومه فيملكونه يقولون نرجو أن يربك علينا ملكنا فيجمع جمعاً عظيماً ثم

١٨٨ - المستدرك للحاكم (٨٦٥٥) فيه انقطاع

وانظر : فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٧ / ٢٢٩٧) رقم الفتوى ٤٩٩٨١ سرد روايات "اعدد ستا بين يدي الساعة" ورتبتها تاريخ الفتوى : ٢٦ ربيع الثاني ١٤٢٥

يسير حتى يكون فيما بين العريش وأنطاكية ، وأميركم يومئذ نعم الأمير فيقول لأصحابه : ما ترون فيقولون نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم فيقول لا أرى ذلك نحرز ذرارينا وعيالنا ونخلي بينهم وبين الأرض ثم نغزوهم وقد أحرزنا ذرارينا فيسيرون فيخلون بينهم وبين أرضهم حتى يأتوا مدينتي هذه فيستهدون أهل الإسلام فيهدونهم ثم يقول لا ينتدبن معي إلا من يهب نفسه لله حتى نلقاهم فنقاتل حتى يحكم الله بيني وبينهم فينتدب معه سبعون ألفاً ويزيدون على ذلك فيقول حسبي سبعون ألفاً لا تحملهم الأرض وفيهم عين لعدوهم فيأتيهم فيخبرهم بالذي كان ، فيسيرون إليهم حتى إذا التقوا سألوا أن يخلي بينهم وبين من كان بينهم وبينه نسب فيدعونهم فيقولون ما ترون فيما يقولون فيقول : ما أنتم بأحق بقتالهم ولا أبعد منهم ، فيقول : فعندكم فأكسروا أعماكم فيسل الله سيفه عليهم فيقتل منهم الثلثان ، ويقر في السفن الثلث ، وصاحبهم فيهم ، حتى إذا تراءت لهم جبالهم بعث الله عليهم ريحاً فردتهم إلى مراسيهم من الشام فأخذوا فذبحوا عند أرجل سفنهم عند الساحل ، فيومئذ تضع الحرب أوزارها « أخرجه ابن أبي حاتم <sup>١٨٩</sup> .

وعن حذيفة ، قال : فتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتح لم يفتح له مثله منذ بعثه الله تعالى ، فقلت له : يهنيك الفتح يا رسول الله ، قد وضعت الحرب أوزارها ، فقال : " هيئات هيئات ، والذي نفسي بيده إن دونهما يا حذيفة لخصالاً ستاً ، أولهن موتي " قال : قلت : إنا لله ، وإنا إليه راجعون ، " ثم يفتح بيت المقدس ، ثم يكون بعد ذلك فتنة تقتل فئتان عظيمتان ، يكثر فيهما القتل ، ويكثر فيهما الهرج ، دعوتهما واحدة ، ثم يسلط عليكم موت فيقتلكم قعصاً كما تموت الغنم ، ثم يكثر المال فيفيض حتى يدعى الرجل إلى مائة دينار فيسنتكف أن يأخذها ، ثم ينشأ لبني الأصفر غلام من أولاد ملوكهم " ، قلت : ومن بنو الأصفر يا رسول الله ؟ قال : " الروم ، فيشب في اليوم الواحد كما يشب الصبي في الشهر ، ويشب في الشهر كما يشب الصبي في السنة ،

<sup>١٨٩</sup> - الدر المنثور للسيوطي - ( ٩ / ١٦٦ ) وإتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة - ( ١ ) /

( ٣٩٣ ) ولم أعثر عليه لأحكم عليه

فَإِذَا بَلَغَ أَحْبُوهُ وَاتَّبَعُوهُ ، مَا لَمْ يُحِبُّوا مَلَكًا قَبْلَهُ ، ثُمَّ يَقُومُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَيَقُولُ : إِلَى مَتَى نَتْرَكُ هَذِهِ الْعَصَابَةَ مِنَ الْعَرَبِ ؟ لَأَ يَزَالُونَ يُصِيبُونَ مِنْكُمْ طَرَفًا ، وَنَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ عَدَدًا وَعُدَّةً فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، إِلَى مَتَى يَكُونُ هَذَا ؟ فَأَشِيرُوا عَلَيَّ بِمَا تَرَوْنَ ، فَيَقُومُ أَشْرَافُهُمْ فَيَخْطُبُونَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَيَقُولُونَ : نَعَمْ مَا رَأَيْتَ ، وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ ، فَيَقُولُ : وَالَّذِي نَقُصِّمُ بِهِ لَا نَدْعُهُمْ حَتَّى نَهْلِكَهُمْ ، فَيَكْتُبُ إِلَى جَزَائِرِ الرُّومِ فَيَرْمُونَهُ بِثَمَانِينَ غَيَاةً ، تَحْتَ كُلِّ غَيَاةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ ، وَالْغَيَاةُ الرَّايَةُ ، فَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتُّمِائَةِ مُقَاتِلٍ ، وَيَكْتُبُ إِلَى كُلِّ جَزِيرَةٍ فَيَبْعَثُونَ بِثَلَاثِمِائَةِ سَفِينَةٍ ، فَيَرْكَبُ هُوَ فِي سَفِينَةٍ مِنْهَا ، وَمُقَاتِلَتُهُ بِحَدِّهِ وَحَدِيدِهِ ، وَمَا كَانَ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا مَا بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةَ إِلَى الْعَرِيشِ ، فَيَبْعَثُ الْخَلِيفَةُ يَوْمَئِذٍ الْخِيُولَ بِالْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ ، وَمَا لَا يُحْصَى ، فَيَقُومُ فِيهِمْ خَطِيبٌ فَيَقُولُ : كَيْفَ تَرَوْنَ ؟ أَشِيرُوا عَلَيَّ بِرَأْيِكُمْ ، فَإِنِّي أَرَى أَمْرًا عَظِيمًا ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنْجِزٌ وَعَدَّهُ ، وَمُظْهِرٌ دِينَنَا عَلَى كُلِّ دِينٍ ، وَلَكِنَّ هَذَا بَلَاءٌ عَظِيمٌ ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنَ الرَّأْيِ أَنْ أَخْرُجَ وَمَنْ مَعِيَ إِلَى مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأُبْعَثَ إِلَى الْيَمَنِ وَالْعَرَبِ حَيْثُ كَانُوا ، وَإِلَى الْأَعْرَابِ ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ مَنْ نَصَرَهُ ، وَلَا يَضُرُّنَا أَنْ نُخْلِيَ لَهُمْ هَذِهِ الْأَرْضَ حَتَّى تَرَوْا الَّذِي يَنْتَهِيَا لَكُمْ " ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فَيَخْرُجُونَ حَتَّى يَنْزِلُوا مَدِينَتِي هَذِهِ وَاسْمُهَا طَيْبَةٌ ، وَهِيَ مَسَاكِنُ الْمُسْلِمِينَ فَيَنْزِلُونَ ، ثُمَّ يَكْتُبُونَ إِلَى مَنْ كَانَ عَنْدهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، حَيْثُ بَلَغَ كِتَابُهُمْ فَيَجِيبُونَهُمْ حَتَّى تَضِيقَ بِهِمُ الْمَدِينَةُ ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُجْتَمِعِينَ مُجَرَّدِينَ ، قَدْ بَايَعُوا إِمَامَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ ، فَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ فَيَكْسِرُونَ أَعْمَادَ سُيُوفِهِمْ ، ثُمَّ يَمْرُونَ مُجَرَّدِينَ ، فَيَقُولُ صَاحِبُ الرُّومِ : إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ اسْتَمَاتُوا لِهَذِهِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ أَقْبَلُوا إِلَيْكُمْ وَهُمْ لَا يَرْجُونَ حَيَاةً ، فَإِنِّي كَاتِبٌ إِلَيْهِمْ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيَّ بِمَنْ عَنْدهُمْ مِنَ الْعَجَمِ ، وَنُخْلِي لَهُمْ أَرْضَهُمْ هَذِهِ ، فَإِنَّ لَنَا عَنْهَا غَنًى ، فَإِنْ فَعَلُوا فَعَلْنَا ، وَإِنْ أَبَوْا قَاتَلْنَاهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَإِذَا بَلَغَ أَمْرُهُمْ وَالْيَمَنِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ قَالَ : لَهُمْ : مَنْ كَانَ عِنْدَنَا مِنَ الْعَجَمِ أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الرُّومِ فَلْيَفْعَلْ ، فَيَقُومُ خَطِيبٌ مِنَ الْمَوَالِي فَيَقُولُ : مُعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَبْتَغِيَ بِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبَدَلًا ، فَيَبَايِعُونَ عَلَى الْمَوْتِ ، كَمَا بَايَعَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ



، ثُمَّ يَسِيرُونَ مُجْتَمِعِينَ ، فَإِذَا رَأَوْهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ طَمَعُوا وَأَحْرَدُوا وَجَهَدُوا ، ثُمَّ يَسِلُّ  
 الْمُسْلِمُونَ سِيُوفَهُمْ ، وَيَكْسِرُوا أَعْمَادَهَا ، وَيَغْضَبُ الْجَبَّارُ عَلَى أَعْدَائِهِ ، فَيَقْتُلُ  
 الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الدَّمُ ثُنَى الْخَيْلِ ، ثُمَّ يَسِيرُ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ يَوْمًا  
 وَلَيْلَةً ، حَتَّى يَظُنُّوا أَنَّهُمْ عَجَزُوا ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا عَاصِفًا ، فَتَرُدُّهُمْ إِلَى الْمَكَانِ  
 الَّذِي مِنْهُ خَرَجُوا ، فَيَقْتُلُهُمْ بِأَيْدِي الْمُهَاجِرِينَ ، فَلَا يَفْلِتُ أَحَدٌ ، وَلَا مُخْبِرٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَا  
 حُذِيفَةُ تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، فَيَعِيشُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يَأْتِيهِمْ مِنْ قَبْلِ  
 الْمَشْرِقِ خَبَرُ الدَّجَالِ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ فِينَا " الْفِتْنُ لِنُعِيمِ بْنِ حَمَّادٍ ١٩٠

قوله: « حتى تخوض الخيل في الدم إلى ثننها » : قال ابن الأثير : " (الثن): شعرات  
 في مؤخر الحافر من اليد والرجل".

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، قَالَ : أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، فِي بَيْتِهِ وَحَوْلَهُ  
 سِمَاطِينَ مِنَ النَّاسِ وَلَيْسَ عَلَى فِرَاشِهِ أَحَدٌ فَجَلَسْتُ عَلَى فِرَاشِهِ مِمَّا يَلِي رِجْلَيْهِ ، فَجَاءَ  
 رَجُلٌ أَحْمَرُ عَظِيمُ الْبَطْنِ فَجَلَسَ ، فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قُلْتُ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي  
 بَكْرَةَ ، قَالَ : مَنْ أَبُو بَكْرَةَ ؟ قُلْتُ : وَمَا تَذْكُرُ الرَّجُلَ الَّذِي وَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سُورِ الطَّائِفِ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، فَرَحَّبَ بِي ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا فَقَالَ :  
 يُوشِكُ أَنْ يَخْرُجَ ابْنُ حَمَلِ الضَّأْنِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قُلْتُ : وَمَا حَمَلُ الضَّأْنِ ؟ قَالَ  
 رَجُلٌ : أَحَدُ أَبَوَيْهِ شَيْطَانٌ يَمْلِكُ الرُّومَ يَجِيءُ فِي أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ خَمْسَ مِائَةِ أَلْفٍ  
 فِي الْبَرِّ ، وَخَمْسَ مِائَةِ أَلْفٍ فِي الْبَحْرِ ، يَنْزِلُونَ أَرْضًا يُقَالُ لَهَا الْعَمِيقُ فَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ  
 : إِنَّ لِي فِي سَفِينَتِكُمْ بَقِيَّةً فَتَخَلَّفَ عَلَيْهَا فَيَحْرِقُهَا بِالنَّارِ ثُمَّ يَقُولُ : لَا رُومِيَّةَ وَلَا  
 قُسْطَنْطِينِيَّةَ لَكُمْ مَنْ شَاءَ أَنْ يَفِرَّ فَلْيَفِرَّ ، وَيَسْتَمِدُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يُمِدَّهُمْ  
 أَهْلُ عَدَنَ أَبِينِ ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ : الْحَقُوا بِهِمْ فَكُونُوا فَاجًّا وَاحِدًا ، فَيَقْتَتِلُونَ شَهْرًا  
 حَتَّى أَنَّ الْخَيْلَ لَتَخُوضُ فِي سَنَابِكِهَا الدَّمَاءُ ، وَلِلْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ عَلَى مَا  
 كَانَ قَبْلَهُ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْ

١٩٠ - الْفِتْنُ لِنُعِيمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٢٤٥ ) فِيهِ انْقِطَاعُ

الشَّهْرِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : الْيَوْمَ أَسْلَ سَيْفِي وَأَنْصُرُ دِينِي وَأَنْتَقِمُ مِنْ عَدُوِّي فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ فَيَهْزِمُهُمُ اللَّهُ حَتَّى تُسْتَفْتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ لَا غُلُولَ الْيَوْمَ ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ يَقْتَسِمُونَ بَتْرُسِيَّتَهُمُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ إِذْ نُودِيَ فِيهِمْ : أَلَا إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي دِيَارِكُمْ فَيَدْعُونَ مَا بِأَيْدِيهِمْ وَيَقْتُلُونَ الدَّجَالَ. "مسند البزار" ١٩١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : " يَكُونُ عَلَى الرُّومِ مَلِكٌ لَا يَعْصُونَهُ - أَوْ لَا يَكَادُونَ يَعْصُونَهُ - ، فَيَجِيءُ حَتَّى يَنْزِلَ بِأَرْضِ كَذَا وَكَذَا " ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : " أَنَا مَا نَسِيْتُهَا " ، قَالَ : " وَيَسْتَمِدُّ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى يَمُدَّهُمْ أَهْلُ عَدَنَ أَبِينَ عَلَى قَلَصَاتِهِمْ " ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : " إِنَّهُ لَفِي الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ : فَيَقْتُلُونَ عَشْرًا لَا يَحْجُزُ بَيْنَهُمْ إِلَّا اللَّيْلُ ، لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مَا فِي إِدَاوِيكُمْ ، لَا تَكُلُ سِيُوفُهُمْ وَيَبَارِكُهُمْ وَلَا نِسَائِهِمْ ، وَأَنْتُمْ أَيْضًا كَذَلِكَ ، ثُمَّ يَأْمُرُ مَلِكُهُمُ بِالسُّفْنِ فَيَنْحَرِفُ - يَعْنِي مَلِكُ الرُّومِ - قَالَ : ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ شَاءَ الْآنَ فَلْيَفِرْ ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً لَمْ يَرِ مِثْلُهَا - أَوْ لَا يَرَى مِثْلَهَا - ، حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِهِمْ فَيَقْعُ مَيِّتًا مِنْ نَتْنِهِمْ ، لِلشَّهِيدِ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ عَلَى مَنْ مَضَى قَبْلَهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ ، وَلِلْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ كِفْلَانِ عَلَى مَنْ مَضَى مِنْهُمْ قَبْلَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : وَبَقِيَّتُهُمْ لَا يُرْزَلُ لَهُمْ شَيْءٌ أَبَدًا ، وَبَقِيَّتُهُمْ يُقَاتِلُ الدَّجَالَ " قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ يَقُولُ : " إِنَّ أَدْرَكَنِي هَذَا الْقِتَالُ وَأَنَا مَرِيضٌ فَاحْمِلُونِي عَلَى سَرِيرِي حَتَّى تَجْعَلُونِي بَيْنَ الصَّفَيْنِ " جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ١٩٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَائِقِ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا مِنَّا نَقَاتِلَهُمْ. فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ لَا وَاللَّهِ لَا نَخْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزُهُمْ ثَلَاثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سِيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ

١٩١ - كشف الأستار - (٤ / ١٣٤) (٣٣٧٨) ومسند البزار كاملا (٢٤٨٦) حسن موقوف

١٩٢ - جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ (١٤٣٣) صحيح

قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ. فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْدَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ « صحيح مسلم ١٩٣ .

قال النووي : " الأعماق بفتح الهمزة وبالعین المهملة ، ودابق بكسر الباء الموحدة وفتحها ، والكسر هو الصحيح المشهور ، ولم يذكر الجمهور غيره ، وحكى القاضي في المشارق الفتح ، ولم يذكر غيره ، وهو اسم موضع معروف . قال الجوهرى : الأغلب عليه التذكير والصرف لأنه في الأصل اسم نهر . قال : وقد يؤنث ، ولا يصرف . و ( الأعماق ودابق ) موضعان بالشام بقرب حلب .

قوله صلى الله عليه وسلم : ( قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا ) روي ( سبوا ) على وجهين : فتح السين والباء ، وضمهما .

قال القاضي في المشارق : الضم رواية الأكثرين . قال : وهو الصواب . قلت : كلاهما صواب ، لأنهم سبوا أولاً ، ثم سبوا الكفار ، وهذا موجود في زماننا ، بل معظم عساكر الإسلام في بلاد الشام ومصر سبوا ، ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار ، وقد سبوا في زماننا مراراً كثيرة ، يسبون في المرة الواحدة من الكفار ألوفاً ، والله الحمد على إظهار الإسلام وإعزازه .

قوله صلى الله عليه وسلم : ( فينهمز ثلث لا يتوب الله عليهم ) أي لا يلهمهم التوبة . قوله صلى الله عليه وسلم : ( فيفتتحون قسطنطينية ) هي بضم القاف وإسكان السين وضم الطاء الأولى وكسر الثانية وبعدها ياء ساكنة ثم نون ، هكذا ضبطناه ، وهو

١٩٣ - صحيح مسلم - المكنز ( ٧٤٦٠ )

خلفكم : خلفت الرجل في أهله : إذا قمت فيهم مقامه ، وخلفهم العدو : إذا طرقتهم وهم غائبون عنهم . وانظر : فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٥ / ٢٥٢٦ ) رقم الفتوى ٣٢٢٦٧ هل تقوم الساعة بعد نهاية بغداد ودمشق؟ تاريخ الفتوى : ١٨ ربيع الأول ١٤٢٤

وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ١٠ / ١٦٢٨ ) رقم الفتوى ٧١٨٤٢ هل يعود القتال بالسيوف تاريخ الفتوى :

٢١ محرم ١٤٢٧

المشهور ، ونقله القاضي في المشارق عن المتقين والأكثرين ، وعن بعضهم زيادة  
بإاء مشددة بعد النون ، وهي مدينة مشهورة من أعظم مدائن الروم . ١٩٤

وعن أبي الزاهرية ، وضمرة بن حبيب ، قالوا : " تجلب الروم عليكم في البحر من  
رومية إلى رمانية ، فيحلون عليكم بساحلكم بعشرة آلاف قلع ، فيسكنون ما بين وجه  
الحجر إلى يافا ، وينزل حدهم وجماعتهم بعكا ، فينفر أهل الشام إلى مواخيرهم فيفلوا  
، فيبعثون إلى أهل اليمن فيستمدونهم فيمدونهم بأربعين ألفا ، حمائل سيوفهم المسد ،  
فيسيرون حتى يحلوا بعكا ، وبها حد القوم وجماعتهم ، فيفتح الله لهم فيقتلونهم ،  
ويتبعونهم حتى يلحق من لحق منهم بالروم ، ويقتلون من سواهم ، وهم الذين  
يحضرون الملحمة الكبرى بالعمق ، فيجتمع أهل النصرانية جميعا من أهل الشام حتى  
لا يبقى منهم أحد إلا مد أهل العمق ، ويسير إليهم المسلمون حدهم وجماعتهم أهل  
اليمن الذين قدموا إلى عكا ، فيقتلون قتالا شديدا ، ويسلط الحديد على الحديد ، فلا  
تجبن يومئذ حديده ، فيقتل من المسلمين الثلث ، ويلحق بالعدو منهم كثرة ، وتخرج  
منهم طائفة ، فمن خرج من عسكر المسلمين تاه ، فلم يزل تائها حتى يموت ، فمن  
جبن من المسلمين يومئذ أن يخرج فليضطجع على الأرض ، ثم ليأمر بإكافه فليوضع  
عليه ، جواليقه من فوق الكاف ، ثم يتداعى الناس إلى الصلح ، فيقولون : يلحق أهل  
اليمن بينهم ، ويلحق قيس بدوهم ، فيقوم المحررون فيقولون : فنحن إلى من نلحق  
؟ أنلحق بالكفر ؟ فيقوم رئيس المحررين ثم يحرض قومه ، فيحمل على الروم  
فيضرب هامة رئيسهم بالسيف حتى يفلق هامته ، ويشعل القتال ، وينزل الله الفتح  
عليهم فيهنزهم الله ، فيقتلون في كل سهل وجبل ، حتى أن الرجل منهم ليستتر  
بالحجر والشجر ، فيقول : أيا مؤمن ، هذا كافر خلفي فاقتله " الفتن لنعيم بن  
حماد ١٩٥

١٩٤ - شرح النووي على مسلم - ( ٩ / ٢٧٦ )

١٩٥ - الفتن لنعيم بن حماد ( ١٣٦٢ ) فيه ضعف وإرسال

وَعَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : " إِنَّ أُمَّةً تُدْعَى بِالنَّصْرَانِيَّةِ فِي بَعْضِ جَزَائِرِ الْبَحْرِ تُجَهِّزُ أَلْفَ مَرْكَبٍ فِي كُلِّ عَامٍ ، فَيَقُولُونَ : ارْكَبُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ ، قَالَ : فَإِذَا وَقَعُوا فِي الْبَحْرِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ عَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ كُسِرَتْ سَفُنُهُمْ ، قَالَ : فَتَصْنَعُ ذَلِكَ مَرَارًا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرًا اتَّخَذَتْ سَفُنًا لَمْ يُوضَعْ عَلَى ظَهْرِ الْبَحْرِ مِثْلَهَا قَطُّ ثُمَّ تَقُولُ : ارْكَبُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : فَيَرْكَبُونَ فَيَمُرُّونَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، قَالَ : فَيَقْرَعُونَ لَهُمْ فَيَقُولُونَ : مَا أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أُمَّةٌ تُدْعَى النَّصْرَانِيَّةَ نُرِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ الَّتِي أَخْرَجْتَنَا عَنْ بِلَادِنَا وَبِلَادِ آبَائِنَا ، قَالَ : فَيَمْدُونَهُمْ سَفُنًا ، قَالَ : فَيَنْتَهُونَ إِلَى عَكَا فَيُخْرِجُونَ سَفُنَهُمْ وَيَحْرِقُونَهَا وَيَقُولُونَ : بِلَادُنَا وَبِلَادُ آبَائِنَا ، قَالَ : وَأَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ بَبِيتِ الْمَقْدِسِ ، فَيَبْعَثُ إِلَى مِصْرَ فَيَسْتَمِدُّهُمْ ، وَيَبْعَثُ إِلَى الْعِرَاقِ فَيَسْتَمِدُّهُمْ ، وَيَبْعَثُ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ فَيَسْتَمِدُّهُمْ ، قَالَ : فَيَجِئُهُ رَسُولُهُ مِنْ قِبَلِ أَهْلِ مِصْرَ فَيَقُولُونَ : إِنَّا بِحَضْرَةِ بَحْرٍ ، وَالْبَحْرُ حَمَّالٌ ، فَلَا يُمْدُونَهُ ، وَيَأْتِيهِ رَسُولُهُ مِنْ قِبَلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ بِحَضْرَةِ بَحْرٍ ، وَالْبَحْرُ حَمَّالٌ ، فَلَا يُمْدُونَهُ ، قَالَ : فَيَمُرُّ الرَّسُولُ بِحِمَصَ وَقَدْ غَلَقَهَا أَهْلُهَا مِنَ الْعَجَمِ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَيُخْبِرُ الرَّسُولُ بِذَلِكَ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : وَيَمْدُهُ أَهْلُ الْيَمَنِ عَلَى قُلُصَانِهِمْ ، قَالَ : وَيَكْتُمُ الْخَبَرَ وَيَقُولُ : أَيُّ شَيْءٍ نَنْتَظِرُ ؟ الْآنَ يُغْلِقُ أَهْلُ كُلِّ مَدِينَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : فَيَنْهَضُ إِلَيْهِمْ ، فَيَقْتُلُ ثُلُثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَيَأْخُذُ ثُلُثًا بِأَذْنَابِ الْإِبِلِ وَيَلْحَقُونَ بِالْبَرِّيَّةِ وَيَهْلِكُونَ فِي مَهَبٍ مِنَ الْأَرْضِ ، قَالَ : فَلَا إِلَى أَهْلِيهِمْ يَرْجِعُونَ وَلَا الْجَنَّةَ يَرَوْنَهَا قَالَ : وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ فَيَتَّبِعُونَهُمْ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ حَتَّى يَنْتَهِيَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْخَلِيجِ وَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى مَا كَانَ النَّاسُ عَلَيْهِ ، الْوَالِي يَحْمِلُ الرَّايَةَ فَيَرْكُزُ لَوَاءَهُ وَيَأْتِي الْمَاءَ لِيَتَوَضَّأَ مِنْهُ لَصَلَاةِ الصُّبْحِ ، قَالَ : فَيَتْبَاعِدُ الْمَاءُ مِنْهُ ، قَالَ : فَيَتْبَعُهُ فَيَتْبَاعِدُ مِنْهُ ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ أَخَذَ لَوَاءَهُ وَاتَّبَعَ الْمَاءَ حَتَّى يَجُوزَ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ ثُمَّ يَرْكُزُهُ ثُمَّ يَنَادِي : أَيُّهَا النَّاسُ أَجِيزُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَّقَ لَكُمْ الْبَحْرَ كَمَا فَرَّقَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : فَيَجُوزُ النَّاسُ ، قَالَ : فَيَسْتَقْبِلُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، قَالَ : فَيَكْبِرُونَ فَيَهْتَرُ حَائِطُهَا ، ثُمَّ يُكَبِّرُونَ فَيَهْتَرُ ، ثُمَّ يُكَبِّرُونَ فَيَسْقُطُ مِنْهَا مَا بَيْنَ اثْنَيْ عَشَرَ بَرْجًا ، قَالَ : فَيَدْخُلُونَهَا فَيَجِدُونَ فِيهَا ثَلَاثَةَ

كُنُوزٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَكَنَزَ مِنْ نَحَاسٍ فَيَقْتَسِمُونَ غَنَائِمَهُمْ عَلَى التُّرْسَةِ " النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ ، جَانِبُ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبُ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزَوْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ ، فَإِذَا جَاؤَهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ ، قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهِ أَكْبَرُ فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا " قَالَ ثَوْرٌ : لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا . . . السُّنَنُ الْوَارِدَةُ فِي الْفِتَنِ لِلدَّانِي ١٩٦

وَعَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : " يَلِي الرُّومَ امْرَأَةٌ فَتَقُولُ : اْعْمَلُوا لِي أَلْفَ سَفِينَةٍ أَفْضَلَ أَلْوَا حِ عُمِلَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ اخْرُجُوا إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا رِجَالَنَا ، وَسَبُّوا نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا ، فَإِذَا فَرَعُوا مِنْهَا قَالَتْ : ارْكَبُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا فَيَقْصِمُهَا بِقَوْلِهَا : وَإِنْ لَمْ يَشَأْ ، ثُمَّ يَعْمَلُ لَهَا أَلْفَ أُخْرَى مِثْلَهَا ، ثُمَّ تَقُولُ مِثْلَ قَوْلِهَا ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهَا رِيحًا فَيَقْصِمُهَا ، ثُمَّ يَعْمَلُ لَهَا أَلْفَ أُخْرَى ، فَتَقُولُ : ارْكَبُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : فَيَخْرُجُونَ فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى تَلٍّ عَكَا ، فَيَقُولُونَ : هَذِهِ بِلَادُنَا وَبِلَادُ آبَائِنَا ، ثُمَّ يُرْسِلُونَ النَّارَ فِي سَفِينِهِمْ فَيَحْرِقُونَهَا ، وَالْمُسْلِمُونَ يَوْمِنَدٍ بَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَيَكْتُبُ الْوَالِي إِلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَأَهْلِ مِصْرَ ، وَأَهْلِ الْيَمَنِ ، فَيَجِيءُ رُسُلُهُ فَيَقُولُونَ : نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ بِنَا مِثْلُ مَا نَزَلَ بِكُمْ ، وَتَمُرُّ رُسُلُهُ عَلَى حِمَصَ وَقَدْ أَغْلَقَ أَهْلُهَا عَلَى مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَقْتُلُونَ فِيهَا امْرَأَةً وَيُلْقُونَهَا مِمَّا يَلِي الْحَائِطَ خَارِجًا ، قَالَ : فَيَكْتُمُ الْوَالِي أَمْرَ حِمَصَ ، ثُمَّ يَقُولُ لِلْمُسْلِمِينَ : اخْرُجُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ فَمُوتُوا وَأَمِيتُوا ، فَيَقْتَتِلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَيَقْتُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثٌ ، وَيَنْهَزِمُ ثَلَاثٌ ، فَيَقْعُونَ فِي مَهِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَيَقْبَلُ الثَّلَاثُ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا إِلَى الْمُوجِبِ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ ، وَالْمُوجِبُ أَرْضٌ فِيهَا عُيُونٌ ، وَيَخْرُجُ فِيهِ حَشِيشٌ مِنْ نَبْتِ الْأَرْضِ ، فَيَنْزِلُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ ، وَيَقْبَلُ أَعْدَاءُ اللَّهِ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اذْهَبُوا فَقَاتِلُوا بَقِيَّةَ عِبِيدِي الَّذِينَ بَقَوْا ، فَيَقُولُ وَالِي الْمُسْلِمِينَ لِمَنْ مَعَهُ :

١٩٦ - السُّنَنُ الْوَارِدَةُ فِي الْفِتَنِ لِلدَّانِي (٦٢٣) حسن مقطوع

اُخْرِجُوا إِلَىٰ عَدُوِّكُمْ ، قَالَ : فَيَبْكُونَ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَوْمِئِذٍ يَغْضَبُ اللَّهُ لِدِينِهِ فَيَطْعَنُ بِرُمَحِهِ ، وَيُضْرَبُ بِسِيفِهِ ، وَيُسَلِّطُ اللَّهُ الْحَدِيدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، حَتَّى لَا يُبَالِي الرَّجُلُ صِمَامَةً كَانَتْ مَعَهُ أَوْ غَيْرَهَا ، قَالَ : فَيَقْتُلُونَ فِي الْغَوْرِ ، فَيَقْتُلُونَ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَيَقْتُلُ الْعَدُوُّ يَوْمَئِذٍ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا شِرْذِمَةٌ يَسِيرَةٌ يَلْحَقُونَ بِجَبَلِ لُبْنَانَ ، وَالْمُسْلِمُونَ خَلْفَهُمْ يَطْرُدُونَهُمْ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ أَدَمٌ مُعْتَقِلٌ رُمَحُهُ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى النَّهْرِ الَّذِي عِنْدَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ نَزَلَ الْوَالِي لِيَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ ، فَيَتَأَخَّرُ الْمَاءُ عَنْهُ ، ثُمَّ يَطْلُبُهُ فَيَتَأَخَّرُ ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ رَكِبَ دَابَّتَهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا هَؤُلَاءِ ، هَذَا أَمْرٌ يُرِيدُهُ اللَّهُ ، هَلُمُّوا فَأَجِيزُوا ، فَيَجِيزُونَ ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى حَائِطِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، ثُمَّ يُكَبِّرُونَ تَكْبِيرَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ فَيَسْقُطُ مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ بَرَجًا ، فَيَوْمَئِذٍ تَقْتُلُ رِجَالُهَا ، وَتُسَبِّى نِسَاؤُهَا ، وَتَوْخِذُ أَمْوَالُهَا ، فَبَيْنَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَاهُمْ آتٌ فَقَالَ : إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ بِالشَّامِ ، فَيَخْرُجُ الْقَوْمُ ، فَمَنْ كَانَ أَخَذَ نَدِمَ أَلَّا يَكُونَ اسْتَرَادَ لِسِنِينَ تَكُونُ أَمَامَ الدَّجَالِ ، فَيَجِدُونَهُ لَمْ يَخْرُجْ ، فَقُلَّ مَا يَلْبَثُ حَتَّى يَخْرُجَ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ١٩٧

وَعَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : " يَحْضُرُ الْمَلْحَمَةَ الْكُبْرَى اثْنَا عَشَرَ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ ، أَصْغَرُهُمْ مُلْكًا وَأَقْلَهُهُمْ جُنُودًا صَاحِبُ الرُّومِ ، وَلِلَّهِ تَعَالَى فِي الْيَمَنِ كَنْزَانِ ، جَاءَ بِأَحَدِهِمَا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ ، كَانَتْ الْأَزْدُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثَ النَّاسِ ، وَيَجِيءُ بِالْآخِرِ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْعُظْمَى ، سَبْعُونَ أَلْفًا ، حَمَائِلُ سَيُوفِهِمْ الْمَسْدُ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ١٩٨

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ الْحَضْرَمِيِّ ، أَنَّ كَعْبًا حَدَّثَهُ " أَنَّ بِالْمَغْرِبِ مَلِكَةً تَمْلِكُ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ ، تُبْتَهَرُ تِلْكَ الْأُمَّةُ بِالنَّصْرَانِيَّةِ ، فَتَصْنَعُ سُفْنًا تُرِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ ، حَتَّى إِذَا فَرَعَتْ مِنْ صَنْعَتِهَا ، وَجَعَلَتْ فِيهَا شِحْنَتَهَا وَمُقَاتِلَتَهَا ، قَالَتْ : لَتَرْكَبَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهَا قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَدَقَّتْ سُفْنُهَا ، فَلَا تَزَالُ تَصْنَعُ كَذَلِكَ وَتَقُولُ كَذَلِكَ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بِهَا كَذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهَا بِالْمَسِيرِ قَالَتْ : لَتَرْكَبَنَّ إِنْ شَاءَ

١٩٧ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٤٠٦ ) حَسَنٌ لغيره مَقْطُوعٌ

١٩٨ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٢٦١ ) صَحِيحٌ مَقْطُوعٌ

اللَّهُ ، فَتَسِيرُ بِسُفْنِهَا وَهِيَ أَلْفُ سَفِينَةٍ ، لَمْ تُوَضَّعْ عَلَى الْبَحْرِ سُفُنٌ مِثْلَهَا قَطُّ ، فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَمْرُؤُوا بِأَرْضِ الرُّومِ ، فَيَفْزَعُ لَهُمُ الرُّومُ وَيَقُولُونَ : مَا أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أُمَّةٌ نَدْعَى بِالنَّصْرَانِيَّةِ ، نُرِيدُ أُمَّةً حَدَّثَنَا أَنَّهَا قَهَرَتِ الْأُمَمَ ، فَمَا أَنْ نَبْتَزَّهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ يَبْتَزُّوَنَا ، قَالَ : فَتَقُولُ الرُّومُ : فَأُولَئِكَ الَّذِينَ أَخْرَبُوا بِلَادَنَا ، وَقَتَلُوا رِجَالَنَا ، وَاخْتَدَمُوا أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، فَأَمَدُونَا عَلَيْهِمْ فَيَمْدُونَهُمْ بِخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ سَفِينَةٍ ، فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَرْسُوا بَعْكَ ، ثُمَّ يَنْزِلُونَ عَنْ سُفْنِهِمْ فَيَحْرِقُونَهَا ، وَيَقُولُونَ : هَذِهِ بِلَادُنَا ، فِيهَا نَحْيَا ، وَفِيهَا نَمُوتُ ، فَيَأْتِي الصَّرِيخُ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَيَقُولُ : نَزَلَ عَدُوٌّ لَنَا طَاقَةٌ لَكُمْ بِهِمْ ، فَيَبْعَثُ بَرِيدًا إِلَى مِصْرَ ، وَإِلَى الْعِرَاقِ يَسْتَمِدُّهُمْ ، فَيَأْتِي بَرِيدُهُمْ مِنْ مِصْرَ ، فَيَقُولُ : قَالَ أَهْلُ مِصْرَ : نَحْنُ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ ، وَإِنَّمَا جَاءَكُمْ عَدُوُّكُمْ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ ، وَنَحْنُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَنَقَاتِلُ عَنْ ذَرَارِيِّكُمْ ، وَنُخْلِي ذَرَارِيَنَا لِلْعَدُوِّ ؟ وَيَقُولُ أَهْلُ الْعِرَاقِ : نَحْنُ بِحَضْرَةِ عَدُوِّ فَنَقَاتِلُ عَنْ ذَرَارِيِّكُمْ ، وَنُخْلِي ذَرَارِيَنَا لِلْعَدُوِّ ؟ وَيَمُرُّ الْبَرِيدُ الَّذِي أَتَى مِنَ الْعِرَاقِ بِحِمَصَ ، فَيَجِدُونَ مَنْ بِهَا مِنْ الْأَعَاجِمِ قَدْ أَغْلَقُوا عَلَى مَنْ بِهَا مِنْ ذَرَارِي الْمُسْلِمِينَ ، وَجَاءَهُمُ الْخَبَرُ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ هَلَكُوا ، فَكَذَّبُوا بِمَا جَاءَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْخَبَرُ بِذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَيَقُولُ الْوَالِي : هَلْ أَنْتَظِرُ إِلَّا أَنْ تُغْلِقَ كُلُّ مَدِينَةٍ بِالشَّامِ عَلَى مَنْ فِيهَا ، فَيَقُومُ فِي النَّاسِ فَيَحْمَدُ اللَّهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : بَعَثْنَا إِلَى إِخْوَانِكُمْ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَأَهْلَ مِصْرَ يَمْدُونَكُمْ فَأَبَوْا أَنْ يَمْدُوكُمْ ، وَيَكْتُمُ أَمْرَ حِمَصَ ، وَيَقُولُ : لَا مَدَدَ لَكُمْ إِلَّا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى ، سِيرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ ، فَيَلْتَقُونَ بِسَهْلٍ عَكَ ، وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ ، لَا يَصِيرُونَ لِأَهْلِ الشَّامِ كَالْتِفَاعِكَ بِثَوْبِكَ حَتَّى يَنْهَزِمُوا ، فَيَأْتُونَ السَّاحِلَ فَلَا يَجِدُونَ بِهَا غَوَاةً يُغِيثُهُمْ ، فَلَكَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ يَضْرِبُونَ أَقْفَاءَهُمْ فِي سَهْلٍ عَكَ ، حَتَّى يَصِلُوا فِي جَبَلِ لُبْنَانَ ، لَا يَقْلَتُ مِنْهُمْ إِلَّا نَحْوُ مِائَتَيْ رَجُلٍ يَصِلُونَ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ حَتَّى يَلْحَقُوا بِجِبَالِ أَرْضِ الرُّومِ ، فَيَنْصَرِفُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى حِمَصَ فَيَحَاصِرُونَهَا ، وَلِيُرْمِينَ إِلَيْكُمْ مِنْهَا بِرُءُوسِ تَعْرِفُونَهَا ، لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَكُونَ إِلَّا رَأْسًا أَوْ رَأْسَيْنِ ، فَلَتَتَرَكَنَّ مِنْذُ يَوْمِئِذٍ خَاوِيَةً ، وَلَا تُسَكَنُ ،



يَقُولُونَ : كَيْفَ نَسْكُنُ بُقْعَةً فُضِحَتْ فِيهَا نِسَاؤُنَا ؟ " قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : يَجْتَمِعُ تَحْتَ جُمَيْرَاتٍ يَافَا اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا ، أَدْنَاهُمْ صَاحِبُ الرُّومِ " الْفَتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ <sup>١٩٩</sup> وَعَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلْحَمَةَ فَسَمَّى الْمَلْحَمَةَ مِنْ عَدَدِ الْقَوْمِ ، وَأَنَا أَفْسَرُهَا لَكُمْ ، " إِنَّهُ " يَحْضُرُهَا اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا ، مَلِكُ الرُّومِ أَصْغَرُهُمْ وَأَقْلَهُهُمْ مَقَاتِلَةً ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ الدُّعَاةُ ، وَهُمْ دَعَوْا تِلْكَ الْأُمَمَ وَاسْتَمَدُّوا بِهِمْ ، وَحَرَامٌ عَلَى أَحَدٍ يَرَى عَلَيْهِ حَقًّا لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا يَنْصُرَ الْإِسْلَامَ يَوْمَئِذٍ ، وَلِيَبْلُغَنَّ مَدَدُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ صَنْعَاءَ الْجُنْدِ ، وَحَرَامٌ عَلَى أَحَدٍ يَرَى عَلَيْهِ حَقًّا لِلنَّصْرَانِيَّةِ أَنْ لَا يَنْصُرَهَا يَوْمَئِذٍ ، وَلِتَمُدَّنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ الْجَزِيرَةُ بِنِثْلَيْنِ أَلْفِ نَصْرَانِيٍّ ، فَيَتْرُكُ الرَّجُلُ فِدَانَهُ يَقُولُ : أَذْهَبُ أَنْصُرُ النَّصْرَانِيَّةَ ، وَيُسَلِّطُ الْحَدِيدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، فَمَا يَضُرُّ رَجُلًا يَوْمَئِذٍ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ لَا يَجْدَعُ الْأَنْفَ أَلَّا يَكُونَ مَكَانَهُ الصَّمَامَةُ ، لَا يَضَعُ سَيْفَهُ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِرْعٍ وَلَا غَيْرِهِ إِلَّا قَطَعَهُ ، وَحَرَامٌ عَلَى جَيْشٍ أَنْ يَتْرِكَ النَّصْرَ ، وَيُلْقَى الصَّبْرُ عَلَى هَوْلَاءِ وَعَلَى هَوْلَاءِ ، وَيُسَلِّطُ الْحَدِيدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ لِيَشْتَدَّ الْبَلَاءُ ، فَيَقْتُلُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُلُثٌ ، وَيَفِرُّ ثُلُثٌ ، فَيَقْعُونَ فِي مَهِيلٍ مِنَ الْأَرْضِ ، يَعْنِي هَوْلَاءِ لَا يَرُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَرُونَ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ، وَيَصْبِرُ ثُلُثٌ فَيَحْرُسُونَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، لَا يَفِرُّونَ فَرًّا أَصْحَابُهُمْ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثِ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، مَا تَنْتَظِرُونَ ؟ قَوْمُوا فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ كَمَا دَخَلَهَا إِخْوَانُكُمْ ، فَيَوْمَئِذٍ يُنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى نَصْرَهُ ، وَيَغْضَبُ لِدِينِهِ ، وَيَضْرِبُ بِسَيْفِهِ ، وَيَطْعَنُ بِرُمْحِهِ ، وَيَرْمِي بِسَهْمِهِ ، لَا يَحِلُّ لِنَصْرَانِيٍّ أَنْ يَحْمِلَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ سِلَاحًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، وَيَضْرِبُ الْمُسْلِمُونَ أَقْفَاءَهُمْ مُدْبِرِينَ ، لَا يَمْرُونَ بِحِصْنٍ إِلَّا فَتَحَ ، وَلَا مَدِينَةً إِلَّا فَتَحَتْ ، حَتَّى يَرُدُّوا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَيَكْبُرُونَ اللَّهَ وَيَقْدِّسُونَهُ وَيَحْمَدُونَهُ ، فَيَهْدِمُ اللَّهُ مَا بَيْنَ اثْنَيْ عَشَرَ بُرْجًا ، وَيَدْخُلُهَا الْمُسْلِمُونَ ، فَيَوْمَئِذٍ يُقْتَلُ مُقَاتِلَتُهَا ، وَتُقْتَضُ عِذَارُهَا ، وَيَأْمُرُهَا اللَّهُ فَتُظْهِرُ كُنُوزَهَا ، فَآخِذٌ وَتَارِكٌ ، فَيَنْدُمُ الْآخِذُ ، وَيَنْدُمُ التَّارِكُ " ، قَالُوا : وَكَيْفَ يَجْتَمِعُ نَدَامَتُهُمَا ؟ قَالَ : " يَنْدُمُ الْآخِذُ أَلَّا يَكُونَ اِزْدَادًا ، وَيَنْدُمُ

١٩٩ - الْفَتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٢٨٩ ) حسن مقطوع

التَّارِكُ أَلَّا يَكُونَ أَخَذَ " ، قَالُوا : إِنَّكَ لَتَرَعُبْنَا فِي الدُّنْيَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : " إِنَّهُ يَكُونُ مَا أَصَابُوا مِنْهَا عَوْنًا لَهُمْ عَلَى سِنِينَ شَدَادٍ ، وَسِنِينَ الدَّجَالِ ، " قَالَ : " وَيَأْتِيهِمْ آتٌ وَهُمْ فِيهَا ، فَيَقُولُ : خَرَجَ الدَّجَالُ فِي بِلَادِكُمْ ، قَالَ : فَيَنْصَرِفُونَ حَيَارَى فَلَا يَجِدُونَهُ خَرَجَ ، فَلَا يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجَ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ٢٠٠

وَعَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : " الْمَلَا حُمِ عَلَى يَدَيِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ هِرَقْلَ الرَّابِعِ وَالْخَامِسِ ، يُقَالُ لَهُ طَيَّارَةٌ " ، قَالَ كَعْبٌ : " وَأَمِيرُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، يَأْتِيهِ مَدَدُ الْيَمَنِ سَبْعُونَ أَلْفًا ، حَمَائِلُ سُيُوفِهِمُ الْمَسَدُ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ٢٠١

وَعَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : " إِنَّ " اللَّهَ تَعَالَى يَمُدُّ أَهْلَ الشَّامِ إِذَا قَاتَلَهُمُ الرُّومُ فِي الْمَلَا حِمِ بِقَطِيعَتَيْنِ ، دَفْعَةً سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَدَفْعَةً ثَمَانُونَ أَلْفًا ، مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، حَمَائِلُ سُيُوفِهِمُ الْمَسَدُ ، يَقُولُونَ : نَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ حَقًّا حَقًّا ، نُقَاتِلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ ، رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الطَّاعُونَ وَاللَّوْجَاعَ وَاللَّوْصَابَ ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَلَدٌ أَبْرَأَ مِنَ الشَّامِ ، وَيَكُونُ مَا كَانَ فِي الشَّامِ مِنْ تِلْكَ اللَّوْجَاعِ وَالطَّاعُونَ فِي غَيْرِهَا " قَالَ كَعْبٌ : وَإِنَّ بِالْمَغْرِبِ لِحَمَلِ الضَّائِنِ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِهِمْ ، يُعِدُّ لِأَهْلِ الشَّامِ أَلْفَ قَلْعٍ ، وَكُلَّمَا أَعَدَّهَا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ بِخُرُوجِهَا ، فَتَرَسُّوْا مَا بَيْنَ عَكَا وَالنَّهْرِ ، فَيَشْغُلُوا كُلَّ جُنْدٍ أَنْ يَمُدَّ جُنْدًا ، فَسَأَلْتُهُ : أَيُّ نَهَرٍ هُوَ ؟ قَالَ : مُهْرَاقُ الْأَرَنْطِ ، نَهَرٌ حِمَصٍ ، وَمِهْرَاقُهُ مَا بَيْنَ الْأَقْرَعِ إِلَى الْمَصِيصَةِ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ٢٠٢

وَعَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِيرَى إِلَّا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتْ السَّاعَةُ. قَالَ فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ. ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا - وَنَحَاَهَا نَحْوَ الشَّامِ - فَقَالَ عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ. قُلْتُ الرُّومَ تَعْنِي قَالَ نَعَمْ وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ فَيَسْتَرْطِ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ

٢٠٠ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٣٤٢ ) حَسَنٌ مَقْطُوعٌ

٢٠١ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٣٤٠ ) صَحِيحٌ مَقْطُوعٌ

٢٠٢ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٣٠٩ ) صَحِيحٌ مَقْطُوعٌ

حَتَّى يَحْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ وَتَقْنَى الشَّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ وَتَقْنَى الشَّرْطَةُ ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمَسُّوا فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ وَتَقْنَى الشَّرْطَةُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً - إِمَّا قَالَ لَا يَرَى مِثْلَهَا وَإِمَّا قَالَ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا - حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ فَمَا يُخْلِفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيِّتًا فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِائَةً فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فَبَأَى غَنِيمَةً يُفْرَحُ أَوْ أَى مِيرَاثٍ يُقَاسِمُ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَاسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَائِهِمْ فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيَقْبَلُونَ فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةٍ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَأَلْوَانَ خِيُولِهِمْ هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ » صحيح مسلم ٢٠٣.

وَعَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَيْسَ لَهُ هَجِيرٌ : أَلَا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، جَاءَتْ السَّاعَةُ ، قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مُتَكِنًا ، فَقَعَدَ ، فَقَالَ : إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ عَدُوٌّ ، يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ ، وَنَحَا بِيَدِهِ نَحْوَ الشَّامِ ، قُلْتُ : الرُّومُ تَعْنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَيَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالُ رِدَّةً شَدِيدَةً ، فَيَتَشَرَّطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً ، فَيَقَاتِلُونَ حَتَّى يَحْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ ، وَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ ، كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ ، وَتَقْنَى الشَّرْطَةُ ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً ، فَيَقَاتِلُونَ حَتَّى يَحْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ، كُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ ، وَتَقْنَى الشَّرْطَةُ ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ ، لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً ، فَيَقَاتِلُونَ حَتَّى يُمَسُّوا ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ، كُلُّ غَيْرٍ

٢٠٣ - صحيح مسلم - المكنز ( ٧٤٦٣ ) - نهج : صمد لعدوه وشرع في قتاله - الهجيري : الشأن والدأب

غَالِبٌ ، وَتَفَنَّى الشُّرْطَةُ ، فَإِذَا كَانَ الرَّابِعُ ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَجَعَلَ اللَّهُ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِمْ ، فَيَقْتَتِلُونَ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، إِمَّا قَالَ : لَمْ يُرَ مِثْلُهَا ، وَإِمَّا قَالَ : لَنْ نَرِ مِثْلَهَا ، حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ ، فَلَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيِّتًا ، فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِ وَكَانُوا مِائَةً ، فَلَا يَجِدُونَ بَقِيَّةَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلَ الْوَاحِدَ ، فَبَأْيَ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ ، أَوْ مِيرَاثٍ يُقَسِّمُ ، قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ سَمِعُوا بِنَاسٍ هُمْ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ ، أَنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَ فِي ذَرَارِيِّهِمْ ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَيُقْبِلُونَ فَيُبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ ، وَالْوَلَانَ خِيُولَهُمْ ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسٍ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ، وَقَالَ : هُمْ خَيْرُ مَنْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ "المستدرك للحاكم" ٢٠٤

وَعَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : هَاجَتْ رِيحٌ وَنَحْنُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ ، فَغَضِبَ ابْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى عَرَفْنَا الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ، إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقَسَّمَ مِيرَاثٌ ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ وَقَالَ : عَدُوٌّ يَجْتَمِعُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ هَاهُنَا فَيَلْتَقُونَ ، فَتَشْتَرِطُ شُرْطَةُ الْمَوْتِ : لَا تَرْجِعْ إِلَّا وَهِيَ غَالِبَةٌ ، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ فَيَفِيءُ هَوْلَاءُ وَهَوْلَاءُ ، وَكُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ ، وَتَفَنَّى الشُّرْطَةُ ثُمَّ تَشْتَرِطُ الْغَدَ شُرْطَةُ الْمَوْتِ : لَا تَرْجِعْ إِلَّا وَهِيَ غَالِبَةٌ فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ ، فَيَفِيءُ هَوْلَاءُ وَهَوْلَاءُ ، وَكُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ ، وَتَفَنَّى الشُّرْطَةُ ثُمَّ تَشْتَرِطُ الْغَدَ شُرْطَةُ الْمَوْتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ : لَا تَرْجِعْ إِلَّا وَهِيَ غَالِبَةٌ ، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ فَيَفِيءُ هَوْلَاءُ وَهَوْلَاءُ ، وَكُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ وَتَفَنَّى الشُّرْطَةُ ، ثُمَّ يَلْتَقُونَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، فَيَقَاتِلُونَهُمْ وَيَهْزِمُونَهُمْ حَتَّى تَبْلُغَ الدَّمَاءُ نَحْرَ الْخَيْلِ ، وَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى إِنَّ بَنِي الْأَبِ ، كَانُوا يَتَعَادُونَ عَلَى مِائَةٍ ، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَأَيُّ مِيرَاثٍ يُقَسَّمُ بَعْدَ هَذَا وَأَيُّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ بِهَا ، ثُمَّ يَسْتَقْتَحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْسِمُونَ الدَّانِيرَ بِالتَّرْسَةِ ، إِذْ أَتَاهُمْ فَرَعٌ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ : إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ فِي ذَرَارِيكُمُ ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ ،

وَيَبْعَثُونَ طَلِيعَةَ فَوَارِسَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هُمْ يَوْمُئِذٍ خَيْرُ فَوَارِسِ الْأَرْضِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَسْمَاءَهُمْ وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ وَالْوَأَنَ خِيُولِهِمْ " صَحِيحُ ابْنِ حَبَّانٍ<sup>٢٠٥</sup>

هَجِيرِي : هَجِيرَاهُ ، أَيِ عَادَتِهِ وَدِينِهِ.

شُرْطَةٌ : الشَّرْطَةُ : أَوَّلُ طَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ يَشْهَدُ الْوَقْعَةَ ، وَالتَّشْرِيطُ : تَفْعُلُ مِنْهُ.

نَهْدَ الْجَيْشِ لِقِتَالِ الْعَدُوِّ : إِذَا نَهَضُوا إِلَيْهِ.

فِيْتَعَادُ : التَّعَادُ : تَفَاعُلٌ مِنَ الْعَدُوِّ ، أَيِ يَعِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

الْبَاسُ : الْخَوْفُ وَالشَّدَّةُ.<sup>٢٠٦</sup>

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : إِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَهُ بِالْكُوفَةِ إِذْ هَاجَتْ رِيحُ حَمَرَاءَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : قَامَتِ السَّاعَةُ ، حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هَجِيرِي ، يَقُولُ : قَدْ قَامَتِ السَّاعَةُ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، قَدْ قَامَتِ السَّاعَةُ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ فَاسْتَوَى جَالِسًا وَغَضِبَ ، وَكَانَ مُتَكِنًا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ ، وَقَالَ : إِنَّهَا سَتَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ رِدَّةٌ - قَالَ حُمَيْدٌ : فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ : الرُّومُ تَعْنِي ؟ قَالَ : نَعَمْ - وَيَسْتَمِدُّ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَيُقْتَلُونَ ، فَتَشْرِطُ شُرْطَةُ لِلْمَوْتِ أَلَّا يَرْجِعُوا إِلَّا غَالِبِينَ ، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحُولَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ ، وَكُلُّ غَيْرٍ غَالِبٌ ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ ، ثُمَّ الْيَوْمَ الثَّانِي كَذَلِكَ ، ثُمَّ الْيَوْمَ الثَّلَاثَ كَذَلِكَ ، ثُمَّ الْيَوْمَ الرَّابِعَ يَنْهَدُ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فَيُقْتَلُونَ مَقْتَلَةً لَمْ يَرِ مِثْلَهَا ، حَتَّى إِنَّ بَنِي الْأَبِ كَانُوا يَتَعَادَوْنَ عَلَى مِائَةِ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ " ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَفَيُقَسَّمُ هَاهُنَا مِيرَاثٌ ؟ - قَالَ مَعْمَرٌ : وَكَانَ قَتَادَةُ يَصِلُ هَذَا الْحَدِيثَ - قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ حَتَّى يَدْخُلُوا قُسْطَنْطِينَيَّةَ ، فَيَجِدُونَ فِيهَا مِنَ الصَّفَرَاءِ وَالْبَيْضَاءِ ، مَا أَنَّ الرَّجُلَ يَتَحَجَّلُ حَجَلًا ، فَيَبِينَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ أَنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَ فِي دِيَارِكُمْ ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَفَيُفْرَحُ هَاهُنَا بِغَنِيمَةٍ ؟ فَيَبْعَثُونَ مِنْهُمْ طَلِيعَةَ عَشْرَةِ فَوَارِسَ ، أَوْ اثْنَيْ عَشَرَ ،

<sup>٢٠٥</sup> - صَحِيحُ ابْنِ حَبَّانٍ ( ٦٩١٢ ) صَحِيحُ

<sup>٢٠٦</sup> - جَامِعُ الْأَصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ - ( ١٠ / ٣٨٠ )

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ وَقَبَائِلَهُمْ ، وَالْوَانَ خِيُولَهُمْ ، هُمْ يَوْمَئِذٍ خَيْرُ فَوَارِسَ فِي الْأَرْضِ ، فَيَقَاتِلُهُمُ الدَّجَالُ فَيَسْتَشْهَدُونَ " جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ<sup>٢٠٧</sup>

قوله: (هجيري)؛ بكسر الهاء والجيم المشددة؛ أي: شأنه ودأبه ذلك.  
وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ رَابِطَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِبُولَانَ ، يَا عَلِيُّ " ، قَالَ الْمُزْنِيُّ : يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : " اَعْلَمُ أَنَّكُمْ سَتُقَاتِلُونَ بَنِي الْأَصْفَرِ ، وَيُقَاتِلُهُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَوْقَةُ الْمُسْلِمِينَ أَهْلُ الْحَجَازِ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَا تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَرُومِيَّةَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ ، فَيَهْذُوا حِصْنَهُمَا ، وَيُصِيبُوا مَالًا عَظِيمًا لَمْ يُصِيبُوا مِثْلَهُ قَطُّ ، حَتَّى يَقْتَسِمُوا بِالْتَّرْسَةِ . ثُمَّ يَصْرُخُ صَارِخٌ : يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، قَدْ خَرَجَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ فِي بِلَادِكُمْ وَذَرَارِيِّكُمْ ، فَيَنْقَبِضُ النَّاسُ عَنِ الْمَالِ ، فَمِنْهُمْ الْآخِذُ ، وَمِنْهُمْ التَّارِكُ ، فَالْآخِذُ نَادِمٌ ، وَالتَّارِكُ نَادِمٌ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا الصَّارِخُ ؟ وَلَا يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ ، فَيَقُولُونَ : ابْعَثُوا طَلِيعَةً إِلَى لُدٍّ ، فَإِنْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ خَرَجَ فَسَيَأْتِيكُمْ بِعِلْمِهِ ، فَيَأْتُونَ فَيُبْصِرُونَ وَلَا يَرَوْنَ شَيْئًا ، وَيَرَوْنَ النَّاسَ سَاكِتِينَ ، فَيَقُولُونَ : مَا صَرَخَ الصَّارِخُ إِلَّا إِلَيْنَا ، فَاعْتَرِزُوا ثُمَّ ارْشُدُوا ، فَخَرُجْ بِأَجْمَعِنَا إِلَى لُدٍّ ، فَإِنْ يَكُنْ بِهَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ نَقَاتِلُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ، وَإِنْ يَكُنِ الْآخَرَى فَإِنَّهَا بِلَادُكُمْ ، وَعَسَائِرُكُمْ وَعَسَاكِرُكُمْ رَجَعْتُمْ إِلَيْهَا " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ<sup>٢٠٨</sup>

قال ابن الأثير وابن منظور : " فيخرج إليهم روقة المؤمنين؛ أي: خيارهم وسراتهم، وهي جمع رائق، من: راق الشيء: إذا صفا وخلص ". انتهى.

<sup>٢٠٧</sup> - جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ( ١٤٣٢ ) حسن لغيره

<sup>٢٠٨</sup> - المعجم الكبير للطبراني - ( ١١ / ٤٠١ ) ( ١٣٤٨٧ ) والمستدرك للحاكم ( ٨٤٨٨ ) ضعيف

وقد زعم أبو عبيدة في تعليقه على هذا الحديث في (صفحة ٧٧) من "النهاية" لابن كثير : أن روقة الإسلام يهزمون أعداءهم بقوة الإيمان وثبات اليقين الذي ينعكس أثره على الألسنة تسبيحا وتكبيرا. انتهى.

وهذا واضح في إنكاره أن يكون الفتح بالتسبيح والتكبير الذي يكون للمؤمنين في ذلك الزمان أعظم من الأسلحة الثقيلة والفتاكة.<sup>٢٠٩</sup>

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ جَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ». قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا ». قَالَ ثَوْرٌ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ « الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّلَاثَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيُفَرِّجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا فَيَبِينَمَا هُمْ يَفْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ. فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ » صحيح مسلم<sup>٢١٠</sup>.

ونظير هذا ما يأتي في مبحث قتال اليهود عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ. إِلَّا الْغُرَقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » صحيح مسلم<sup>٢١١</sup>

وهذا من كرامات الأولياء وخوارق العادات، ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات، فمن لم يصدّق بما ثبتت به الأخبار من ذلك فقد اتبع غير سبيل المؤمنين. والله أعلم.<sup>٢١٢</sup>

<sup>٢٠٩</sup> - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة - (١ / ٣٩٩)

<sup>٢١٠</sup> - صحيح مسلم - المكنز (٧٥١٧)

<sup>٢١١</sup> - صحيح مسلم - المكنز (٧٥٢٣)

<sup>٢١٢</sup> - انظر كتابي (( الخلاصة في شرح حديث الولي ))

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ جَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَرِّ وَجَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ». قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزَوْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا ». قَالَ ثَوْرٌ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ « الَّذِي فِي الْبَحْرِ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّانِيَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ثُمَّ يَقُولُوا الثَّلَاثَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. فَيَفْرَجُ لَهُمْ فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ فَقَالَ إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ. فَيَتْرَكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ » صحيح مسلم ٢١٣.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : هَلْ سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَرِّ ، وَجَانِبِ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزَوْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ ، حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا ، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ ، وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ ، قَالَ : فَيَقُولُونَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا قَالَ ثَوْرٌ : وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ : جَانِبُهَا الَّذِي يَلِي الْبَرَّ ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّانِيَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّلَاثَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَيَفْرَجُ لَهُمْ ، فَيَدْخُلُونَهَا فَيَغْنَمُونَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ ، إِذَا جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ : أَنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ ، فَيَتْرَكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ يُقَالُ إِنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةُ هِيَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ، قَدْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ أَنَّ فَتْحَهَا مَعَ قِيَامِ السَّاعَةِ "المستدرك للحاكم" ٢١٤

قوله: « من بني إسحاق » : قال النووي : "قال القاضي: كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم " : « من بني إسحاق » . قال: قال بعضهم : المعروف المحفوظ: « من بني إسماعيل » ، وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه؛ لأنه إنما أراد العرب، وهذه المدينة هي القسطنطينية .

٢١٣ - صحيح مسلم - المكنز - (٧٥١٧)

٢١٤ - المستدرك للحاكم (٨٤٦٩) صحيح



قلت: ومما يدلُّ على أنه إنما أراد العرب - وهم بنو إسماعيل - ما تقدم في حديث ذي مخمر رضي الله عنه: أن الروم يقولون لصاحبهم: كفيناك حدَّ العرب، ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة<sup>٢١٥</sup>. فدلَّ هذا على أن الملحمة تكون بين العرب وبين الروم. وظواهر أحاديث هذا الباب تدلُّ على ذلك أيضاً، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية.

ويدلُّ على ذلك أيضاً قوله في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه: «ثم يخرج إليهم روقة المسلمين أهل الحجاز»<sup>٢١٦</sup>، فدلَّ على أنهم بنو إسماعيل لا بنو إسحاق. والله أعلم<sup>٢١٧</sup>.

وفتح القسطنطينية بالقتال قد وقع على يد السلطان محمد الفاتح، وأما فتحها بدون قتال فلم يقع بعد، قال الشيخ أحمد شاكر: فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون إلى دينهم الذي أعرضوا عنه، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فإنه كان تمهيداً للفتح الأعظم، ثم هي خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ أعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير إسلامية وغير دينية، وعاهدت الكفار أعداء الإسلام، وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة، وسيعود الفتح الإسلامي لها إن شاء الله كما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم. انتهى.

وذلك في آخر الزمان كما رواه مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه<sup>٢١٨</sup>

---

<sup>٢١٥</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (٤ / ٣١٥) (٤١١٣) صحيح

<sup>٢١٦</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (١١ / ٤٠١) (١٣٤٨٧) فيه ضعف

<sup>٢١٧</sup> - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة - (١ / ٤٠١)

<sup>٢١٨</sup> - انظر : فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٥ / ٨٦٠٨) رقم الفتوى ٣٩٦٤٢ حديث فتح القسطنطينية وروما

تاريخ الفتوى : ٠٦ رمضان ١٤٢٤

وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٦ / ٥٠٩٧) رقم الفتوى ٤٦٥٢٤ شرح حديث فتح القسطنطينية تاريخ الفتوى

: ١٠ صفر ١٤٢٥

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مَدِينَةَ هِرَقْلَ، أَوْ قَيْصَرَ، وَتَقْتَسِمُونَ أَمْوَالَهَا بِالتَّرْسَةِ، وَيُسْمِعُهُمُ الصَّرِيخُ أَنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي أَهَالِيهِمْ، فَيُلْقُونَ مَا مَعَهُمْ، وَيَخْرُجُونَ فَيَقَاتِلُونَ" المعجم الكبير للطبراني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَفْتَحَ مَدِينَةُ هِرَقْلٍ قَيْصَرَ، وَيُؤَذَّنَ فِيهَا الْمُؤَذِّنُونَ، وَيُقَسَّمُ فِيهَا الْمَالُ بِالتَّرْسَةِ فَيَقْبِلُونَ بِأَكْثَرِ أَمْوَالِ رَأَاهَا النَّاسُ، فَيَأْتِيَهُمُ الصَّرِيخُ أَنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَالَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ، فَيُلْقُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيَقْبِلُونَ يُقَاتِلُونَهُ" مصنف ابن أبي شيبة<sup>٢١٩</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَفْتَحَ مَدِينَةُ قَيْصَرَ أَوْ هِرَقْلَ، وَيُؤَذَّنَ فِيهَا الْمُؤَذِّنُونَ، وَيَقْتَسِمُونَ الْأَمْوَالَ فِيهَا وَالتَّرْسَةِ، فَيَقْبِلُونَ بِأَكْثَرِ مَالٍ عَلَى الْأَرْضِ، فَيَتَلَقَّاهُمُ الصَّرِيخُ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ، فَيُلْقُونَ مَا مَعَهُمْ، فَيَجِئُونَ فَيَقَاتِلُونَهُ" الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ<sup>٢٢٠</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: "تَغْزُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ثَلَاثَ غَزَوَاتٍ، الْأُولَى يُصِيبُكُمْ فِيهَا بَلَاءٌ، وَالثَّانِيَةُ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ صَلْحًا حَتَّى تَبْنُوا فِي مَدِينَتِهِمْ مَسْجِدًا، وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَاءِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ، ثُمَّ تَغْزُونَهَا الثَّلَاثَةَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ" الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ<sup>٢٢١</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: "تَغْزُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ثَلَاثَ غَزَوَاتٍ، فَأَمَّا غَزْوَةٌ وَاحِدَةٌ فَتَلْقَوْنَ بَلَاءً وَشِدَّةً، وَالْغَزْوَةُ الثَّانِيَةُ يَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ صَلْحٌ، حَتَّى يَبْتَنِيَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ الْمَسَاجِدَ، وَيَغْزُونَ مَعَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ

<sup>٢١٩</sup> - مصنف ابن أبي شيبة - (١٥ / ١٥٧) (٣٨٦٧٨) والمعجم الكبير للطبراني - (١٩ / ١٢٨) (٢٩٧)

والمعجم الأوسط للطبراني (٦٣٣) صحيح

<sup>٢٢٠</sup> - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ (١٤٧٨) صحيح

<sup>٢٢١</sup> - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ (١٢٥٢) حسن

إِلَيْهَا ، وَالْغَزْوَةُ الثَّلَاثَةُ يَفْتَحُهَا اللَّهُ لَكُمْ بِالتَّكْبِيرِ ، فَتَكُونُ عَلَى ثَلَاثِ أَثْلَاثٍ ، يُخَرَّبُ ثُلُثُهَا ، وَيُحْرَقُ ثُلُثُهَا ، وَيَقْسِمُونَ الثَّلَاثَ الْبَاقِيَ كَيْلًا " الْفَتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ٢٢٢

وَعَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، قَالَ : اجْتَمَعَ أَبُو فِرَاسٍ مَوْلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، وَمُوسَى بْنُ نَصِيرٍ ، وَعِيَاضُ بْنُ عُقْبَةَ ، وَذَكَرُوا فَتْحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَذَكَرُوا الْمَسْجِدَ الَّذِي يُبْنَى فِيهَا ، " فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ : " إِنِّي لَأَعْرِفُ الْمَوْضِعَ الَّذِي يُبْنَى فِيهِ ، وَقَالَ مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ : إِنِّي لَأَعْرِفُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ، فَقَالَ عِيَاضُ بْنُ عُقْبَةَ : يَضَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ حَدِيثَهُ فِي أُذُنِي ، فَأَخْبِرَاهُ فَقَالَ : أَصَبْتُمَا كِلَاكُمَا ، فَقَالَ أَبُو فِرَاسٍ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : إِنَّكُمْ " سَتَغْزُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ثَلَاثَ غَزَوَاتٍ ، فَأَمَّا أَوَّلُ غَزْوَةٍ فَتَكُونُ بِلَاءً ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَتَكُونُ صَلْحًا ، حَتَّى يَبْنِيَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا مَسْجِدًا ، وَيَغْزُونَ مِنْ وَرَاءِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِالتَّكْبِيرِ ، فَيُخَرَّبُ ثُلُثُهَا ، وَيُحْرَقُ ثُلُثُهَا ، وَيَقْسِمُونَ الثَّلَاثَ الْبَاقِيَ كَيْلًا " الْفَتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ٢٢٣

وَعَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : " لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يَغْزُوا الْعَادِي رُومِيَّةً ، فَيَفْعَلَ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَيَرَى أَنَّ قَدْ فَعَلَ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ " جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ٢٢٤

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشْرِ الْغَنَوِيِّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : لَتَفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ، وَلَنَعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا ، وَلَنَعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : فَدَعَانِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَسَأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَحَدَّثْتُهُ ، فَغَزَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ الْمُسْتَدْرِكُ لِلْحَاكِمِ ٢٢٥

٢٢٢ - الْفَتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٣١٨ ) حسن لغيره

٢٢٣ - الْفَتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٣٤٣ ) حسن

٢٢٤ - جَامِعُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ ( ١٤٣٦ ) صحيح

٢٢٥ - الْمُسْتَدْرِكُ لِلْحَاكِمِ ( ٨٣٠٠ ) وصححه ووافقه الذهبي

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشَرَ الْخَثْعَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلْنَعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلْنَعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ». قَالَ فَدَعَانِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَأَلَنِي فَحَدَّثْتُهُ فَعَزَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ. مسند أحمد<sup>٢٢٦</sup>

وَعَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَعَاوِرِيِّ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَشَرَ الْغَنَوِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ، وَلْنَعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا ، وَلْنَعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ، فَدَعَانِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَأَلَنِي ، عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثْتُهُ بِهِ ، فَعَزَا تِلْكَ السَّنَةَ. المعجم الكبير للطبراني<sup>٢٢٧</sup>

وَعَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، يَقُولُ : تَذَاكُرْنَا فَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَالرُّومِيَّةَ ، فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بِصُنْدُوقٍ ، فَفَتَحَهُ ، فَقَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ قَبْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَدِينَةُ هِرَقْلَ ، يُرِيدُ مَدِينَةَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ "المستدرك للحاكم<sup>٢٢٨</sup>

وَعَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، يَقُولُ ، وَقَدْ ذَكَرُوا فَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَرُومِيَّةَ أَيُّهُمَا تُفْتَحُ قَبْلُ ؟ ، فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِصُنْدُوقٍ فَفَتَحَ ، فَقَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ مَا نَسْمَعُ مِنْهُ ، فَقُلْنَا : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ قَبْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : " مَدِينَةُ هِرَقْلَ " . يُرِيدُ مَدِينَةَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ "المعجم الكبير للطبراني<sup>٢٢٩</sup>

وَعَنْ أَبِي قَبِيلٍ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي ، وَسُئِلَ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا : الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ، أَوْ رُومِيَّةُ ؟ فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ ، قَالَ : فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا ، قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا :

<sup>٢٢٦</sup> - مسند أحمد - المكنز (١٩٤٧١) حسن

<sup>٢٢٧</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (٢ / ٢٤) (١٢٠٠) و الإصابة في معرفة الصحابة - (١ / ١٠٥) والأحاديث

المرفوعة من التاريخ الكبير للبخاري - (٣٩٦) حسن

<sup>٢٢٨</sup> - المستدرك للحاكم (٨٣٠١) صحيح

<sup>٢٢٩</sup> - المعجم الكبير للطبراني (١٣٦٤٠) حسن

قُسْطَنْطِينِيَّةُ ، أَوْ رُومِيَّةُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَدِينَةُ هِرَقْلَ تَفْتَحُ  
أَوَّلًا ، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةً. "مسند أحمد ٢٣٠

وَعَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو وَسُئِلَ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تَفْتَحُ أَوَّلًا  
قُسْطَنْطِينِيَّةُ ، أَوْ رُومِيَّةُ ؟ قَالَ : فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ فَأَخْرَجَ مِنْهُ  
كِتَابًا فَجَعَلَ يَقْرَأُهُ ، قَالَ : فَقَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ  
إِذْ سُئِلَ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ يُفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةُ ، أَوْ رُومِيَّةُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ : بَلْ مَدِينَةُ هِرَقْلَ تَفْتَحُ أَوَّلًا. "مصنف ابن أبي شيبة ٢٣١

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ فَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ مَعَ قِيَامِ السَّاعَةِ. قَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.  
وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةُ هِيَ مَدِينَةُ الرُّومِ تَفْتَحُ عِنْدَ خُرُوجِ الدَّجَالِ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةُ قَدْ فُتِحَتْ فِي  
زَمَانِ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انتهى كلام الترمذي ٢٣٢ .

قال ابن كثير : "هكذا قال: إنها فتحت في زمن الصحابة ! وفي هذا نظر؛ فإن معاوية  
رضي الله عنه بعث إليها ابنه يزيد في جيش فيهم أبو أيوب الأنصاري رضي الله  
عنه، ولكن لم يتفق فتحها، وحاصرها مسلمة بن عبد الملك بن مروان في زمان  
دولتهم، ولم تفتح أيضا، ولكن صالحهم على بناء مسجد بها" ٢٣٣.

قلت: وقد فتحت القسطنطينية في سنة سبع وخمسين وثمانمائة على يد السلطان  
العثماني التركماني محمد الفاتح (وسمي الفاتح لفتح القسطنطينية)، ولم تنزل  
القسطنطينية في أيدي العثمانيين إلى زماننا هذا في آخر القرن الرابع عشر من  
الهجرة، وهذا الفتح ليس هو المذكور في الأحاديث التي تقدم ذكرها؛ لأن ذلك إنما  
يكون بعد الملحمة الكبرى، وقبل خروج الدجال بزمن يسير؛ كما تقدم بيان ذلك في  
عدة أحاديث من أحاديث هذا المبحث ، وكما سيأتي أيضا في حديثي معاذ وعبد الله

٢٣٠ - مسند أحمد - المكنز (٦٨٠٤) حسن

٢٣١ - مصنف ابن أبي شيبة - (٥ / ٣٢٩) (١٩٨١١) والصحيحة (٤) حسن

٢٣٢ - سنن الترمذي - المكنز (٢٤٠٥) صحيح

٢٣٣ - النهاية في الفتن والملاحم - (١ / ٣١)

بن بشر رضي الله عنهما، ويكون فتحها بالتسبيح والتهليل والتكبير لا بكثرة العدد والعدة؛ كما تقدم مصرحا به في غير ما حديث من أحاديث هذا الباب ، ويكون فتحها على أيدي العرب لا أيدي التركمان؛ كما يدلُّ على ذلك قوله في حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه: « ثم يخرج إليهم روفة المسلمين أهل الحجاز، الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير » . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم : « فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ » .

وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: « ويستمد المسلمون بعضهم بعضاً حتى يمدهم أهل عدن أبين » . وفي حديث ذي مخمر رضي الله عنه: « أن الروم يقولون لصاحبهم: كفييناك حد العرب، ثم يغدرون ويجتمعون للملحمة » . فدلَّ هذا على أن الملحمة الكبرى تكون بين العرب والروم، والذين يباشرون القتال في الملحمة الكبرى هم الذين يفتحون القسطنطينية، وأمير الجيش الذي يفتحها في آخر الزمان عند خروج الدجال هو الممدوح هو وجيشه؛ كما تقدم ذلك في حديث عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه رضي الله عنه.

والمقصود هاهنا التنبيه على أن الفتح المنوه بذكره في أحاديث هذا المبحث لم يقع إلى الآن، وسيقع في آخر الزمان عند خروج الدجال، ومن حمل ذلك على ما وقع في سنة سبع وخمسين وثمانمائة؛ فقد أخطأ وتكلف ما لا علم له به. والله أعلم<sup>٢٣٤</sup> . وقال الألباني رحمه الله :

" (رومية ) هي روما كما في " معجم البلدان " وهي عاصمة إيطاليا اليوم . وقد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف ، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح ، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولا بد ، ولتعلمن نبأه بعد حين .

<sup>٢٣٤</sup> - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة - ( ١ / ٤٠٣ )

ولا شك أيضا أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة ، وهذا مما يبشرنا به صلى الله عليه وسلم فعن النعمان بن بشير ، قال : كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ بَشِيرٌ رَجُلًا يَكْفُ حَدِيثَهُ ، فَجَاءَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيُّ ، فَقَالَ : يَا بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ أَتَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي الْأَمْرَاءِ ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ : أَنَا أَحْفَظُ خُطْبَتَهُ ، فَجَلَسَ أَبُو ثَعْلَبَةَ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا ، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبَرِيَّةً ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوءَةٍ ثُمَّ سَكَتَ . ٢٣٥ .

قلت : ونحن الآن في مرحلة الملك الجبري ، وستأتي الخلافة التي على منهاج النبوة فتوحد كلمة المسلمين ، وعندئذ ينطلقون مرة أخرى فاتحين محررين للأمم من الكفر والفسوق والعصيان .

هذا، وإن وجود المسلمين الآن في روما لا يعد فتحاً لها، إذ أن الفتح إنما يكون بعد غزو ينتصر فيه المسلمون، ويكون السلطان لهم، ويعلو حكم الله، وهذا لم يتم بعد ٢٣٦ .

٢٣٥ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٦ / ٢٨٥) (١٨٤٠٦) (١٨٥٩٦) صحيح

٢٣٦ - اعلم أخي أن من بشائر الخير التي تسأل عنها ما وعد الله به المؤمنين من العز والنصر والرفعة والعلو والتمكين في الأرض والغلبة، قال الله تعالى: وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ [المنافقون: ٨] وقال الله تعالى: وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ [الروم: ٤٧] وقال تعالى: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [المجادلة: ١١]، وقال تعالى: وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [آل عمران: ١٣٩]، وقال تعالى: وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ [الصافات: ١٧٣]، وقال تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [النور: ٥٥]. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: هذا وعد من الله لرسوله بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض فتصلح بهم البلاد وتخضع لهم العباد، وليبدلهم بعد خوفهم أمناً وحكماً، وفي الحديث: بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة والنصر والتمكين في الأرض. رواه أحمد والحاكم وصححه

ووافقه الذهبي. وقال تعالى: إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْفَعْكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرْكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ [آل عمران: ٥٥]. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أتباع النبي صلى الله عليه وسلم هم أتباع الأنبياء حقيقة فهم المؤمنون بالمسيح حقاً. وقال الله تعالى: وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ [المائدة: ٥٦]، وقال الله تعالى: أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ [المجادلة: ١٩]. وقد قص الله تعالى قصص الأمم السابقة وتعاملهم مع الأنبياء للتثبيت، قال الله تعالى: وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ [هود: ١٢٠]، وقد ذكر الله في قصص الأنبياء أن الناس يسخرون بهم ويستعزئون ويتوعدونهم بالقتل والإبعاد، ثم تكون العاقبة في الأخير لهم وللمتقين المؤمنين بهم، قال الله تعالى: ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ [الأنبياء: ٩]. وقال تعالى: وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ [غافر: ٥]، وقال بعد الانتهاء من قصص الأنبياء في سورة هود: وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ [هود: ١٠٢]. وقد أخبر الله تعالى أنه يدافع عن المؤمنين وأنه معهم وأنه وليهم، فقال: إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا [الحج: ٣٨]، وقال تعالى: وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ [الأنفال: ١٩]، وقال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ [النحل: ١٢٨]، وقال الله تعالى: اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا [البقرة: ٢٥٧]، وقال الله تعالى: وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ [الأعراف: ١٩٦]. وقد أخبر أن مكر الكفار سيحيق بهم وأنهم سيغلبون، قال الله تعالى: وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا [فاطر: ٤٣]، وقال الله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ وَتَحْشُرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ [آل عمران: ١٢]. قال ابن كثير في تفسير الآية: ستغلبون في الدنيا وتحشرون إلى جهنم يوم القيامة. وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق بعدة بشائر، فقال: لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس. رواه مسلم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر. رواه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث عدي بن حاتم، وصححه الشيخ الألباني. وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي المدينتين تفتح أولاً أفسططينية أو رومية؟ فقال: مدينة هرقل تفتح أولاً يعني قسطنطينية. رواه أحمد والدارمي وابن أبي شيبه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والألباني. وقد تحقق فتح القسطنطينية بتاريخ ٨٥٧/٧/٢ هـ الموافق ٤٥٣/٥/٢٩ م. ولتفتح رومية عاصمة إيطاليا كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. ومن البشائر عودة الخلافة الراشدة، وهذا ما بيشرنا به الحديث: تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت. رواه أحمد والبخاري والطبراني وصححه العراقي ووافقه الشيخ الألباني. ومنها: تسليط الله المسلمين على اليهود ونصرهم عليهم؛ كما في الحديث: تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورأيي فاقتله. رواه البخاري ومسلم. وهذه البشائر الصادقة والوعد





المحققة لأهل الإيمان الذين لا يقتصر الإسلام على وثائقهم الرسمية ولا على مساجدهم وجنائزهم، بل يعيشون حياة الإسلام في مساجدهم وبيوتهم وأخلاقهم ومعاشراتهم ومعاملاتهم ومحاكمهم، وبقدر نقص الإيمان في حياتهم يبتليهم الله بما شاء لعلهم يرجعون ويتوبون، قال الله تعالى: **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** [الروم: ٤١]. وفي الحديث: إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم. رواه أبو داود وصححه الألباني. وفي الحديث: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يُعمل بها فيهم علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، وما بخس قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل إلا سلط عليهم عدوهم فاستتفوا بعض ما في أيديهم، وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه إلا جعل الله بأسهم بينهم. رواه البيهقي والحاكم وصححه الألباني في صحيح الترغيب. والله أعلم.

انظر كتابي (( هل تخلقى الله تعالى عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ))

وكتابي (( المفصل في عوامل النصر والهزيمة ))

وانظر فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٥ / ٣١٢٥) رقم الفتوى ٣٢٩٤٩ البشائر الحتمية بانتصار الدين تاريخ الفتوى : ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٤

وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٥ / ٨٦٠٨) رقم الفتوى ٣٩٦٤٢ حديث فتح القسطنطينية وروما تاريخ الفتوى : ٠٦ رمضان ١٤٢٤

وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (٨ / ٣٢١٥) رقم الفتوى ٥٣٩٦٧ البشارة بفتح رومية تاريخ الفتوى : ١٣ شعبان ١٤٢٥

وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - (١٠ / ٣٩٠٤) رقم الفتوى ٧٤٥٠٠ دلالات الدين الحق تاريخ الفتوى : ٢٢ ربيع الثاني ١٤٢٧

## المبحث العاشر

### علامة فتح القسطنطينية

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيَّ ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ وَهُوَ بِالْقُسْطَاطِ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَغْزَى النَّاسِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تَعْجِزُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ إِذَا رَأَيْتَ الشَّامَ مَائِدَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ "مسند أحمد ٢٣٧

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عُمَرَانُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ، وَفَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ خُرُوجُ الدَّجَالِ" المعجم الكبير للطبراني ٢٣٨

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « عُمَرَانُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَفَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ ». ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِ الَّذِي حَدَّثَ - أَوْ مَنْكِبِهِ - ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ هَا هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ. يَعْنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ. "سنن أبي داود ٢٣٩

وَعَنْ مُعَاذٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « عُمَرَانُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ وَخُرُوجُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَفَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ ». ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِ الَّذِي حَدَّثَهُ أَوْ مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ « إِنَّ هَذَا الْحَقُّ كَمَا أَنَّكَ هَا هُنَا أَوْ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ ». يَعْنِي مُعَاذًا. "مسند أحمد ٢٤٠

٢٣٧ - مسند أحمد - المكنز - (١٨٢٠٦) صحيح

٢٣٨ - المعجم الكبير للطبراني - (٢٠ / ١٥) (١٦٦٣٨) حسن

٢٣٩ - سنن أبي داود - المكنز - (٤٢٩٦) حسن

٢٤٠ - مسند أحمد - المكنز - (٢٢٧٧٤) وصحيح الجامع (٤٠٩٦) حسن

وقال ابن كثير في "النهاية" وقال هذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة، وليس المراد أن المدينة تخرّب بالكلية قبل خروج الدجال، وإنما ذلك في آخر الزمان كما سيأتي بيانه في الأحاديث الصحيحة، بل تكون عمارة بيت المقدس سبباً في خراب المدينة النبوية، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها يمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بأيديهم السيوف المصلّطة.<sup>٢٤١</sup>



---

<sup>٢٤١</sup> - النهاية في الفتن والملاحم - (١ / ٣٠)

## المبحث الحادي عشر في تواتر الملاحم في آخر الزمان

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَخُرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ "المستدرک للحاکم" ٢٤٢  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « بَيْنَ الْمَلْحَمَةِ وَفَتْحِ الْمَدِينَةِ سِتُّ سِنِينَ وَيَخْرُجُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ فِي السَّابِعَةِ » . قَالَ أَبُو دَاوُدَ هَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ عَيْسَى . سنن أبي داود. ٢٤٣

وقال ابن كثير : " وهذا مشكل مع الذي قبله اللهم إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين، ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهي القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال في سبعة أشهر والله تعالى أعلم " ٢٤٤ .

وَعَنْ بَشْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ الْمَزْنِيَّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُذُنِي فَقَالَ : " يَا ابْنَ أَخِي ، لَعَلَّكَ تُدْرِكُ فَتَحَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ،

---

٢٤٢ - المستدرک للحاکم (٨٣١٣) و المعجم الكبير للطبراني - (١٤ / ٥٠٠) (١٦٦٠٠ و ١٦٦٠١) وسنن أبي داود - المكنز (٤٢٩٧) وسنن الترمذی - المكنز - (٢٤٠٤) وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، مسند الشاميين (١٥٠١) وفتح الباري لابن حجر - (٦ / ٢٧٨) وعندهم من طريق أبي بكر بن أبي مریم وهو ضعيف ، ومن ثم فقد ضعفه مشايخ العصر ، وفاتهم أنه له متابعة تامة عند الطبراني في مسند الشاميين (٦٩١) حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذِرِ ، عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْمَلْحَمَةُ الْعُظْمَى فَتَحَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَخُرُوجُ الدَّجَالِ فِي سَبْعَةِ أَشْهُرٍ " وهذا إسناد شامي صحيح

٢٤٣ - سنن أبي داود - المكنز (٤٢٩٨) وسنن ابن ماجه - المكنز (٤٢٣٢) و مسند أحمد - المكنز - (١٨١٦٠) ومسند البزار كاملا (٣٤٠٥) كلهم من طريق بقیة بن الولید وقد صرح بالتحديث عند أحمد ، فالحديث صحيح

وفي فتح الباري لابن حجر - (٦ / ٢٧٨) وإسناده أصح من إسناد حديث معاذ

قلت : فاته طريق الطبراني الصحيح للحديث السابق

٢٤٤ - النهاية في الفتن والملاحم - (١ / ٣١)

فَإِيَّاكَ إِنِ ادْرَكْتَ فَتَحَهَا أَنْ تَتْرُكَ غَنِيمَتَكَ مِنْهَا ، فَإِنَّ بَيْنَ فَتْحِهَا وَخُرُوجِ الدَّجَالِ سَبْعَ  
سِنِينَ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ٢٤٥

وَقَالَ بَشْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرِ الْمَازِنِيَّ ، يَقُولُ : " إِذَا  
أَتَاكُمْ خَبَرُ الدَّجَالِ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَدْعُوا غَنَائِمَكُمْ ، فَإِنَّ الدَّجَالَ لَمْ يَخْرُجْ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ  
حَمَّادٍ ٢٤٦



---

٢٤٥ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٣١٠ ) حَسَن

٢٤٦ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٣٨٦ ) حَسَن

## المبحث الثاني عشر في معاقل المسلمين من الملاحم

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِنَّ فُسْطَاطَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ بِالْغُوطَةِ إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ مِنْ خَيْرِ مَدَائِنِ الشَّامِ » سنن أبي داود<sup>٢٤٧</sup> .

الغوطة : اسم البساتين والمياه التي عند دمشق ، وهي غوطة دمشق .  
الفسطاط : هاهنا : أراد به البلدة الجامعة للناس ، ومنه سميت مصر الفسطاط .  
الملحمة : الحرب والقتال ، جمعها : الملاحم .

وعن جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ الْحَضْرَمِيِّ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ :  
إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى فُسْطَاطُ  
الْمُسْلِمِينَ ، بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَةُ ، فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ ، خَيْرُ مَنَازِلِ  
الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ "المستدرك للحاكم<sup>٢٤٨</sup>

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامُ ، فَإِذَا  
خَيْرْتُمُ الْمَنَازِلَ فِيهَا ، فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ ، فَإِنَّهَا مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ  
الْمَلَا حِمِ ، وَفُسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَةُ . مسند أحمد<sup>٢٤٩</sup>

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ أُخِي أَبِي أَيُّوبَ ، أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ ، كَتَبَ إِلَيْهِ يُخْبِرُهُ ،  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمُ الشَّامُ ، وَسَيُضْرَبُ عَلَيْكُمْ

<sup>٢٤٧</sup> - سنن أبي داود - المكنز (٤٣٠٠) ومسند البزار كاملا (٤١٢٧) وصحيح الجامع (٢١١٦) صحيح

الفسطاط : موضع الرباط والجهاد - الغوطة : اسم البساتين والمياه التي حول دمشق وهي غوطتها

<sup>٢٤٨</sup> - المستدرك للحاكم (٨٤٩٦) صحيح

<sup>٢٤٩</sup> - مسند أحمد - المكنز - (١٧٩٣٣) صحيح لغيره

بُعُوثُ يَكْرَهُ الرَّجُلُ فِيهَا الْبُعْثَ ، ثُمَّ يَتَخَلَّفُ قَوْمُهُ ، ثُمَّ يَتَّبِعُ الْقَبَائِلَ يَقُولُ : مَنْ أَكْفَه ؟ مَنْ أَكْفَه ؟ أَلَا ، وَذَلِكَ الْأَجِيرُ إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ . "مسند الشاميين ٢٥٠  
وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمُ الْأُمُصَارُ ، وَسَتَكُونُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، تُقَطَّعُ عَلَيْكُمْ فِيهَا بُعُوثُ يَكْرَهُهُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْبُعْثَ فِيهَا ، فَيَتَخَلَّصُ مِنْ قَوْمِهِ ، ثُمَّ يَتَصَفَّحُ الْقَبَائِلَ ، يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ ، يَقُولُ : مَنْ أَكْفِيهِ بَعْثَ كَذَا ، مَنْ أَكْفِيهِ بَعْثَ كَذَا ؟ أَلَا وَذَلِكَ الْأَجِيرُ إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ " سنن أبي داود ٢٥١

وَعَنْ ابْنِ أَخِي أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو أَيُّوبَ : " إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمُ الْأُمُصَارُ ، وَيُضْرَبُ عَلَيْكُمْ بُعُوثُ يَكْرَهُهَا الرَّجُلُ مِنْكُمْ ، فَيُرِيدُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهَا ، فَيَأْتِي الْقَبَائِلَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ ، وَيَقُولُ : مَنْ أَكْفِيهِ بَعْثَ كَذَا وَكَذَا ، أَلَا فَذَلِكُمُ الْأَجِيرُ إِلَى أَقْصَى قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ "

فَتَأَمَّلْنَا هَذَا الْحَدِيثَ ، فَعَقَلْنَا أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ الْجَائِعِلُ عَلَى الْخُرُوجِ فِي الْغَزْوِ عَنِ الْجَاعِلِينَ ، وَفِي ذَلِكَ مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الثَّوَابُ فِي ذَلِكَ الْغَزْوِ لِلْجَاعِلِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْبَابِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَّا فِي كِتَابِنَا هَذَا فِي حَدِيثِ شَفِيِّ الْأَصْبَحِيِّ ، أَنَّ الْجَاعِلَ أَجَرَ الْجَاعِلِ وَأَجَرَ الْغَازِي ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ مَا قَدْ نَفَى أَنْ يَكُونَ لِلْغَازِي عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا ، إِذْ كَانَ إِنَّمَا غَزَا بِمَا أَخَذَهُ عَوْضًا عَلَى غَزْوِهِ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا قُتِلَ فِي ذَلِكَ فَقَدْ قُتِلَ أَجِيرًا ، فِيمَا لَا ثَوَابَ لَهُ فِيهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِذْ كَانَ ثَوَابُهُ فِيهِ مَا قَدْ أَخَذَ مِنَ الْجُعَلِ مِمَّنْ أَخَذَهُ لِيَكُونَ غَزْوُهُ بِمَا يَأْخُذُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجُعَلِ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنْهُ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَسَّأَلُهُ التَّوْفِيقَ . "شرح مشكل الآثار ٢٥٢

٢٥٠ - مسند الشاميين (١٣٨٠) صحيح لغيره

٢٥١ - سنن أبي داود - المكنز (٢٥٢٧) حسن لغيره

بعوثا : البعوث : جمع بعث، وهم طائفة من الجيش يبعثون في الغزو كالسرية.

٢٥٢ - شرح مشكل الآثار - (٩ / ٤٣٠) (٣٨٢٦) حسن لغيره

وَعَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : إِنَّ الْمَعَاقِلَ ثَلَاثَةٌ : فَمَعْقِلُ النَّاسِ يَوْمَ الْمَلَا حِمِ : بِدِمَشْقَ ، وَمَعْقِلُ النَّاسِ يَوْمَ الدَّجَالِ : نَهْرُ أَبِي قَطْرَسٍ ، يَمْرُقُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : بَيْتُ الْمُقَدَّسِ ، وَمَعْقِلُهُمْ يَوْمَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ : بِطُورِ سَيْنَاءَ "المستدرك للحاكم<sup>٢٥٣</sup>

وَعَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَعْقِلُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَلَا حِمِ دِمَشْقُ ، وَمَعْقِلُهُمْ مِنَ الدَّجَالِ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ ، وَمَعْقِلُهُمْ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ بَيْتُ الطُّورِ. "مصنف ابن أبي شيبة<sup>٢٥٤</sup>



<sup>٢٥٣</sup> - المستدرك للحاكم ( ٨٤٢٦ و ٨٤٢٧ ) صحيح مقطوع

<sup>٢٥٤</sup> - مصنف ابن أبي شيبة - ( ٥ / ٣٢٤ ) ( ١٩٧٩٤ ) وحليّة الأولياء ( ٨٣٥٧ ) و السنن الواردة في الفتن للدّاني ( ٥٠٥ ) فيه ضعف



### المبحث الثالث عشر

#### في تأييد الدين بالموالي إذا وقعت الملاحم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَا حِمُّ بَعَثَ اللَّهُ بَعَثًا مِنْ الْمَوَالِي هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا وَأَجْوَدُهُ سِلَاحًا يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ » سنن ابن ماجه. ٢٥٥

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ : إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَا حِمُّ ، خَرَجَ بَعَثٌ مِنَ الْمَوَالِي مِنْ دِمَشْقَ ، هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا ، وَأَجْوَدُهُ سِلَاحًا ، يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ " المستدرك للحاكم ٢٥٦

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَا حِمُّ خَرَجَ بَعَثٌ مِنْ دِمَشْقَ مِنَ الْمَوَالِي ، هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا ، وَأَجْوَدُهُ سِلَاحًا ، يُؤَيِّدُ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ " الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ٢٥٧

( بعثنا من الموالى ) المولى المالك والعبد والمعتق . وقد اشتهر في المعتق غالبا وعلى الرجل الذي أسلم على يد رجل مسلم .



٢٥٥ - سنن ابن ماجه- المكنز (٤٢٢٩ ) وفتح الباري لابن حجر - ( ٦ / ٢٧٨ ) والسلسلة الصحيحة - ( ٦ /

( ٢٧٦ ) ( ٢٧٧٧ ) حسن

٢٥٦ - المستدرك للحاكم ( ٨٦٤٦ ) و مسند الشاميين ( ١٦٠٧ ) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي

٢٥٧ - الْفِتْنُ لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ( ١٣٢٤ ) حسن

## المبحث الرابع عشر ما جاء في قتال اليهود

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ « تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ » صحيح البخارى ٢٥٨ .

فتسلطون عليهم " : تمكنون منهم ، يقال : تسلط : تمكن وتحكم وعن ابنِ عمرَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَتُقَاتِلَنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلَنَّهِنَّ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ » صحيح مسلم ٢٥٩ .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ يَا مُسْلِمُ ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ فَاقْتُلْهُ » صحيح البخارى ٢٦٠ .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ ، يَا عَبْدَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلَّا الْغَرَقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ " صحيح مسلم ٢٦١ .

قال النووي : " (الغرقدة): نوع من شجر الشوك، معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود". وقال أبو حنيفة الدينوري : "إذا عظمت العوسجة؛ صارت غرقدة".

٢٥٨ - صحيح البخارى - المكنز ( ٣٥٩٣ ) وصحيح مسلم - المكنز ( ٧٥٢٢ )

٢٥٩ - صحيح مسلم - المكنز ( ٧٥١٩ )

٢٦٠ - صحيح البخارى - المكنز ( ٢٩٢٦ )

٢٦١ - صحيح مسلم - المكنز - ( ٧٥٢٣ ) و السُّنَنُ الْوَارِدَةُ فِي الْفِتَنِ لِلدَّانِي ( ٤٥١ )

قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة؛ من كلام الجمد من شجر وحجر، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز؛ بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء، والأول أولى".

قلت: بل هو المتعين، ولا ينبغي أن يقال فيه باحتمال المجاز، لا سيما وقد صرح في حديث أبي أمامة الآتي بأن الجمادات والدواب تنطق بالدلالة على اليهود، وهذا ينفي احتمال المجاز، وصرح أيضا في حديث سمرة الآتي بأن الجمادات تتادي المسلمين وتدلهم على اليهود، وهذا أيضا ينفي احتمال المجاز، وأيضا فحمل كلام الجمادات وندائها على المجاز ينفي وجود المعجزة في قتال اليهود في آخر الزمان، ويقتضي التسوية بينهم وبين غيرهم من أصناف الكفار الذين قاتلهم المسلمون وظهروا عليهم، إذ لا بد أن يختبئ المختبئ منهم بالأشجار والأحجار، ومع هذا لم يرد في أحد منهم مثل ما ورد في اليهود، فعلم اختصاص قتال اليهود بهذه الآية، وأن الجمادات تنطق حقيقة بنداء المسلمين ودلائلهم على اليهود.

ونظير هذا قوله نَ أَبَى سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكَلَّمَ السَّبَّاعُ الْإِنْسَ وَحَتَّى تَكَلَّمَ الرَّجُلُ عَذْبَةً سَوَطِهِ وَشِرَاكَ نَعْلِهِ وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ ». رواه الترمذي<sup>٢٦٢</sup> فتكليم السباع للإنس وتكليم العذبة والشراك والفخذ مثل نداء الشجر والحجر بالدلالة على اليهود، وذلك كله على الحقيقة لا على المجاز. والله أعلم<sup>٢٦٣</sup>.

قال الحافظ ابن حجر: "وفيه أن الإسلام يبقى إلى يوم القيامة. وفي قوله صلى الله عليه وسلم: « تقاثلكم اليهود » : جواز مخاطبة الشخص، والمراد من هو منه بسبيل؛ لأن الخطاب كان للصحابة، والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل، لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك". انتهى<sup>٢٦٤</sup>.

<sup>٢٦٢</sup> - سنن الترمذي - المكنز (٢٣٣٦) صحيح - الشراك : أحد سيور النعل التي تكون على وجهها - العذبة : الطرف

<sup>٢٦٣</sup> - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة - (١ / ٤١٠)

وفي هذه الأحاديث دروس وفوائد دعوية :

أولاً : من أساليب الدعوة : البشارة :

إن البشارة بالخير من أساليب الدعوة التي تجذب قلوب المدعويين ، وقد ظهر هذا الأسلوب في قوله صلى الله عليه وسلم : « تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبدالله ، [وفي الرواية الأخرى : يا مسلم ، هذا يهودي ورأيي فاقطله » ، وهذا فيه بشارة من النبي - صلى الله عليه وسلم - لأُمته أن الله - عز وجل - سوف ينصرهم على اليهود ، ويسلطهم عليهم ، فيتمكنون من قتلهم وإبادتهم ، وأن الساعة لا تقوم حتى يكون ذلك القتال والنصر على أعداء الله عز وجل . .

فينبغي للداعية أن يستخدم أسلوب البشارة بالخير للمدعويين.

ثانياً : من خصائص الإسلام : البقاء إلى قيام الساعة :

دل هذا الحديث على أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة ؛ لأن هؤلاء اليهود هم أتباع الدجال ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً . . » . وهؤلاء يتبعون الدجال آخر الزمان ، وينزل عيسى - صلى الله عليه وسلم - ويقتل الدجال ، فيهزم الله اليهود ، فلا يبقى شجر ولا حجر يتوارى به يهودي - إلا الغرقد ؛ فإنه من شجرهم - إلا قال : يا عبدالله المسلم ، هذا يهودي فتعال اقطله . وثبت في صحيح مسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حدد بقاء الإسلام بعد قتل عيسى ابن مريم - صلى الله عليه وسلم - للدجال فقال صلى الله عليه وسلم : « ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته . . » ثم يبين صلى الله عليه وسلم : أن بعد ذلك يبقى شرار الخلق فعليهم تقوم الساعة ..

وهذا كله يبين أن الإسلام يبقى إلى قبيل قيام الساعة ، والحمد لله رب العالمين.

ثالثاً : من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم : الإخبار بالأمور الغيبية :  
 دل هذا الحديث على أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رسول الله حقا ؛ لأنه أخبر  
 بأمور غيبية كثيرة وقعت كما أخبر ، وأمور غيبية أخرى لم تقع وستقع لا محالة كما  
 أخبر - صلى الله عليه وسلم - ، ومنها قتل اليهود ، وتطهير الأرض منهم ،  
 وتخليص المسلمين من شرهم ؛ قال العلامة العيني - رحمه الله - في فوائد هذا  
 الحديث : " وفيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ، حيث أخبر بما سيقع عند نزول  
 عيسى عليه السلام : من تكلم الجماد والإخبار والأمر بقتل اليهود ، وإظهاره إياهم في  
 مواضع اختفائهم " . وسيقع ذلك كما أخبر صلى الله عليه وسلم ..<sup>٢٦٥</sup>

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَكَانَ أَكْثَرَ  
 خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ وَحَذَرَنَا فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ « إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً فِي  
 الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ  
 أُمَّتَهُ الدَّجَالَ وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ وَإِنْ يَخْرُجُ  
 وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِئٍ حَاجِبٌ نَفْسِهِ  
 وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِثُ يَمِينًا  
 وَيَعِثُ شِمَالًا. يَا عِبَادَ اللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَانْتَبِهُوا فَإِنِّي سَأَصِفُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا نَبِيٌّ  
 قَبْلِي إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ثُمَّ يَنْتَهِى فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ. وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ  
 حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرُؤُهُ كُلُّ  
 مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنْ  
 ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ  
 النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ

<sup>٢٦٥</sup> - انظر فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري - ( ٢ / ٢٣٨ ) وفتاوى الشبكة الإسلامية معدلة - ( ٥ /  
 ٣١٢٥ ) رقم الفتوى ٣٢٩٤٩ البشائر الحتمية بانتصار الدين تاريخ الفتوى : ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٤ وفتاوى  
 الشبكة الإسلامية معدلة - ( ١٠ / ٣٩٠٤ ) رقم الفتوى ٧٤٥٠٠ دلالات الدين الحق تاريخ الفتوى : ٢٢ ربيع  
 الثاني ١٤٢٧

أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ. فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ يَا بَنِيَّ  
اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ. وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةً فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمَنْشَارِ  
حَتَّى يُلْقَى شَقَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا  
غَيْرِي. فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْتَ  
الدَّجَالُ وَاللَّهُ مَا كُنْتَ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ ». قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِيسِيُّ  
فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ ». قَالَ  
قَالَ أَبُو سَعِيدٍ وَاللَّهُ مَا كُنَّا نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ.  
قَالَ الْمُحَارِبِيُّ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ « وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ  
تُمْطَرَ فْتُمْطَرُ وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلَا  
تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ  
تُمْطَرَ فْتُمْطَرُ وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فتنبت حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ  
مَا كَانَتْ وَأَعْظَمُهُ وَأَمَدُهُ خَوَاصِرَ وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا وَإِنَّهُ لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا  
وَطْنُهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ  
بِالسُّيُوفِ صُلْتَةً حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الْأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ  
بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا  
يَنْفِي الْكِبْرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ ». فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ بِنْتُ أَبِي  
الْعُكْرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ قَالَ « هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ وَجُلُّهُمْ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ  
وَأِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَيَبِينَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ  
مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الْإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ  
فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ تَقَدَّمَ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ. فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ  
فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتَحُوا الْبَابَ. فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ  
أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي  
الْمَاءِ وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا.

فَيُذْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللَّذِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةَ - إِلَّا الْغَرَقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لَا تَنْطِقُ - إِلَّا قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ أَقْتُلْهُ ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً السَّنَةُ كَنَصْفِ السَّنَةِ وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخِرَ حَتَّى يُمْسِيَ ». فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقَصَارِ قَالَ « تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الطُّوَالِ ثُمَّ صَلُّوا ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَذُقُ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخَنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجُزْيَةَ وَيَتْرِكُ الصَّدَقَةَ فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ وَتُرْفَعُ الشَّحَنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَتُنَزَّعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ وَتُفَرُّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ فَلَا يَضُرُّهَا وَيَكُونُ الذَّنْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا وَتَمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السَّلَامِ كَمَا يَمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسَلِّبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورِ الْفِضَّةِ تَنْبِتُ نَبَاتَهَا بَعْدَ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّفَرُ عَلَى الْقُطْفِ مِنَ الْعَنْبِ فَيُشْبِعُهُمْ وَيَجْتَمَعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْذُرِّيَّهَاتِ ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسُ قَالَ « لَا تُرَكَّبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا ». قِيلَ لَهُ فَمَا يُغْلَى الثَّوْرُ قَالَ « تُحْرَثُ الْأَرْضُ كُلُّهَا وَإِنْ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سِنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسَ ثُلُثَى مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلُثَى نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسَ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تَنْبِتُ خَضِرَاءَ فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ». قِيلَ فَمَا يُعِيشُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَالَ « التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَيَجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَجْرَى الطَّعَامِ ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ

عَبَدَ الرَّحْمَنَ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ حَتَّى يُعْلَمَهُ  
الصَّبِيَّانَ فِي الْكِتَابِ. سنن ابن ماجه<sup>٢٦٦</sup>

[ش - (نقب) هو طريق بين جبلين . (صلته) أي مجردة . يقال أصلت السيف  
إذا جرده من غمده . وضربه بالسيف صلتا وصلتا . (الطيب) تصغير ظرب بوزن  
كتف . والظراب الجبال الصغار . (السبخة) هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا  
تكاد تنبت إلا بعض الشجر . (ترجف) أصل الرجف الحركة والاضطراب . أي  
تتزلزل وتضطرب . (الخبث) هو ما تلقى النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما  
إذا أذينا . (ينكص) النكوص الرجوع إلى الوراء . وهو القهقري . (وساج) الساج  
هو الطيلسان الأخضر . وقيل الطيلسان المقور ينسج كذلك . (لن تسبقني بها) أي  
لن تفوتها علي . (باب اللد) في النهاية لد موضع بأشام وقيل بفلسطين . (الغرقدة)  
هو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك . (كالشررة) واحدة الشرر . وهو ما  
يتطاير من النار . (حكما) أي حاكما بين الناس . (مقسطا) أي عادلا في الحكم .  
(يدق الصليب) أي يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء . (ويذبح  
الخنزير) أي يحرم أكله أو يقتله بحيث لا يوجد في الأرض ليأكله أحد . والحاصل  
أنه يبطل دين النصارى . (ويضع الجزية) أي لا يقبلها من أحد من الكفرة بل  
يدعوهم إلى الإسلام . (ويترك الصدقة) أي الزكاة لكثرة الأموال . (فلا يسعى)  
قال في النهاية أن يترك زكاتها فلا يكون لها ساع . (حمة) بالتخفيف السم . ويطلق  
على إبرة العقرب للمجاورة لأن السم منها يخرج . (تفر) أي تحمله على الفرار .  
كفائور الفضة) الفائور الخوان . وقيل هو طست أو جام من فضة أو ذهب .  
(القطف) العنقود . وهو اسم لكل ما يقطف . كالذبح والطحن . (فلا تقطر قطرة)  
في المصباح يتعدى ولا يتعدى . هذا قول الأصمعي . قال أبو زيد لا يتعدى بنفسه بل

<sup>٢٦٦</sup> - سنن ابن ماجه - المكنز - (٤٢١٥) حسن لغيره



بالألف . ( الطلف ) في المنجد هو لما اجتر من الحيوانات كالبقرة والظبي بمنزلة الحافر للفرس . ]

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ مَا يُحَدِّثُنَا عَنِ الدَّجَالِ وَيُحَذِّرُنَاهُ ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِتْنَةً عَلَى الْأَرْضِ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَهَ ، فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبٌ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنْ يَخْرُجْ بَعْدِي فَكُلُّ أَمْرٍ حَاجِبٌ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَيَعِثُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا ، فَإِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ : أَنَا نَبِيٌّ ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي ، ثُمَّ يَثْنِي فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، وَلَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا ، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ ، وَلَيْسَ رَبُّكُمْ بِأَعْوَرَ ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ أُمِّيٍّ ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِلْ فِي وَجْهِهِ ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ ، فَمَنْ ابْتَلَى بِنَارِهِ فَلْيَقْرَأْ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْكَهْفِ ، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَكُنْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتْ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ مَعَهُ شَيَاطِينٌ يَتَمَثَّلُونَ عَلَى صُورَةِ النَّاسِ ، فَيَأْتِي الْأَعْرَابِيَّ فَيَقُولُ : أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيَاطِينٌ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولَانِ : يَا بُنَيَّ ، اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلَهَا ثُمَّ يُحْيِيهَا ، وَلَنْ يُقَدَّرَ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَا يَصْنَعُ ذَلِكَ بِنَفْسٍ غَيْرِهَا ، وَيَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا ، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ وَيَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي ، فَيَبْعَثُهُ فَيَقُولُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، وَأَنْتَ الدَّجَالُ عَدُوُّ اللَّهِ ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِلْأَعْرَابِيِّ : أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ إِبْلَكَ ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيَاطِينُهُ عَلَى صُورَةِ إِبْلِهِ ، وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطِّرَ فَتُمْطِرَ ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُتْبِتَ فَتُتْبِتَ ، فَيَمُرُّ بِالْحَيِّ مِنَ الْعَرَبِ فَيُكَذِّبُونَهُ ، وَلَا يَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلَّا هَلَكَتْ ، وَيَمُرُّ بِالْحَيِّ فَيَصَدِّقُونَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطِّرَ فَتُمْطِرَ ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُتْبِتَ فَتُتْبِتَ ، فَتَرْوِحُ إِلَيْهِ مَوَاشِيَهُمْ مِنْ

يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ وَأَمَدَهُ خَوَاصِرًا وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا ، وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ  
يَوْمًا ، فَيَوْمًا كَالسَّنَةِ ، وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ ، وَيَوْمًا كَالشَّهْرِ ، وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ ، وَيَوْمًا  
كَالْجُمُعَةِ ، وَيَوْمًا دُونَ ذَلِكَ ، وَيَوْمًا كَالْأَيَّامِ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ فِي الْجَرِيدَةِ ،  
يُصْبِحُ الرَّجُلُ بَبَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا الْآخَرَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، وَكَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْقِصَارِ ؟ قَالَ : " تَقْدُرُونَ فِيهَا كَمَا تَقْدُرُونَ فِي هَذِهِ  
الْأَيَّامِ الطُّوَالِ ثُمَّ تَصَلُّونَ ، وَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطْنُهُ وَغَلَبَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ  
وَالْمَدِينَةَ ، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِيهَا مِنْ نَقَبٍ مِنْ نِقَابِهَا إِلَّا لَقِيَهُ مَلَكٌ مُصَلِّتٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ  
الضَّرِيبِ الْأَحْمَرِ عِنْدَ مُنْقَطِعِ السَّبَخَةِ عِنْدَ مُجْتَمَعِ السُّيُولِ ، فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ  
رَجَفَاتٍ ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، فَتَنْفِي الْمَدِينَةُ خَبَثَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ  
خَبَثَ الْحَدِيدِ ، وَيُدْعَى ذَلِكَ يَوْمَ الْخَلَاصِ " ، فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَيْنَ  
الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : " بِنَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يُحَاصِرَهُمْ ، وَإِمَامُ  
الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ صَالِحٌ ، فَتَقَامُ الصَّلَاةُ فَيَقَالُ لَهُ : صَلِّ الصُّبْحَ ، فَإِذَا كَبَّرَ وَدَخَلَ  
نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِذَا رَأَاهُ الرَّجُلُ عَرَفَهُ فِيرْجِعْ فَيَمْشِي الْقَهْقَرَى  
فَيَتَقَدَّمُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَضَعُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فَيَقُولُ : صَلِّ ، فَيَتَقَدَّمُ ، فَيُصَلِّي عِيسَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلْفَهُ ثُمَّ يَقُولُ : افْتَحُوا الْبَابَ ، وَمَعَ الدَّجَالِ يَوْمَئِذٍ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ ،  
كُلُّهُمْ ذُو سَاجٍ وَسَيْفٍ مُحَلَّى ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ  
الرَّصَاصُ فِي النَّارِ ، وَالْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ هَارِبًا ، فَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :  
إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَفُوتَنِي بِهَا ، فَيُذْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ لُدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ  
مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ ، لَا شَجَرَ ، وَلَا حَجَرَ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ ، لَا شَجَرَ وَلَا حَجَرَ إِلَّا قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ ، هَذَا يَهُودِيٌّ فَاقْتُلْهُ  
، إِلَّا الْغُرَقْدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ ، فَلَا تَنْطِقُ يَوْمَئِذٍ " ، قَالَ : " وَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ  
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا ، وَإِمَامًا مُقْسِطًا ، يُدِقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ ،  
وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ، وَتَرْفَعُ الصَّدَقَةُ حَتَّى لَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ ، وَتَرْفَعُ  
الشَّحَنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ ، وَتَنْزَعُ حُمَةً كُلِّ ذِي حُمَةٍ حَتَّى يَدْخُلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي الْحَنْشِ فَلَا

يَضُرُّهُ ، وَيَلْقَى الْوَلِيدَةَ الْأَسَدُ فَلَا يَضُرُّهُ ، وَيَكُونُ فِي الْإِيلِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا ، وَيَكُونُ الذَّنْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا ، وَتَمَلُّا الْأَرْضُ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَيَسْلُبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُفَّارَ مُلْكَهُمْ ، فَلَا يَكُونُ مُلْكُ إِلَّا الْإِسْلَامَ ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَنَاقِثِ الْفِضَّةِ ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا كَمَا كَانَتْ تُنْبِتُ عَلَى عَهْدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الْقُطْفِ فَيُشْبِعُهُمْ ، وَالنَّفَرُ عَلَى الرُّمَانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ ، وَيَكُونُ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ ، وَيَكُونُ الْفَرَسُ بِالْأُثْرِيهِمَاتِ " الْأَحَادُ وَالْمَثَانِي لِلْبَنِي أَبِي عَاصِمٍ ٢٦٧

وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، حَدَّثَنِي ثَعْلَبَةُ بْنُ عَبَّادٍ الْعَبْدِيُّ ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، أَنَّهُ شَهِدَ خُطْبَةً يَوْمًا لِسَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، فَذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ ، قَالَ سَمُرَةُ : بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَرْمِي غَرَضًا لَنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ الشَّمْسُ عَلَى قَدَرِ رُمَحَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثَةٍ فِي عَيْنِ النَّازِرِ مِنَ الْأُفُقِ اسْوَدَّتْ حَتَّى آصَتْ كَأَنَّهُا تَنُومَةٌ ، فَقَالَ : أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ أَنْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَاللَّهِ لَيُحْدِثَنَّ شَأْنٌ هَذِهِ الشَّمْسُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَّتِهِ حَدَّثَنَا ، فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَإِذَا هُوَ بَارِزٌ ، فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ ، قَالَ : فَتَقَدَّمَ وَصَلَّى بِنَا كَأَطْوَلَ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتَهُ ، ثُمَّ رَكَعَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتَهُ ، ثُمَّ سَجَدَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا سَجَدَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتَهُ ، قَالَ : ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ : فَوَافَقَ تَجَلَّى الشَّمْسُ جُلُوسَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ، قَالَ : ثُمَّ سَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَشَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ، فَأَذْكُرُكُمْ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي حَتَّى أَبْلُغَ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبْلَغَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي ، قَالَ : فَقَامَ النَّاسُ ، فَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ ، وَنَصَحْتَ لِأُمَمِكَ وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ ، قَالَ : ثُمَّ سَكَتُوا ، فَقَالَ رَسُولُ

٢٦٧ - الْأَحَادُ وَالْمَثَانِي لِلْبَنِي أَبِي عَاصِمٍ ( ١١٢٧ ) وَالْفَتْنُ لِحَنْبَلِ بْنِ إِسْحَاقَ ( ٣٧ ) وَفَوَائِدُ تَمَامٍ ( ٢٥٦ ) حَسَن

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ ، وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ ، وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عَظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَإِنَّهُمْ كَذَبُوا وَلَكِنَّ آيَاتِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ يَفْتِنُ بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْظُرَ مَنْ يُحَدِّثُ مِنْهُمْ تَوْبَةً ، وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ قُمْتُ أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لَأَقُونَ فِي دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ : مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى كَأَنَّهَا عَيْنُ أَبِي يَحْيَى لِشَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَإِنَّهُ مَتَى خَرَجَ ، فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ اللَّهُ ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلٍ سَلَفَ ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ فَلَيْسَ يُعَاقَبُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ سَلَفَ ، وَإِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ ، وَبَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، وَإِنَّهُ يَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَيَتَرَزَّلُونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا ، فَيُصْبِحُ فِيهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَهْزِمُهُ اللَّهُ وَجُنُودُهُ حَتَّى إِنَّ أَجْدَمَ الْحَائِطِ ، وَأَصْلَ الشَّجَرِ لَيُنَادِي بِالْمُؤْمِنِ هَذَا كَافِرٌ يَسْتَتِرُ بِي فَتَعَالَ اقْتُلْهُ ، قَالَ : فَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ حَتَّى تَرُونَ أُمُورًا يَتَفَاقَمُ شَأْنُهَا فِي أَنْفُسِكُمْ تَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ : هَلْ كَانَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا ، وَحَتَّى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاسِيهَا ، ثُمَّ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ ، قَالَ : ثُمَّ شَهِدَ خُطْبَةً أُخْرَى ، قَالَ : فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ مَا قَدَّمَهَا وَلَا أَخَّرَهَا " الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ ٢٦٨

وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "سَوْفَ تَرَوْنَ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ أَشْيَاءَ تَسْتَكْرِهُنَّهَا عِظَمًا ، تَقُولُونَ : هَلَكْنَا ، حَدَّثْنَا بِهِذَا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ ، فَادْكُرُوا اللَّهَ تَعَالَى ، وَاعْلَمُوا أَنَّهَا أَوَّلُ السَّاعَةِ السَّاعَةِ" ، حَتَّى قَالَ : "سَوْفَ تَرَوْنَ جِبَالًا تَزُولُ قَبْلَ حَقِّ الصَّيْحَةِ" ، وَكَانَ يَقُولُ لَنَا : "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَذُلَّ الْحَجَرُ عَلَى

٢٦٨ - الْمُسْتَدْرَكُ لِلْحَاكِمِ (١٢٣٠) وَالسَّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ - الْمَكْنَز - (٣ / ٣٣٩) (٦٥٨٨) وَالْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ - (٦ / ٣٢٦) (٦٦٥٥ و ٦٦٥٧) وَصَحِيحُ ابْنِ خَزِيمَةَ (١٣٢٠) وَمُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - (١٥ / ١٥١) (٣٨٦٦٨) حَسَنٌ لغيره

الْيَهُودِيَّ مُخْتَبِئًا كَانَ يَطْرُدُهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، فَاطَّلَعَ قُدَّامَهُ، فَاخْتَفَى، فَيَقُولُ الْحَجَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا مَا نَبَغِي" رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ٢٦٩

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَنْزِلُ الدَّجَالُ فِي هَذِهِ السَّبْخَةِ بِمَرْقَنَاءَ ، فَيَكُونُ أَكْثَرُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ وَإِلَى أُمِّهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ ، فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا ، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ ، فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ ، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ لَيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ : هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ. " مسند أحمد ٢٧٠

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَنْزِلُ الدَّجَالُ بِهَذِهِ السَّبْخَةِ فَيَكُونُ آخِرُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى أُمِّهِ وَأُخْتِهِ وَعَمَّتِهِ فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ يُسَلِّطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ ، حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ يَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرِ أَوْ الْحَجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ." المعجم الكبير للطبراني ٢٧١

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خَفَقَةِ مِنَ الدِّينِ ، وَإِدْبَارِ مِنَ الْعِلْمِ ، فَلَهُ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ، الْيَوْمَ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمَ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمَ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ، وَلَهُ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ : أَنَا رَبُّكُمْ وَهُوَ أَغَوْرُ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَغَوْرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ ، ك ف ر مُهْجَاةٌ ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٌ ، وَغَيْرُ كَاتِبٍ ، يَرِدُ كُلُّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ ، حَرَّمَهُمَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ، وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْرٍ ، وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ ، وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ ، نَهْرٌ يَقُولُ الْجَنَّةُ ، وَنَهْرٌ يَقُولُ

٢٦٩ - المعجم الكبير للطبراني - (٦ / ٤١٧) (٦٩٣٩) فيه ضعف

٢٧٠ - مسند أحمد (عالم الكتب) - (٢ / ٣٨٠) (٥٣٥٣) صحيح

٢٧١ - المعجم الكبير للطبراني - (١٠ / ٤٤٦) (١٣٠١٩) صحيح

النَّارُ ، فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ ، فَهُوَ الْجَنَّةُ ، قَالَ : وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تَكَلِّمُ النَّاسَ ، وَمَعَهُ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَيَمْطُرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنْ النَّاسِ ، وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ ، قَالَ : فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ فَيَأْتِيهِمْ ، فَيُحَاصِرُهُمْ ، فَيَسْتَدُّ حِصَارُهُمْ وَيَجْهَدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيُنَادِي مِنَ السَّحَرِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَابِ الْخَبِيثِ ؟ فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، فَتَقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيَقَالُ لَهُ : تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فَيَقُولُ : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، فَإِذَا صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ خَرَجُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَحِينَ يَرَى الْكَذَابُ يَنْمَاتُ كَمَا يَنْمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْشِي إِلَيْهِ ، فَيَقْتُلُهُ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ وَالْحَجَرَ يُنَادِي : يَا رُوحَ اللَّهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ ، فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ. "مسند أحمد ٢٧٢.

قلت : تكليم الحجر والشجر لا يمنع أن يتكلم أكثر من مرة

وقتلنا مع اليهود على مرحلتين :

الأولى الآن ، والثانية عندما يأتي الدجال فيتبعه اليهود ، وبالتالي فلسطين ستكون مقبرة لليهود الحاليين واليهود الباقين مع الدجال بإذن الله تعالى .

قال تعالى :

{ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوهَا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنَّ أَحْسَنَتُمْ أَحْسَنَتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) }

عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عُنَدَنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) { [الإسراء : ٨ - ٤]

يُخْبِرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ قَضَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ، وَسَتَكُونُ لَهُمْ قُوَّةٌ وَسَيُطَرَّةٌ ، وَغَلَبٌ فِي الْأَرْضِ ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَجْعَلُونَ فِيهَا الْقُوَّةَ وَالسَّيْطَرَةَ وَسِيلَةً لِلطُّغْيَانِ ، وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ، يُسَلِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَقْهَرُهُمْ ، وَيُعَاقِبُهُمْ عِقَابًا شَدِيدًا ، وَيَسْتَبِيحُ حُرْمَاتِهِمْ ، وَيَذْمُرُهُمْ تَذْمِيرًا . فَإِذَا حَانَ وَقْتُ الْعِقَابِ ، عَلَى إِفْسَادِهِمْ فِي الْأَرْضِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عِبَادًا مُؤْمِنِينَ مِنْ خَلْقِهِ ، ذَوِي بَطْشٍ شَدِيدٍ فِي الْحُرُوبِ ، فَقَهَرُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَتَرَدَّدُوا خِلَالَ بُيُوتِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا ، وَلَا يَخَافُونَ عَلَيْهِمْ رِدَّةً . وَكَانَ وَعْدُ اللَّهِ وَمَا قَضَاهُ كَانِنًا لَا بُدَّ مِنْ وَقُوعِهِ ، كَمَا قَضَى اللَّهُ وَأَعْلَمَ .

وَقَدْ وَرَدَتْ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ حَوْلَ ( الْعِبَادِ ) الَّذِينَ سَيُسَلِّطُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُلُّهَا تَجْعَلُ هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَقْوَامِ الْبَائِدَةِ ( الْأَشُورِيِّينَ وَالْكَلدَانِيِّينَ وَالرُّومَانَ . . . ) عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ تِلْكَ الْأَقْوَامَ سَبَقَ لَهَا أَنْ أَدَاقَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْوَيْلَاتِ ، وَدَمَّرَتْ مُلْكَهُمْ ، وَشَرَّدَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ .

وَلَكِنَّ الْأُسْتَاذَ مُحَمَّدَ مَتَوَلَّى الشَّعْرَاوِيَّ يَرَى أَنَّ الْعِبَادَ الَّذِينَ عَنَاهُمْ النَّصُّ هُمُ الْمُسْلِمُونَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ شُعُوبِ الْأَرْضِ . وَيَذَعُمُ رَأْيَهُ بِمَا خُلِصَتْهُ :

أ - اسْتَعْمَلَتِ الْآيَةُ تَعْبِيرَ ( فَإِذَا جَاءَ ) ؛ ( وَإِذَا ) ظَرْفٌ لِمَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ ، يَعْنِي أَنَّ الْفِعْلَ الْمُحْكِيَّ عَنْهُ سَيَحْدُثُ بَعْدَ الْقَوْلِ الَّذِي تَضَمَّنَ لَفْظَةَ ( إِذَا جَاءَ ) . وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الْأَمْرَ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيَقَعُ بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الَّتِي أَشَارَتْ إِلَى مَا قَضَاهُ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِحَادِثٍ وَقَعَ قَبْلَهَا .

ب - اسْتَعْمَلَتِ الْآيَةُ عِبَارَةَ ( عِبَادًا لَنَا ) . وَعِبَادُ اللَّهِ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ، فِي التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ تَعْنِي أَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ سَيُسَلِّطُهُمُ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ هُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَبِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتُبٍ ، وَمَنْ أَرْسَلَ مِنْ رُسُلٍ وَأَنْبِيَاءٍ لِهَدَايَةِ الْبَشَرِ ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ الْيَوْمَ مَنْ تَجْتَمِعُ فِيهِمْ هَذِهِ الْأَوْصَافُ غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ .

كَمَا أَنَّ الْأُمَّمَ الْخَالِيَةَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَهَا مَنْ يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ عَنْهَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ الْخَالِصِ .

ج - إِنَّ الْعِبَادَ الَّذِينَ سَيَسْلُطُهُمُ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ هُمْ أَنْفُسُهُمْ فِي الْمَرَّتَيْنِ ، وَإِنَّ الْيَهُودَ سَيَتَغَلَّبُونَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْعِبَادِ بَعْدَ الْمَرَّةِ الْأُولَى ، ثُمَّ يَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَى الْكُرَّةَ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، بَعْدَ أَنْ يُمَكِّنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ وَطُغْيَانًا . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْأُمَّمِ الْخَالِيَةِ بَقِيَّةٌ يُمَكِّنُ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى أَسْلَافِهَا الْمُؤْمِنِينَ أَيْضًا لِتَقُومَ عَنْهُمْ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ غَيْرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ .

وَيَرَى الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ مُتَوَلَّى الشَّعْرَاوِيِّ أَنَّ الْيَهُودَ كَانَ لَهُمْ سُلْطَانٌ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَأَكْثَرُوا الْفَسَادَ زَمَنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَأَمَّرُوا عَلَى الرَّسُولِ وَالْمُسْلِمِينَ ، فَسَلَّطَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ ، فَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ ، وَأَخْرَجُوا الْبَاقِينَ مِنْ دِيَارِهِمْ ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى فِي النَّصِّ قَهْرَ الْيَهُودِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى مِنْ قَبْلِ عِبَادِ اللَّهِ مُتَلَاذِمًا مَعَ دُخُولِ هَؤُلَاءِ الْعِبَادِ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى ، وَلَا بِحُدُوثِ ذَلِكَ فِي أَرْضِ فَلَسْطِينَ . وَفِي الْحَقِيقَةِ إِنَّ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى كَانَ ، حِينَمَا قَهَرَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، تَحْتَ حُكْمِ الرُّومَانِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ فِي فَلَسْطِينَ سُلْطَانٌ وَلَا كِيَانٌ مُتَمَيِّزٌ فِي ذَلِكَ الْحِينِ .

ثُمَّ يَبْتَغِدُ الْمُسْلِمُونَ عَنْ دِينِهِمْ ، وَيَتْرَكُونَ الْأَخْذَ بِشَرِيعَتِهِمْ ، وَتَتَفَرَّقُ كَلِمَتُهُمْ ، فَيَدِيلُ اللَّهُ لِلْيَهُودِ عَلَيْهِمْ ، بَعْدَ أَنْ يُمِدَّهُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ، وَيَجْعَلُهُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا مِنْهُمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى .

ثُمَّ يَسْتَسْلِمُ الْيَهُودُ إِلَى الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَسَلَكِهِمُ الْقَدِيمِ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ ، وَيَسْتَطِيلُونَ عَلَى مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَعُودُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى دِينِهِمْ ، فَتَتَّحِدُ كَلِمَتُهُمْ ، وَيَجْمَعُونَ قُورَاهُمْ ، وَيَهَاجِمُونَ الْيَهُودَ لِيَنْتَقِمُوا مِنْهُمْ فَيَقْهَرُونَهُمْ ، وَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى لَا يُنَازِعُهُمْ فِي دُخُولِهِمْ إِلَيْهِ مُنَازِعٌ ( كَمَا وَقَعَ لَهُمْ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى بَعْدَ أَنْ احْتَلُّوا فَلَسْطِينَ وَطَرَدُوا الرُّومَانَ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ أَخْرَجُوا الْيَهُودَ مِنَ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ) ، وَيُدْمَرُونَ مَا يَمْلِكُهُ الْيَهُودُ تَدْمِيرًا شَامِلًا .



وَإِذَا أَضَفْنَا إِلَى حُجَجِ الْأُسْتَاذِ شَعْرَاوِي الْمُسْتَوْحَاةِ مِنَ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ الْكَرِيمِ حَدِيثًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ) عَنْ مُسْتَقْبَلِ الْعِلَاقَاتِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ ، وَمَا سَيَكُونُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ قَتَلَ الْيَهُودَ قَتْلًا ذَرِيعًا لَا يَبْقُونَ فِيهِ وَلَا يَذَرُونَ ، نَجِدُ أَنَّ الرَّأْيَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أُسْتَاذُنَا الْجَلِيلُ يَقُومُ عَلَى سَنَدٍ مَتِينٍ . وَالْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ هُوَ التَّالِي :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ وَرَاءَ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي تَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ " ( صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ) .

حَتَّى إِذَا ذَاقَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَيَلَاتُ الْقَهْرِ وَالذُّلِّ وَالْغَلَبِ ، رَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَجَمَعُوا شَمْلَهُمْ ، وَأَصْلَحُوا أُمُورَهُمْ ، وَاسْتَتَجَدُوا بِبَعْضِ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ لَا يُذْرِكُونَ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ نَفُوسُهُمْ ، وَفِي ذَلِكَ الْحِينِ يَكُونُونَ قَدْ كَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ ، وَتَزَايَدَ عَدَدُهُمْ ، وَيَكُونُ أَعْدَاؤُهُمْ - الْعِبَادُ الْمُؤْمِنُونَ - قَدْ ابْتَعَدُوا عَنْ دِينِهِمْ ، وَمَنْهَجِ شَرِيعَتِهِمْ ، فَيُعَاقِبُهُمُ اللَّهُ ، وَيُدِيلُ لِلْيَهُودِ عَلَيْهِمْ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْيَهُودَ عَادُوا إِلَى اللَّهِ تَائِبِينَ مُخْلِصِينَ ، وَالتَّزَمُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ رَبُّهُمْ فِي كِتَابِهِمْ ، وَإِنَّمَا لِأَنَّ أَعْدَاءَهُمْ هُمُ الَّذِينَ ابْتَعَدُوا عَنْ دِينِهِمْ ، وَتَفَرَّقَتْ كَلِمَتُهُمْ ، فَسَلَطَ الْيَهُودَ عَلَيْهِمْ ( كَمَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ فِي الْإِصْحَاحِ التَّاسِعِ مِنْ سَفَرِ تَثْنِيَةِ الْاِسْتِرَاعِ ) .

وَيَقَرُّرُ اللَّهُ تَعَالَى هُنَا الْقَاعِدَةَ الثَّابِتَةَ الَّتِي لَا تَتَغَيَّرُ أَبَدًا ، وَهِيَ أَنَّ عَمَلَ الْإِنْسَانِ عَائِدٌ عَلَيْهِ بِنَتَائِجِهِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا . فَإِنْ أَحْسَنَ الْإِنْسَانُ كَانَ إِحْسَانُهُ لِنَفْسِهِ . يَنْتَفِعُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَفِي الدُّنْيَا يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُ الْأَذَى ، وَيَرُدُّ كَيْدَ أَعْدَائِهِ إِلَى نُحُورِهِمْ ، وَيَزِيدُهُ قُوَّةً . وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ يُثَبِّتُهُ عَلَى عَمَلِهِ بِالْجَنَّةِ ، وَيَمْنُ عَلَيْهِ بِرِضْوَانِهِ .

فَإِذَا جَاءَ وَقْتُ الْعِقَابِ عَلَى إِفْسَادِهِمْ فِي الْأَرْضِ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، فَإِنَّ الْأَعْدَاءَ الَّذِينَ غَلَبَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَسْتَجْمِعُونَ قُوَاهُمْ ، وَيَنْدَفِعُونَ لِعِقَابِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ ، وَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْمَرَّةَ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى ، وَيَذِيقُونَهُمْ أَنْوَاعًا مِنَ الْقَهْرِ وَالْوَيْلَاتِ

وَالْإِذْلَالِ ، وَيَقْتُلُونَهُمْ قَتْلًا ذَرْبًا ، وَيُخْرِبُونَ مَا تَصِلُ إِلَيْهِ أَيْدِيهِمْ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، حَتَّى لَتَرَى أَثَارَ الْمَسَاءَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ .

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ : إِنَّهُ قَدْ يَرْحَمُهُمْ ، وَيَصْرِفُ عَنْهُمْ عَدُوَّهُمْ ، بَعْدَ الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، إِذَا اسْتَفَادُوا مِنَ الدُّورِ وَالْعِبَرِ ، وَعَادُوا إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ ، وَكَفَوْا عَنِ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ، وَقَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ . وَيَهْدِدُهُمْ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ إِنْ عَادُوا إِلَى الْإِفْسَادِ ، عَادَ اللَّهُ إِلَى الْإِدَالَةِ عَلَيْهِمْ ، وَتَسْلِيطِ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا .

( وَقَدْ سَلَّطَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَفَرَضُوا عَلَيْهِمُ الْجَزْيَةَ ، وَأَذَاقُوهُمْ وَيْلَاتِ الْحُرُوبِ ) .

وَيَذَكِّرُ اللَّهُ تَعَالَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنَّ مَصِيرَ الْكُفَّارِ وَالْمُفْسِدِينَ وَاحِدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ الْعَذَابُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، الَّتِي تَحْصُرُهُمْ جَمِيعًا ، وَتُحِيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَلَا يُفْلِتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ .<sup>٢٧٣</sup>

قلت : قال الشعراوي رحمه الله :

" قوله تعالى : { وَقَضَيْنَا.. } [الإسراء: ٤] .

أي: حكمنا حكمًا لا رجعة فيه، وأعلنّا به المحكوم عليه، والقاضي الذي حكم هنا هو الحق سبحانه وتعالى.

والقضاء يعني الفصل في نزاع بين متخاصمين، وهذا الفصل لا بُدَّ له من قاضٍ مؤهَّل، وعلى علم بالقانون الذي يحكم به، ويستطيع الترجيح بين الأدلة.

إذن: لا بُدَّ أن يكون القاضي مؤهَّلًا، ولو عُرفَ المتنازعين، ويمكن أن يكونوا جميعاً أميين لا يعرفون عن القانون شيئاً، ولكنهم واثقون من شخص ما، ويعرفون عنه قول الحق والعدل في حكومته، فيرتضونه قاضياً ويُحْكَمُونَهُ فيما بينهم.

<sup>٢٧٣</sup> - أيسر التفاسير لأسعد حومد - ( ١ / ٢٠٣٣ ) فما بعدها

ثم إن القاضي لا يحكم بعلمه فحسب، بل لا بُدَّ له من بينة على المدعي أن يُقدِّمها أو اليمين على مَنْ أنكر، والبينة تحتاج إلى سماع الشهود، ثم هو بعد أن يحكم في القضية لا يملك تنفيذ حكمه، بل هناك جهة أخرى تقوم بتنفيذ حكمه، ثم هو في أثناء ذلك عُرضة للخداع والتدليس وشهادة الزور وتلاعب الخصوم بالأقوال والأدلة. وقد يستطيع الظالم أن يُعمِّي عليه الأمر، وقد يكون لبقاً متكلماً يستميل القاضي، فيحوّل الحكم لصالحه، كل هذا يحدث في قضاء الدنيا.

فما بالك إذا كان القاضي هو رب العزة سبحانه وتعالى؟ إنه سبحانه وتعالى القاضي العدل الذي لا يحتاج إلى بينة ولا شهود، ولا يقدر أحد أن يُعمِّي عليه أو يخدعه، وهو سبحانه صاحب كل السلطات، فلا يحتاج إلى قوة أخرى لتنفيذ ما حكم به، فكل حيثيات الأمور موكولة إليه سبحانه. وقد حدث هذا فعلاً في قضاء قضاه النبي صلى الله عليه وسلم، وهل القضاة أفضل من رسول الله؟! من رسول الله؟!

ففي الحديث الشريف: " إنما أنا بشر مثلكم، وإنكم تختصمون إليّ، ولعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته فأقضي له، فمَنْ قضيت له من حق أخيه شيئاً، فلا يأخذه؛ فإنما أقطع له قطعة من النار ".

فردَّ صلى الله عليه وسلم الحكم إلى ذات المحكوم له، ونصحه أن يراجع نفسه وينظر فيما يستحق، فالرسول صلى الله عليه وسلم بشر يقضي كما يقضي البشر، ولكن إن عميت على قضاء الأرض فلن تعمي على قضاء السماء.

ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم فيمن يستفتي شخصاً فيفتيه فتوى تخالف الحق وتجانب الصواب: " استفت قلبك، وإن أفتوك، وإن أفتوك، وإن أفتوك ".

قالها ثلاثاً ليلفتنا إلى ضرورة أن يكون الإنسان واعياً مُميّزاً بقلبه بين الحلال والحرام، وعليه أن يراجع نفسه ويتدبر أمره.

وقوله: { فِي الْكِتَابِ .. } [الإسراء: ٤].

أي: في التوراة، كتابهم الذي نزل على نبيهم، وهم محتفظون به وليس في كتاب آخر، فالحق سبحانه قضى عليهم. أي: حكم عليهم حُكماً وأعلمهم به، حيث أوحاه إلى موسى، فبلّغهم به في التوراة، وأخبرهم بما سيكون منهم من ملابسات استقبال منهج الله على السنة الرسل، أئنفذونه وينصاعون له، أم يخرجون عنه ويفسدون في الأرض؟

إذا كان رسولهم — عليه السلام — قد أخبرهم بما سيحدث منهم، وقد حدث منهم فعلاً ما أخبرهم به الرسول وهم مختارون، فكان عليهم أن يخلجوا من ربهم عز وجل، ولا يتمادوا في تصادمهم بمنهج الله وخروجهم عن تعاليمه، وكان عليهم أن يصدقوا رسولهم فيما أخبرهم به، وأن يُطيعوا أمره.

وقوله تعالى: {لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ..} [الإسراء: ٤]. جاءت هذه العبارة هكذا مؤكدة باللام، وهذا يعني أن في الآية قسماً دلّ عليه جوابه، فكأن الحق سبحانه يقول: ونفسي لتفسدن في الأرض، لأن القسم لا يكون إلا بالله. أو نقول: إن المعنى: ما دُمنا قد قضينا وحكمنا حُكماً مؤكداً، لا يستطيع أحد الفكّك منه، ففي هذا معنى القسم، وتكون هذه العبارة جواباً لـ "قضينا"؛ لأن القسم يجيء للتأكيد، والتأكيد حاصل في قوله تعالى: {وَقَضَيْنَا...} [الإسراء: ٤].

فما هو الإفساد؟

الإفساد: أن تعمد إلى الصالح في ذاته فتخرجه عن صلاحه، فكلُّ شيء في الكون خلقه الله تعالى لغاية، فإذا تركته ليؤدي غايته فقد أبقيته على صلاحه، وإذا أخللت به يفقد صلاحه ومهمته، والغاية التي خلقه الله من أجلها.

والحق سبحانه وتعالى قبل أن يخلقنا على هذه الأرض خلق لنا مقومات حياتنا في السماء والأرض والشمس والهواء.. الخ وليس مقومات حياتنا فحسب، بل وأعدّ لنا في كونه ما يُمكن الإنسان بعقله وطاقته أن يزيد الصالح صلاحاً، فعلى الأقل إن لم تستطع أن تزيد الصالح صلاحاً فأبقِ الصالح على صلاحه.

فمثلاً، عندك بئر محفورة تخرج لك الماء، فإما أن تحتفظَ بها على حالها فلا تطمسها، وإما أن تزيدَ في صلاحها بأن تبنيَ حولها ما يحميها من زحف الرمال، أو تجعل فيها آلة رفع للماء تضخه في مواسير لتسهّل على الناس استعمال، وغير ذلك من أوجه الصلاح.

ولذلك الحق سبحانه وتعالى يقول: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود: ٦١].

أي: أنشأكم من الأرض، وجعل لكم فيها مقومات حياتكم، فإن أحببت أن تُثري حياتك فأعمل عقلك المخلوق لله ليفكر، والطاقة المخلوقة في أجهزتك لتعمل في المادة المخلوقة لله في الكون، فأنت لا تأتي بشيء من عندك، فقط تعمل عقلك وتستغل الطاقة المخلوقة لله، وتتفاعل مع الأرض المخلوقة لله، فتعطي كل ما تتطلع إليه وكل ما يُثري حياتك، ويوفر لك الرفاهية والترقي.

فالذين اخترعوا لنا صهاريج المياه أعملوا عقولهم، وزادوا الصالح صلاحاً، وكم فيها من ميزات وفرت علينا عناء رفع المياه إلى الأدوار العليا، وقد استتبط هؤلاء فكرة الصهاريج من ظواهر الكون، حينما رأوا السيل ينحدر من أعلى الجبال إلى أسفل الوديان، فأخذوا هذه الفكرة، وأفلحوا في عمل يخدم البشرية.

وكما يكون الإفساد في الماديات كمن أفسدوا علينا الماء والهواء بالملوثات، كذلك يكون في المعنويات، فالمنهج الإلهي الذي أنزله الله تعالى لهداية الخلق والزمنا بتنفيذه، فكونك لا تتفد هذا المنهج، أو تكتمه، أو تحرف فيه، فهذا كله إفساد لمنهج الله تعالى.

ويقول تعالى لبني إسرائيل: {لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ..} [الإسراء: ٤].

وهل أفسد بنو إسرائيل في الأرض مرتين فقط؟

والله إن كانوا كذلك فقد خلاهم ذم، والأمر إذن هيّن، لكنهم أفسدوا في الأرض إفساداً كثيراً متعدداً، فلماذا قال تعالى: مرتين؟

تحدّث العلماء كثيراً عن هاتين المرتين، وفي أيّ فترات التاريخ حدثتا، وذهبوا إلى أنهما قبل الإسلام، والمتأمل لسورة الإسراء يجدها قد ربطتهم بالإسلام، فيبدو أن المراد بالمرتين أحداثٌ حدثتْ منهم في حضن الإسلام.

فالحق سبحانه وتعالى بعد أن ذكر الإسراء ذكر قصة بني إسرائيل، فدلّ ذلك على أن الإسلام تعدّى إلى مناطق مُقدّساتهم، فأصبح بيت المقدس قبلة للمسلمين، ثم أُسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، وبذلك دخل في حوزة الإسلام؛ لأنه جاء مهيمناً على الأديان السابقة، وجاء للناس كافة.

إذن: كان من الأوّل أن يُفسّروا هاتين المرتين على أنهما في حضن الإسلام؛ لأنهم أفسدوا كثيراً قبل الإسلام، ولا دخل للإسلام في إفسادهم السابق؛ لأن الحق سبحانه يقول:

{ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا } [الإسراء: ٤].

فإن كان الفساد مُطلقاً. أي: قبل أن يأتي الإسلام فقد تعدّد فسادهم، وهل هناك أكثر من قولهم بعد أن جاوز بهم البحر فرأوا جماعة يعكفون على عبادة العجل، فقالوا لموسى — عليه السلام: { اجْعَلْ لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ } [الأعراف: ١٣٨].

هل هناك فساد أكثر من أن قتلوا الأنبياء الذين جعلهم الله مثلاً تكوينية وأُسوة سلوكية، وحرّقوا كتاب الله؟

والناظر في تحريف بني إسرائيل للتوراة يجد أنهم حرّقوها من وجوه كثيرة وتحريفات متعددة، فمن التوراة ما نسوه، كما قال تعالى: { وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ.. } [المائدة: ١٣].

والذي لم ينسوه لم يتركوه على حاله، بل كتموا بعضه، والذي لم يكتموا لم يتركوه على حاله، بل حرّقوه، كما قال تعالى: { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.. } [المائدة: ١٣].

ولم يقف الأمر بهم عند هذا النسيان والكتمان والتحريف، بل تعدى إلى أن أتوا بكلام من عند أنفسهم، وقالوا هو من عند الله، قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا..} [البقرة: ٧٩].

فهل هناك إفساد في منهج الله أعظم من هذا الإفساد؟

ومن العلماء مَنْ يرى أن الفساد الأول ما حدث في قصة طالوت وجالوت في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا..} [البقرة: ٢٤٦].

فقد طلبوا القتال بأنفسهم وارتضوه وحكموا به، ومع ذلك حينما جاء القتال تنصلوا منه ولم يقاتلوا.

ويرون أن الفساد الثاني قد حدث بعد أن قويت دولتهم، واتسعت رقعتها من الشمال إلى الجنوب، فأغار عليهم بختصر وهزمهم، وفعل بهم ما فعل. وهذه التفسيرات على أن الفسادين سابقان للإسلام، والأولى أن نقول: إنهما بعد الإسلام، وسوف نجد في هذا ربطاً لقصة بني إسرائيل بسورة الإسراء. كيف ذلك؟

قالوا: لأن الإسلام حينما جاء كن يستشهد بأهل الكتاب على صدق محمد صلى الله عليه وسلم، ونفس أهل الكتاب كانوا يستفتحون به على الذين كفروا، فكان أهل الكتاب إذا جادلوا الكفار والمشركين في المدينة كانوا يقولون لهم: لقد أظلم زمان نبي يأتي فنتبعه، ونقتلكم به قتل عاد وإرم.

لذلك يقول الحق سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم: إنهم ينكرون عليك أن الله يشهد ومن عنده علم الكتاب، فمن عنده علم الكتاب منهم يعرف بمجيئك، وأنت صادق، ويعرف علامتك، بدليل أن الصادقين منهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم.

ويقول أحدهم: لقد عرفته حين رأيته كمعرفتي لابني، ومعرفتي لمحمد أشد، لأنه قد يشك في نسبة ولده إليه، ولكنه لا يشك في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم لما

قرأه في كتبهم، وما يعلمه من أوصافه، لأنه صلى الله عليه وسلم موصوف في كتبهم، ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

إن: كانوا يستفتحون برسول الله على الذين كفروا، وكانوا مستشرفين لمجيئه، وعندهم مُقَدِّمات لبعثته صلى الله عليه وسلم.

ومع ذلك: { فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ .. } [البقرة: ٨٩].

فلما كفروا به، ماذا كان موقفه صلى الله عليه وسلم بعد أن هاجر إلى المدينة؟ في المدينة أبرم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم معاهدة يتعايشون بموجبها، ووفى لهم رسول الله ما وُفِّوا، فلما غدروا هم، واعتدوا على حرمة المسلمين وأعراضهم، جاس رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال ديارهم، وقتل منهم مَنْ قَتَلَ، وأجلاهم عن المدينة إلى الشام وإلى خيبر؛ وكان هذا بأمر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ } [الحشر: ٢].

وهذا هو الفساد الأول الذي حدث من يهود بني النضير، وبني قينقاع، وبني قريظة، الذين خانوا العهد مع رسول الله، بعد أن كانوا يستفتحون به على الذين كفروا، ونصّ الآية القادمة يؤيد ما نذهب إليه من أن الإفسادتين كانتا بعد الإسلام.

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥)

معلوم أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، كما تقول: إذا جاء فلان أكرمته، فهذا دليل على أن أولى الإفسادتين لم تحدث بعد، فلا يستقيم القول بأن الفساد الأول جاء في قصة طالوت وجالوت، وأن الإفساد الثاني جاء في قصة بختنصر.

وقوله: { وَعَدُ }. والوعد كذلك لا يكون بشيء مضى، وإنما بشيء مستقبل. و { أُولَاهُمَا } أي: الإفساد الأول.



وقوله: { بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا... } [الإسراء: ٥]

وفي هذه العبارة دليل آخر على أن الإفسادتين كانتا في حضيض الإسلام؛ لأن كلمة { عِبَادًا } لا تطلق إلا على المؤمنين، أما جالوت الذي قتله طالوت، وبختنصر فهما كافران.

وقد تحدّث العلماء في قوله تعالى: { عِبَادًا لَّنَا.. } [الإسراء: ٥] فمنهم من رأى أن العباد والعبيد سواء، وأن قوله (عِبَادًا) تُقال للمؤمن وللکافر، وأتوا بالأدلة التي تؤيد رأيهم حسب زعمهم.

ومن أدلتهم قول الحق سبحانه وتعالى في قصة عيسى عليه السلام: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ \* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ \* إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [المائدة: ١١٦-١١٨]

والشاهر في قوله تعالى: { إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ.. } [المائدة: ١١٨] فأطلق كلمة " عبادي " على الكافرين، وعلى هذا القول لا مانع يكون جالوت وبختنصر، وهما كافران قد سلّطا على بني إسرائيل.

ثم استدلوا بآية أخرى تحكي موقفاً من مواقف يوم القيامة، يقول تعالى للشركاء الذين اتخذوهم من دون الله: { أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ.. } [الفرقان: ١٧] فأطلق كلمة (عباد) على الكافرين أيضاً.

إذن: قوله تعالى: { بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا... } [الإسراء: ٥]

ليس من الضروري أن يكونوا مؤمنين، فقد يكونون من الكفار، وهنا نستطيع أن نقول: إن الحق سبحانه وتعالى يريد أن ينتقم منهم، ويُسَلِّطَ عليهم أمثالهم من الكفرة والظالمين، فإذا أراد سبحانه أن ينتقم من الظالم سلّط عليه مَنْ هو أكثر منه ظلماً،

وأشد منه بطشاً، كما قال سبحانه: {وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الأنعام: ١٢٩]

وإذا كان أصحاب هذا الرأي لديهم من الأدلة ما يثبت أن كلمة عباد تُطلق على المؤمنين وعلى الكافرين، فسوف نأتي بما يدل على أنها لا تُطلق إلا على المؤمنين. ومن ذلك قوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا \* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا \* وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: ٦٣-٦٧] إلى آخر ما ذكرت الآيات من صفا المؤمنين الصادقين، فأطلق عليهم " عباد الرحمن ".

دليل آخر في قول الحق سبحانه في نقاشه لإبليس: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ..} [الحجر: ٤٢]

والمراد هنا المؤمنون.. وقد قال إبليس: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ} [ص: ٨٢-٨٣]

إذن: هنا إشكال، حيث أتى كُلُّ بآدلتَه وما يُؤيِّد قوله، وللخروج من هذا الإشكال نقول: كلمة " عباد " و " عبيد " كلاهما جمع ومفردهما واحد (عبد). فما الفرق بينهما؟ لو نظرت إلى الكون كله مؤمنه وكافره لوجدتهم جميعاً لهم اختيارات في أشياء، ومقهورين في أشياء أخرى، فهم جميعاً عبيد بهذا المعنى يستوي في القهر المؤمن والكافر، إذن: كل الخلق عبيد فيما لا اختيار لهم فيه.

ثم بعد ذلك نستطيع أن نقسمهم إلى قسمين: عبيد يظنون عبيداً لا يدخلون في مظلة العباد، وعبيد تسمو بهم أعمالهم وانصياعهم لأمر الله فيدخلون في مظلة عباد الله. كيف ذلك؟

لقد جعل الله تعالى لك في أفعالك منطقة اختيار، فجعلك قادراً على الفعل ومقابله، وخلقك صالحاً للإيمان وصالحاً للكفر، لكنه سبحانه وتعالى يأمرك بالإيمان تكليفاً.

ففي منطقة الاختيار هذه يتمايز العبيد والعباد، فالمؤمنون بالله يخرجون عن اختيارهم إلى اختيار ربهم، ويتنازلون عن مُرادهم إلى مُراد ربهم في المباحات، فتراهم يُنفذون ما أمرهم الله به، ويجعلون الاختيار كالقهر. ولسان حالهم يقول لربهم: سمعاً وطاعة. وهؤلاء هم العباد الذين سلّموا جميع أمرهم لله في منطقة الاختيار، فليس لهم إرادة أمام إرادة الله عز وجل.

إذن: كلمة عباد تُطلق على مَنْ تنازل عن منطقة الاختيار، وجعل نفسه مقهوراً لله حتى في المباحات.

أما الكفار الذين اختاروا مُرادهم وتركوا مُراد الله، واستعملوا اختيارهم، ونسوا اختيار ربهم، حيث خيّرهم: تُؤمن أو تكفر قال: أكفر، تشرب الخمر أو لا تشرب قال: أشرب، تسرق أو لا تسرق، قال: أسرق. وهؤلاء هم العبيد، ولا يقال لهم " عباد " أبداً؛ لأنهم لا يستحقون شرف هذه الكلمة.

ولكي نستكمل حلّ ما أشكل في هذه المسألة لا بُدّ لنا أن نعلم أن منطقة الاختيار هذه لا تكون إلا في الدنيا في دار التكليف؛ لأنها محل الاختيار، وفيها نستطيع أن نميّز بين العباد الذين انصاعوا لربهم وخرجوا عن مرادهم لمراده سبحانه، وبين العبيد الذين تمرّدوا واختاروا غير مراد الله عز وجل في الاختيارات، أما في القهريات فلا يستطيعون الخروج عنها.

فإذا جاءت الآخرة فلا محلّ للاختيار والتكليف، فالجميع مقهور لله تعالى، ولا مجال فيها للتقسيم السابق، بل الجميع عبيد وعباد في الوقت ذاته.

إذن: نستطيع أن نقول: إن الكل عباد في الآخرة، وليس الكل عباداً في الدنيا. وعلى هذا نستطيع فهم معنى (عباد) في الآيتين: {إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ..} [المائدة: ١١٨] وقوله: {أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ..} [الفرقان: ١٧]

فسمّاهم الحق سبحانه عباداً؛ لأنه لم يَعْذُ لهم اختيار يتمردون فيه، فاستووا مع المؤمنين في عدم الاختيار مع مرادات الله عز وجل.

إِذْنِ: فقول الحق سبحانه: { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا.. } [الإسراء: ٥]

المقصود بها الإفساد الأول الذي حدث من اليهود في ظل الإسلام، حيث نقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعباد هم رسول الله والذين آمنوا معه عندما جاسوا خلال ديارهم، وأخرجوهم من المدينة وقتلوا منهم من قتلوه، وسبوا من سبوه.

وقوله: { أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ.. } [الإسراء: ٥]  
أي: قوة ومنعة، وهذه كانت حال المؤمنين في المدينة، بعد أن أصبحت لهم دولة وشوكة يواجهون بها أهل الباطل، وليس حال ضعفهم في مكة.  
وقوله سبحانه: { فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ.. } [الإسراء: ٥]  
جاسوا من جاس أي: بحث واستقصى المكان، وطلب من فيه، وهذا المعنى هو الذي يُسميه رجال الأمن "تمشيط المكان".

وهو اصطلاح يعني دقة البحث عن المجرمين في هذا المكان، وفيه تشبيه لتمشيط الشعر، حيث يتخلل المشط جميع الشعر، وفي هذا ما يدل على دقة البحث، فقد يتخلل المشط تخللاً سطحياً، وقد يتخلل بعمق حتى يصل إلى البشرة فيخرج ما لصق بها.  
إذن: جاسوا أي: تتبعوهم تتبعاً بحيث لا يخفي عليهم أحد منهم، وهذا ما حدث مع يهود المدينة: بني قينقاع، وبني قريظة، وبني النضير، ويهود خيبر.

ونلاحظ هنا أن القرآن أثر التعبير بقوله: { بَعَثْنَا.. } [الإسراء: ٥]  
والبعث يدل على الخير والرحمة، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن في حال اعتداء، بل في حالة دفاع عن الإسلام أمام من خانوا العهد ونقضوا الميثاق.  
وكلمة: { عَلَيْكُمْ } تفيد العلو والسيطرة.

وقوله: { وَكَانَ وَعْدًا مَّقْعُولًا } [الإسراء: ٥]

أي: وَعَدَ صدق لابد أن يتحقق؛ لأنه وعد من قادر على الإنفاذ، ولا توجد قوة تحول بينه وبين إنفاذ ما وعد به، وإياك أن تظن أنه كأني وَعَدَ يمكن أن يَفِي به صاحبه أو لا يفي به؛ لأن الإنسان إذا وعد وَعَدًا: سَأَلَكَ غداً مثلاً.

فهذا الوعد يحتاج في تحقيقه أن يكون لك قدرة على بقاء طاقة الإنفاذ، لكن قد يطرأ عليك من العوارض ما يحول بينك وبين إنفاذ ما وعدت به، إنما إذا كان الوعد مَمَّنْ يُقَدَّر على الإنفاذ، ولا تجري عليه مثل هذه العوارض، فوعده مُتَحَقِّقُ النفاذ.

فإذا قال قائل: الوعد لا تُقَالُ إلا في الخير، فكيف سَمِيَ القرآن هذه الأحداث: { بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ.. } [الإسراء: ٥]

قالوا: الوعيد يُطْلَقُ على الشر، والوعد يُطْلَقُ على الخير وعلى الشر، ذلك لأن الشيء قد يكون شراً في ظاهره، وهو خير في باطنه، وفي هذا الموقف الذي نحن بصدد، إذا أراد الحق سبحانه أن يُؤدِّبَ هؤلاء الذين انحرفوا عن منهجه، فقد نرى أن هذا شر في ظاهره، لكنه في الحقيقة خير بالنسبة لهم، إن حاولوا هم الاستفادة منه.

ونضرب لذلك مثلاً بالولد الذي يعاقبه والده على إهماله أو تقصيره، فيقسو عليه حرصاً على ما يصلحه، وصدق الشاعر حين قال: فَقَسَا لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا على مَنْ يَرْحَمُ يَقُولُ الحق سبحانه: ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦)

الخطاب في هذه الآية مُوجَّه لبني إسرائيل، والآية تمثل نقطة تحوُّل وانقلاب للأوضاع، فبعد أن تحدثنا عنه من غلبة المسلمين، وأن الله سلَّطهم لتأديب بني إسرائيل، نرى هنا أن هذا الوضع لم يستمر؛ لأن المسلمين تخلَّوْا عن منهج الله الذي ارتفعوا به، وتَنَصَّلُوا من كونهم عباداً لله، فدارت عليهم الدائرة، وتسَلَّط عليهم اليهود، وتبادلوا الدور معهم؛ لأن اليهود أفاقوا لأنفسهم بعد أن أدبهم رسول الله والمسلمون في المدينة، فأخذوا ينظرون في حالهم وما وقعوا فيه من مخالفات.

ولا بُدَّ أنه قد حدث منهم شبه استقامة على منهج الله، أو على الأقل حدث من المسلمين انصراف عن المنهج وتكبُّ للطريق المستقيم، فأنحَلَّتْ الأمور الإيمانية في

نفوس المسلمين، وانقسموا دُولاً، لكل منها جغرافياً، ولكل منها نظام حاكم ينتسب إلى الإسلام، فأنحلت عنهم صفة عباد الله.

فبعد قوتهم واستقامتهم على منهج الله، وبعد أن استحقوا أن يكونوا عباداً لله بحق تراجعت كفتهم وتخلّوا عن منهج ربهم، وتحاكموا إلى قوانين وضعية، فسَلَطَ عليهم عدوهم ليؤدّبهم، فأصبحت الغلبة لليهود؛ لذلك يقول تعالى: { ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ.. } [الإسراء: ٦]

و { ثُمَّ } حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي، على خلاف الفاء مثلاً التي تفيد الترتيب مع التعقيب، ومن ذلك قوله تعالى: { ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ \* ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ } [عبس: ٢١-٢٢]

فلم يقل الحق سبحانه: فرددنا، بل { ثُمَّ رَدَدْنَا } ذلك لأن بين الكرّة الأولى التي كانت للمسلمين في عهد رسول الله، وبين هذه الكرّة التي كانت لليهود وقتاً طويلاً. فلم يحدث بيننا وبينهم حروب لعدة قرون، منذ عصر الرسول إلى أن حدث وعد بلفور، الذي أعطى لهم الحق في قيام دولتهم في فلسطين، وكانت الكرّة لهم علينا في عام ١٩٦٧، فناسب العطف بـ " ثم " التي تفيد التراخي.

والحق سبحانه يقول: { ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ.. } [الإسراء: ٦] أي: جعلنا لبني إسرائيل الغلبة والقوة والنصر على المسلمين وسلطانهم عليهم؛ لأنهم تخلّوا عن منهج ربهم، وتنازلوا عن الشروط التي جعلتهم عباداً لله. و(الكرّة) أي: الغلبة من الكرّ والفرّ الذي يقوم به الجندي في القتال، حيث يُقدّم مرة، ويتراجع أخرى.

وقوله تعالى: { وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً } [الإسراء: ٦] وفعلاً أمدّهم الله بالمال حتى أصبحوا أصحاب رأس المال في العالم كله، وأمدّهم بالبنيين الذين يُعلّمونهم ويُتقّفونهم على أعلى المستويات، وفي كل المجالات. ولكن هذا كله لا يعطيهم القدرة على أن تكون لهم كرّة على المسلمين، فهم في ذاتهم ضعفاء رغم ما في أيديهم من المال والبنين، ولا بُدَّ لهم لكي تقوم لهم قائمة من

مساندة أنصارهم وأتباعهم من الدول الأخرى، وهذا واضح لا يحتاج إلى بيان منذ الخطوات الأولى لقيام دولتهم ووطنهم القومي المزعوم في فلسطين، وهذا معنى قوله تعالى: { وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا } [الإسراء: ٦] فالنفير مَنْ يستنفره الإنسان لينصره، والمراد هنا الدول الكبرى التي ساندت اليهود وصادمت المسلمين.

وما زالت الكرّة لهم علينا، وسوف تظل إلى أَنْ نعود كما كُنّا، عباداً لله مُستقيمين على منهجه، مُحَكِّمين لكتابه، وهذا وَعْدٌ سيَتَحَقَّقُ إِنْ شَاءَ اللهُ، كما ذكرت الآية التالية: { إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) }

وما زال الخطاب مُوجَّهاً إلى بني إسرائيل، هاكم سُنَّةٌ من سنن الله الكونية التي يستوي أمامها المؤمن والكافر، وهي أَنْ مَنْ أَحْسَنَ فَلَهُ إِحْسَانُهُ، وَمَنْ أَسَاءَ فَلَعِيهِ إِسَاءَتُهُ. فها هم اليهود لهم الغلبة بما حدث منهم من شبه استقامة على المنهج، أو على الأقل بمقدار ما تراجع المسلمون عن منهج الله؛ لأن هذه سُنَّةٌ كونية، مَنْ استحق الغلبة فهي له؛ لأن الحق سبحانه وتعالى مُنَزَّهٌ عن الظلم، حتى مع أعداء دينه ومنهجه. والدليل على ذلك ما أمسى فيه المسلمون بتخليهم عن منهج الله.

وقوله تعالى: { إِنْ أَحْسَنْتُمْ .. } [الإسراء: ٧] فيه إشارة إلى أنهم في شكٍّ أَنْ يُحْسِنُوا، وكأن أحدهم يقول للآخر: دَعَكَ من قضية الإحسان هذه.

فإذا كانت الكرّة الآن لليهود، فهل ستظل لهم على طول الطريق؟ لا.. لن تظل لهم الغلبة، ولن تدوم لهم الكرّة على المسلمين، بدليل قول الحق سبحانه وتعالى: { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ .. } [الإسراء: ٧]

أي: إذا جاء وقت الإفساد الثانية لهم، وقد سبق أَنْ قال الحق سبحانه عنهم: { لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ .. } [الإسراء: ٤]

وبينّا الإفساد الأول حينما نقضوا عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة.

وفي الآية بشارة لنا أننا سنعود إلى سالف عهدنا، وستكون لنا يقظة وصحوة نعود بها إلى منهج الله وإلى طريقه المستقيم، وعندها ستكون لنا الغلبة والقوة، وستعود لنا الكثرة على اليهود.

وقوله تعالى: { لَيْسُواْ ءُوْاْ وُجُوْهُكُمْۢ } [الإسراء: ٧]

أي: نلحق بهم من الأذى ما يظهر أثره على وجوههم؛ لأن الوجه هو السمة المعبرة عن نوازع النفس الإنسانية، وعليه تبدو الانفعالات والمشاعر، وهو أشرف ما في المرء، وإساءته أبلغ أنواع الإساءة.

وقوله تعالى: { وَلَيَدْخُلُوْا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍۢ } [الإسراء: ٧] أي: أن المسلمين سيدخلون المسجد الأقصى وسينقذونه من أيدي اليهود.

{ كَمَا دَخَلُوْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍۢ } [الإسراء: ٧]

المتأمل في هذه العبارة يجد أن دخول المسلمين للمسجد الأقصى أول مرة كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولم يكن الأقصى وقتها في أيدي اليهود، بل كان في أيدي الرومان المسيحيين.

فدخوله الأول لم يكن إساءة لليهود، وإنما كان إساءة للمسيحيين، لكن هذه المرة سيكون دخول الأقصى، وهو في حوزة اليهود، وسيكون من ضمن الإساءة لوجوههم أن ندخل عليهم المسجد الأقصى، ونطهره من رجسهم.

ونلاحظ كذلك في قوله تعالى: { كَمَا دَخَلُوْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍۢ } [الإسراء: ٧] أن القرآن لم يقل ذلك إلا إذا كان بين الدخولين خروج.

إن: فخرجنا الآن من المسجد الأقصى تصديق لنُبوءة القرآن، وكأن الحق سبحانه يريد أن يلفتنا: إن أردتم أن تدخلوا المسجد الأقصى مرة أخرى، فعودوا إلى منهج ربكم وتصالحوا معه.

وقوله تعالى: { فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ الْآخِرَةِۚ } [الإسراء: ٧]



كلمة الآخرة تدلُّ على أنها المرة التي لن تتكرر، ولكن يكون لليهود غلبة بعدها.  
وقوله تعالى: { وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلُوا تَتَّبِعُوا.. } [الإسراء: ٧]  
يتبروا: أي: يهلكوا ويُدْمَرُوا، ويُخَرَّبُوا ما أقامه اليهود وما بنوه وشيّدوه من مظاهر الحضارة التي نشاهدها الآن عندهم.

لكن نلاحظ أن القرآن لم يقل: ما علوتم، إنما قال { مَا عَلُوا } ليدل على أن ما أقاموه وما شيّدوه ليس بذاتهم، وإنما بمساعدة من وراءهم من أتباعهم وأنصارهم، فاليهود بذاتهم ضعفاء، لا تقوم لهم قائمة، وهذا واضح في قول الحق سبحانه عنهم: { ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ.. } [آل عمران: ١١٢]  
فهم أذلاء أينما وجدوا، ليس لهم ذاتية إلا بعهد يعيشون في ظلّه، كما كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، أو عهد من الناس الذين يدافعون عنهم ويُعاونونهم.

واليهود قوم منعزلون لهم ذاتية وهوية لا تذوب في غيرهم من الأمم، ولا يخرطون في البلاد التي يعيشون فيها؛ لذلك نجد لهم في كل بلد يعيشون به حارة تسمى " حارة اليهود " ، ولم يكن لهم ميلٌ للبناء والتشييد؛ لأنهم كما قال تعالى عنهم: { وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا.. } [الأعراف: ١٦٨]

كل جماعة منهم في أمة تعيش عيشة انعزالية، أما الآن، وبعد أن أصبح لهم وطن قومي في فلسطين على حدّ زعمهم، فنراهم يميلون للبناء والتعمير والتشييد.  
ونحن الآن ننتظر وعَد الله سبحانه، ونعيش على أمل أن تتصلح أحوالنا، ونعود إلى ساحة ربنا، وعندها سينجز لنا ما وعدنا من دخول المسجد الأقصى، وتكون لنا الكرة الأخيرة عليهم، سيتحقق لنا هذا عندما ندخل معهم معركة على أسس إسلامية وإيمانية، لا على عروبة وعصبية سياسية، لتعود لنا صفة العباد، ونكون أهلاً لنصرة الله تعالى:

إذن: طالما أن الحق سبحانه قال: { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ.. } [الإسراء: ٧]

فهو وَعَدَ آتٍ لَا شَكَّ فِيهِ، بدليل أن هذه العبارة جاءت بنصّها في آخر السورة في قوله تعالى: {وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا} [الإسراء: ١٠٤]

والم تأمل لهذه الآية يجد بها بشارة بتحقيق وَعْدِ اللَّهِ، ويجد أن ما يحدث الآن من تجميع لليهود في أرض فلسطين آية مُرادة لله تعالى.

ومعنى الآية أننا قُلْنَا لبني إسرائيل من بعد موسى: اسكنوا الأرض وإذا قال لك واحد: اسكنْ فلا بُدَّ أن يُحدد لك مكاناً من الأرض تسكن فيه فيقول لك: اسكن بورسعيد.. اسكن القاهرة.. اسكن الأردن.

أما أن يقول لك: اسكن الأرض!! فمعنى هذا أن الله تعالى أراد لهم أن يظلوا مبعثرين في جميع الأنحاء، مُفَرِّقِينَ في كل البلاد، كما قال عنهم: {وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا..} [الأعراف: ١٦٨]

فتجدهم منعزلين عن الناس منبوزين بينهم، كثيراً ما تُثار بسببهم المشاكل، فيشكو الناس منهم ويقتلونهم، وقد قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ} [الأعراف: ١٦٧]

وهكذا سيظل اليهود خميرة عكنة ونكد بين سكان الأرض إلى يوم القيامة، وهذه الخميرة هي في نفس الوقت عنصر إثارة وإهاجة للإيمان والخير؛ لأن الإسلام لا يلتفت إليه أهله إلا حين يُهاج الإسلام، فساعة أن يُهاج تتحرك النزعة الإيمانية وتنتبه في الناس.

إذن: فوجود اليهود كعنصر إثارة له حكمة، وهي إثارة الحيوية الإيمانية في النفوس، فلو لم تُثر الحيوية الإيمانية لَبُهِتَ الإسلام.

وهذه هي رسالة الكفر ورسالة الباطل، فلوجودهما حكمة؛ لأن الكفر الذي يشقي الناس به يُلفت الناس إلى الإيمان، فلا يروون راحة لهم إلا في الإيمان بالله، ولو لم يكن الكفر الذي يؤدي الناس ويُقلق حياتهم ما التفتوا إلى الإيمان.

وكذلك الباطل في الكون بعض الناس ويُرْعِجهم، فيلتفتون إلى الحق ويبحثون عنه.

وبعد أن أسكنهم الله الأرض وبعثهم فيها، أهاج قلوب أتباعهم من جنود الباطل، فأوحوا إليهم بفكرة الوطن القومي، وزينوا لهم أولى خطوات نهايتهم، فكان أن اختاروا لهم فلسطين ليتخذوا منها وطناً يتجمعون فيه من شتى البلاد.

وقد يرى البعض أن في قيام دولة إسرائيل وتجمع اليهود بها نكاية في الإسلام والمسلمين، ولكن الحقيقة غير هذا، فالحق سبحانه وتعالى حين يريد أن يضربهم الضربة الإيمانية من جنود موصوفين بأنهم: {عِبَادًا لَّنَا..} [الإسراء: ٥]

يلفتنا إلى أن هذه الضربة لا تكون وهم مُفَرَّقُونَ مُبْعَثُونَ في كل أنحاء العالم، فلن نحارب في العالم كله، ولن نرسل عليهم كتيبة إلى كل بلد لهم فيها حارة أو حي، فكيف لنا أن نتتبعهم وهم مبعثرون، في كل بلد شُرْذمة منهم؟

إن: ففكرة التجمع والوطن القومي التي نادى بها بلفور وأيدتها الدول الكبرى المساندة لليهود والمعادية للإسلام، هذه الفكرة في الحقيقة تمثل خدمة لقضية الإسلام، وتُسَهِّل علينا تتبعهم وتمكُّننا من القضاء عليهم؛ لذلك يقول تعالى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا} [الإسراء: ١٠٤]

أي: أتينا بكم جميعاً، نضمُّ بعضكم إلى بعض، فهذه إذن بُشْرَى لنا معشر المسلمين بأن الكرَّة ستعود لنا، وأن الغلبة ستكون في النهاية للإسلام والمسلمين، وليس بيننا وبين هذا الوعد إلا أن نعود إلى الله، ونتجه إليه كما قال سبحانه: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا} [الأنعام: ٤٣]

والمراد بقوله هنا: {وَعْدُ الْآخِرَةِ..} [الإسراء: ٧] هو الوعد الذي قال الله عنه: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ..} [الإسراء: ٧]

ثم يقول الحق سبحانه: {عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا} (عَسَى) حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى الرَّجَاءِ، وكأن في الآية إشارة إلى أنهم سيظلون في مذلة ومسكنة، ولن ترتفع لهم رأس إلا في ظلِّ حبل من الله وعهد منه، وحبل من الناس الذين يُعاهدونهم على النصرة والتأييد والحماية.

وقوله: { رَبُّكُمْ .. } [الإسراء: ٨]

انظر فيه إلى العظمة الإلهية، ورحمة الرب سبحانه الذي ما يزال يخاطب الكافرين الملحدين المعاندين لرسوله، وهو آخر رسول يأتي من السماء، ومع ذلك كله يخاطبهم بقوله: { رَبُّكُمْ .. } [الإسراء: ٨]

لأن الرب هو المتولّي للتربية والمتكفل بضمان مقومات الحياة، لا يضمن بها حتى وإن كان العبد كافراً، فالكل أمام عطاء الربوبية سواء: المؤمن والكافر، والطائع والعاصي.

الجميع يتمتع بنعم الله: الشمس والهواء والطعام والشراب، فهو سبحانه لا يزال ربه مع كل ما حدث منهم.

وقوله تعالى: { أَنْ يَرْحَمَكُم .. } [الإسراء: ٨]

والرحمة تكون للإنسان إذا كان في موقف يستحق فيه الرحمة، واليهود لن تكون لهم دولة، ولن يكون لهم كيان، بل يعيشون في حِصْن الرحمة الإيمانية الإسلامية التي تُعطي لهم فرصة التعايش مع الإسلام معايشة، كالتى كانت لهم في مدينة رسول الله، يوم أن أكرمهم وتعاهد معهم.

وقد وصلت هذه المعايشة لدرجة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يقترض لا يقترض من مسلم، بل كان يقترض من اليهود، وفي هذا حكمة يجب أن نعيها، وهي أن المسلم قد يستحي أن يطالب رسول الله إذا نسى مثلاً، أما اليهودي فسوف يلح في طلب حقه وإذا نسى رسول الله سيذكره.

لذلك كان اليهود كثيراً ما يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغالطونه مراراً، وقد حدث أن وفى رسول الله لأحدهم دينه، لكنه أنكره وأتى يطالب به من جديد، وأخذ يراجع رسول الله ويغالطه وينكر ويقول: ابغني شاهداً.

ولم يكن لرسول الله شاهد وقت السداد، وهكذا تأزّم الموقف في حضور أحد الصحابة، واسمه خزيمه، فهبّ خزيمه قائلاً: أنا يا رسول الله كنت شاهداً، وقد أخذ هذا اليهودي

دَيْنَهُ، فسكت اليهودي ولم يرد ولم يجادل، فدل ذلك على كذبه. ويكاد المريب أن يقول: خذوني.

لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما اختلى بخزيمة بعد أن انصرف الدائن قال: يا خزيمة ما حملك على هذا القول، ولم يكن أحد معنا، وأنا أقضي لليهودي دَيْنَهُ؟ فضحك خزيمة وقال: يا رسول الله أَصَدَّقُكَ في خبر السماء، وأُكذِّبُكَ في عِدَّةِ دراهم؟ فَسَرَّ رسول الله من اجتهد الرجل، وقال: " مَنْ شَهِدَ لَهُ خَزِيمَةٌ فَحَسَبْهُ "

ثم يُهَدِّدُ الحق سبحانه بني إسرائيل، فيقول: { وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا.. } [الإسراء: ٨]   
إِنْ عُدْتُمْ لِلْفَسَادِ، عُدْنَا، وهذا جزاء الدنيا، وهو لا ينجيكم من جزاء الآخرة، فهذه مسألة وتلك أخرى حتى لا يفهموا أن العقاب على الذنوب في الدنيا يُبرئهم من عذاب الآخرة.

فالعقوبة على الذنب التي تُبرئ المذنب من عذاب الآخرة ما كان في حِصْنِ الإسلام، وإِلَّا لَاسْتَوَى مَنْ أَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ مَعَ مَنْ لَمْ يُقَمْ عَلَيْهِ الْحَدَّ.   
فلو سرق إنسان وَقُطِعَتْ يده، وسرق آخر ولم تُقَطَّع يده، فلو استَوَوْا في عقوبة الآخرة، فقد زاد أحدهما عن الآخر في العقوبة، وكيف يستوي الذي قُطِعَتْ يده. وعاش بذلتها طوال عمره مع مَنْ أَفَلَّتْ مِنَ الْعُقُوبَةِ؟   
هذا إِنْ كَانَ الْمَذْنِبُ مُؤْمِنًا.

أما إِذَا كَانَ الْمَذْنِبُ غَيْرَ مُؤْمِنٍ فَالْأَصْلُ الَّذِي بَنِينَا عَلَيْهِ هَذَا الْحُكْمَ ضَائِعٌ لَا وَجُودَ لَهُ، وعقوبة الدنيا هنا لَا تُعْفِي صاحبها من عقوبة الآخرة؛ لذلك يقول تعالى بعدها: { وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا } [الإسراء: ٨]

{ جَعَلْنَا } فَعَلَّ يَفِيدُ التَّحْوِيلَ، كَأَن تَقُولَ: جَعَلْتَ الْعَجِينَ خَبْزًا، وَجَعَلْتَ الْقَطْنَ ثَوْبًا، أَيْ: صَيَّرْتُهُ وَحَوَّلْتُهُ. فَمَاذَا كَانَتْ جَهَنَّمُ أَوَّلًا فَيُحَوَّلُهَا الْحَقُّ سُبْحَانَهُ حَصِيرًا؟   
قوله تعالى: { جَعَلْنَا } فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَا تَفِيدُ التَّحْوِيلَ، إِنَّمَا هِيَ بِمَعْنَى خَلَقْنَا، أَيْ: خَلَقْنَاهَا هَكَذَا، كَمَا نَقُولُ: سُبْحَانَ الَّذِي جَعَلَ اللَّبْنَ أَبْيَضَ، فَاللَّبْنُ لَمْ يَكُنْ لَهُ لَوْنٌ آخَرُ فَحَوَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْبَيَاضِ، بَلْ خَلَقَهُ هَكَذَا بِدَايَةٍ.

ومعنى: { حَصِيرًا .. } [الإسراء: ٨]

الحصير فراش معروف يُصنع من القشّ أو من نبات يُسمى السَّمَر، والآن يصنعونه من خيوط البلاستيك، وسُمِّيَ حصيراً، لأن كلمة حصير مأخوذة من الحَصَر، وهو التضييق في المكان للمكين، وفي صناعة الحصير يضمُّون الأعواد بعضها إلى بعض إلى أن تتماسك، ولا توجد مسافة بين العود والآخر.

لكن لماذا نفرش الحصير؟ نفرش الحصير؛ لأنه يحبس عَنَّا القَذْر والأوساخ، فلا تصيب ثيابنا. إذن: الحصر معناه المنع والحبس والتضييق.

والمنتبِع لمادة (حصر) في القرآن الكريم يجدها بهذه المعاني، يقول تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ ..} [التوبة: ٥] أي: ضَيِّقُوا عليهم.

وقال تعالى في فريضة الحج: {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ..} [البقرة: ١٩٦] أي: حُبِسْتُمْ وَمَنْعْتُمْ من أداء الفريضة.

إذن: فقله تعالى: { وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا } [الإسراء: ٨]

أي: تحبسهم فيها وتحصرهم، وتمنعهم الخروج منها، فهي لهم سجن لا يستطيعون الفرار منه؛ لأنها تحيط بهم من كل ناحية، كما قال تعالى: { إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا .. } [الكهف: ٢٩]

فلا يستطيعون الخروج، فإن حاولوا الخروج رُدُّوا إليها، كما قال تعالى: {كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ..} [السجدة: ٢٠]

وفي قوله تعالى: { وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا } [الإسراء: ٨]

إشارة إلى أنهم كانوا إذا أُجرموا في الدنيا يحتُمون في أنصارهم وأتباعهم من الأقوياء، ويدخلون في حضانة أهل الباطل، أما في الآخرة فلن يجدوا ناصراً أو مدافعاً.

يقول تعالى: { مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ \* بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ } [الصافات: ٢٥-٢٦]

وبعد أن تكلم الحق سبحانه عن الإسراء بالرسول الخاتم الرحمة، وجعله آية يمكن إقامة الدليل عليها، حيث خرق له الناموس في أمور يعلمها قومه، فإذا جاءت آية المعراج وخرق له الناموس فيها لا يعلمه القوم كان أدعى إلى تصديقه.

ثم أوضح الحق سبحانه أن عبودية محمد صلى الله عليه وسلم لربه هي التي أعطته هذه المنزلة، وكذلك كان نوح - عليه السلام - عبداً شكوراً، فهناك فرق بين عبودية الخلق للخالق، وعبودية الخلق للخلق؛ لأن العبودية للخلق مذمومة، حيث يأخذ السيد خير عبده، أما العبودية لله فالعبد يأخذ خير سيده.<sup>٢٧٤</sup>

### معركتنا مع اليهود

قال تعالى : { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } (٨٢) سورة المائدة

ما تزال الأمة المسلمة تعاني من دسائس اليهود ومكرهم ما عاناه أسلافها من هذا المكر ومن تلك الدسائس غير أن الأمة المسلمة لا تنتفع - مع الأسف - بتلك التوجيهات القرآنية وبهذا الهدى الإلهي : ((أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُفُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) [البقرة : ٧٥ ، ٧٧]) أنتفع الأمة المسلمة بما انتفع به أسلافها فغلبوا كيد اليهود ومكرهم في المدينة والدين ناشئ ، والجماعة المسلمة وليدة . وما يزال اليهود - بلؤمهم ومكرهم - يضللون هذه الأمة عن دينها ويصرفونها عن قرآنها كي لا تأخذ منه أسلحتها الماضية ، وعدتها الوافية ، وهم آمنون ما انصرفت هذه الأمة عن موارد قوتها الحقيقية وينابيع معرفتها الصافية . وكل من يصرف هذه الأمة عن

<sup>٢٧٤</sup> - تفسير الشعراوي - ( / ٢٠١٧ ) فما بعدها

دينها وعن قرآنها فإنما هو من عملاء اليهود ، سواء عرف أم لم يعرف أراد أم لم يرد ، فسيظل اليهود في مأمن من هذه الأمة ما دامت مصروفة عن الحقيقة الواحدة المفردة التي تستمد منها وجودها وقوتها وغلبتها - حقيقة العقيدة الإيمانية والمنهج الإيماني والشرعية الإيمانية ، فهذا هو الطرق . وهذه هي معالم الطريق . كان لليهود في المدينة مكانتهم وارتباطاتهم الاقتصادية والتعهدية مع أهلها ، ولم يتبين عداؤهم سافرا . ولم ينضج في نفوس المسلمين كذلك الشعور بأن عقيدتهم وحدها هي العهد وهي الوطن وهي أصل التعامل والتعاقد ، وأنه لا بقاء لصلة ولا وشيجة إذا هي تعارضت مع هذه العقيدة !! ومن ثم كانت لليهود فرصة للتوجيه والتشكيك والبلبله ، وكان هناك من يسمع لقولهم في الجماعة المسلمة ويتأثر به ، وكان هناك من يدافع عنهم ما يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل بهم من إجراءات لدفع كيدهم عن الصف المسلم (( كما حدث في شفاعة عبد الله بن أبي من بني قينقاع ، وإغلاظه في هذا للرسول صلى الله عليه وسلم ))<sup>٢٧٥</sup> . إن أعداء الجماعة المسلمة لم يكونوا يحاربونها في الميدان بالسيف والرمح فحسب ولم يكونوا يؤلبون عليها الأعداء ليحاربونها بالسيف والرمح فحسب ، إنما كانوا يحاربونها أولا في عقيدتها !! كانوا يحاربونها بالدس والتشكيك ، ونثر الشبهات وتدبير المناورات !

٢٧٥ - ففي دلائل النبوة للبيهقي ( ١٠٣٩ ) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ ، أَنَّ بَنِي قَيْنَقَاعَ كَانُوا أَوَّلَ يَهُودٍ نَقَضُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَارَبُوا مِنْهَا بَيْنَ بَدْرٍ وَأُحُدٍ . فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ سَلُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَمَكَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَحْسِنُ فِي مَوَالِيَّ - وَكَانُوا خُلَفَاءَ الْخَزَرَجِ - فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَحْسِنُ فِي مَوَالِيَّ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِ دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أُرْسِلْنِي " ، وَغَضِبَ حَتَّى رُبِّيَ لَوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظِلَالًا ، فَقَالَ لَهُ : " وَيْحَكَ أُرْسِلْنِي " . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أُرْسِلُكَ حَتَّى تُحْسِنَ فِي مَوَالِيَّ أَرْبَعَمِائَةِ حَاسِرٍ ، وَثَلَاثَمِائَةِ دَارِعٍ ، مَنْ مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ تَحْصُدُهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ ، إِيَّيَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمْرُؤُ أَحْشَى الدَّوَائِرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " هُمْ لَكَ " وهو صحيح مرسل وانظر تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - ( ٢ / ١٤٨ )



كانوا يعمدون أولاً إلى عقيدتها الإيمانية التي منها انبثق كيائها ومنها قام وجودها فيعملون فيها معاول الهدم والتوصية ذلك أنهم كانوا يدركون - كما يدركون اليوم تماماً<sup>٢٧٦</sup> - أن هذه الأمة لا تؤتى إلا من هذا المدخل ولاتهن إلا إذا وهنت عقيدتها ولا تهزم إلا إذا هزمت روحها ، ولا يبلغ أعداؤها منها شيئاً وهي ممسكة بعروة الإيمان مرتكزة إلى ركنه سائرة على نهجه حاملة لرايته ممثلة لحزبه منتسبة إليه ، معترزة بهذا النسب وحده .

من هنا يبدو أن أعدى أعداء الأمة هو الذي يلهيها عن عقيدتها الإيمانية ، و يحيد بها عن منهج الله وطريقه ويخدعها عن حقيقة أعدائها وحقيقة أهدافهم البعيدة . إن المعركة بين الأمة المسلمة وبين أعدائها هي قبل كل شيء معركة هذه العقيدة وحتى حين يريد أعداؤها أن يغلّبوها على الأرض والمحصولات والاقتصاد والخامات فإنهم يحاولون أولاً أن يغلّبوها على العقيدة لأنهم يعلمون بالتجارب الطويلة أنهم لا يبلغون مما يريدون شيئاً والأمة المسلمة مستمسكة بعقيدتها ، ملتزمة بمنهجها ، مدركة لكيد أعدائها . . ومن ثم يبذل هؤلاء الأعداء وعملائهم جهد الجبارين من خداع هذه الأمة عن حقيقة المعركة ليفوزوا منها بعد ذلك بكل ما يريدون من استعمار واستغلال آمنون من عزمة هذه العقيدة في الصدور . وكلما ارتقت وسائل الكيد لهذه العقيدة والتشكيك فيها والتوهين من عراها استخدم أعداؤها هذه الوسائل المتروقية الجديدة . ولكن لنفس الغاية القديمة : ((وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩) [آل عمران : ٦٩] )) . لهذا كان القرآن يدفع هذا السلاح المسموم أولاً . . . كان يأخذ الجماعة المسلمة بالتنبيه على الحق الذي هو عليه وينفي الشبهات والشكوك التي يلقيها أهل الكتاب ، ويجلو الحقيقة الكبيرة التي يتضمنها هذا الدين ويقنع الجماعة المسلمة بحقيقتها وقيمتها في هذه الأرض ودورها ودور العقيدة التي تحملها في تاريخ البشرية . وكان يأخذها بالتحذير من كيد الكائدين

---

<sup>٢٧٦</sup> - تأمل حملة التشكيك في العقيدة ، والتعبئة الإلحادية في جيش عربي ضد الإيمان بالله قبيل هزيمة ١٩٦٧ بأسابيع !!! ثم الإصرار الطويل النفس على إبعاد الإسلام عن قضية فلسطين مثلاً .

ويكشف لها نواياهم المستترة ووسائلهم القذرة وأهدافهم الخطرة وأحقادهم على الإسلام والمسلمين لاختصاصهم بهذا الفضل العظيم . وكان يأخذها بتقرير حقيقة القوى وموازينها في هذا الوجود فبين لها هزال أعدائها وهوانهم على الله ، وضلالهم وكفرهم بما أنزل الله إليهم من قبل وقتلهم الأنبياء ، كما يبين لها أن الله معها وهو مالك الملك المعز المذل وحده بلا شريك وأنه سيأخذ الكفار اليهود بالعذاب والنكال كما أخذ المشركين من قبل . وعانت أمتنا التلبيس والدس من يهود . (( يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) [آل عمران : ٧١] )) وهذه خصلة أهل الكتاب يجب أن يبصرها المسلمون ويأخذوا حذرهم منها . خصلة التلبيس والدس . وهذا الذي ندد الله به - سبحانه - من أعمال أهل الكتاب حينذاك . هو الأمر الذين درجوا عليه من وقتها حتى اللحظة الحاضرة . . . فهذا طريقهم على مدار التاريخ .

اليهود بدعوا منذ اللحظة الأولى . . ثم تبعهم الصليبيون . وفي خلال القرون المتطاولة دسوا - مع الأسف - في التراث الإسلامي ما لا سبيل إلى كشفه إلا بجهد القرون !! ولبسوا الحق بالباطل في هذا التراث كله - اللهم إلا هذا الكتاب الذي تكفل الله بحفظه أبد الآبدين والحمد لله على فضله العظيم . دسوا ولبسوا في التاريخ الإسلامي وأحداثه ورجاله ودسوا في الحديث النبوي حتى قيض الله له رجاله الذين حققوه وحرروه إلا ما ند عن الجهد الإنساني المحدود . ودسوا ولبسوا في التفسير القرآني . وهناك دس جد خطير . لقد دسوا رجالا وزعامات للكيد لهذه الأمة . فالمئات والألوف كانوا دسيسة في العالم الإسلامي - وما يزالون في صورة مستشرقين وتلاميذ مستشرقين الذين يشغلون مناصب الحياة الفكرية اليوم في البلاد التي يقول أهلها : أنهم مسلمون !!

والعشرات من الشخصيات المدسوسة على الأمة المسلمة في صورة (( أبطال )) مصنوعين على عين الصهيونية<sup>٢٧٧</sup> ليؤدوا لأعداء الإسلام من الخدمات ما لا يملك هؤلاء الأعداء أن يؤدوه ظاهرين .

وما يزال هذا الكيد قائما مطردا ، وما تزال (فرصة) الأمان والنجاة منه هي اللباز بهذا الكتاب المحفوظ ، والعودة إليه لاستشارته في المعركة الناشئة طوال هذه القرون . وتستمر حملة التشكيك من اليهود في هذه الأمة المسلمة :

((وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤) [آل عمران : ٧٢ - ٧٤]) وهي طريقة مكررة لثيمة ، فإن إظهارهم الإسلام ثم الرجوع عنه يوقع بعض النفوس والعقول وغير المنتبئين من حقيقة دينهم وطبيعته . . يوقعهم في بلبلة واضطراب . . . فإذا رأوا اليهود يؤمنون ثم يرتدون حسبوا أنهم إنما ارتدوا بسبب اطلاعهم على خبيئة ونقص من هذا الدين وتأرجحوا بين اتجاهين فلم يكن لهم ثبات على حال . وما تزال هذه الخدعة تتخذ حتى اليوم . في شتى الصور التي تناسب تطور الملابسات والناس في كل جيل . ولقد يئس أعداء المسلمين أن تنطلي اليوم هذه الخدعة فلجأت القوى المناهضة للإسلام في العالم إلى طرق شتى كلها تقوم على تلك الخدعة القديمة . إن لهذه القوى اليوم في العالم الإسلامي جيشا جرارا من العملاء في صورة أساتذة وفلاسفة ودكاترة وباحثين - وأحيانا كتاب وشعراء وفنانين وصحفيين

---

<sup>٢٧٧</sup> - وفي المستقبل القريب سنجعل الرئيس شخصا مسئولا ويومئذ لن نكون حائرين في أن ننفذ بجسارة خططنا التي سيكون (( دميثنا )) مسئولا عنها ، لكي نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صفاتهم السابقة مسودة بفضيحة ما أو صفقة أخرى مريبة .. إن رئيسا من هذا النوع سيكون منفذا واقفا لأغراضنا لأنه سيخشى التشهير وسيبقى خاضعا لسلطان الخوف .... البروتوكول العاشر من بروتوكولات صهيون .

- يحملون أسماء المسلمين لأنهم انحدروا من سلالة مسلمة !! وبعضهم من (( علماء المسلمين !! هذا الجيش من العلماء موجه لخلخلة<sup>٢٧٨</sup> العقيدة في النفوس بشتى الأساليب بصورة بحث وعلم وأدب وفن وصحافة . . وتوهين قواعدها من الأساس . والتوهين من شأن العقيدة والشرعية سواء . وتأويلها وتحميلها ما لاتطبق والدق المتصل على (( رجعتها )) ! والدعوة للتقلت منها وأبعادها عن مجال الحياة إشفاقا عليها من الحياة أو إشفاقا على الحياة منها !! وابتداع تصورات ومثل وقواعد للشعور والسلوك تناقض وتحطم تصورات العقيدة ومثلها . . وترتيب تلك التصورات المبتدعة بقدر تشويه التصورات والمثل الإيمانية . . وإطلاق الشهوات من عقالتها وسحق القاعدة الخلقية التي تستوي عليها العقيدة النظيفة لتخرج من الوحل الذي ينثرونه في الأرض نثرا . ويشوهون التاريخ كله ويحرفونه كما يحرفون النصوص !! وهم بعد مسلمون !! اليسوا يحملون أسماء إسلامية ؟ وهم بهذه الأسماء المسلمة يعلنون الإسلام وجه النهار !! وبهذه المحاولات يكفرون آخره !! (( ويؤدون بهذه وتلك دور اليهود القديم )) ولا يتغير إلا الشكل والإطار في ذلك الدور القديم ! تظاهروا بالإسلام - ومعكم دليل إسمي - أول النهار واكفروا آخره لعل المسلمين يرجعون عن دينهم . (( ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم )) . وعملاء الصهيونية اليوم كذلك . . إنهم متفاهمون فيما ينهم على أمر . . هو الإجهاز على العقيدة في الفرصة السانحة التي قد لا تعود . . وقد لا يكون هذا التفاهم في معاهدة أو مؤامرة ، ولكنه تفاهم العميل مع العميل على المهمة المطلوبة<sup>٢٧٩</sup> .

ويأمن بعضهم لبعض فيفضي بعضهم إلى بعض . . ثم يتظاهرون - بعضهم على الأقل - بغير ما يريدون وما يبيتون . . والجو من حولهم مهياً . . والأجهزة من

---

<sup>٢٧٨</sup> - لن نبيح قيام أي دين غير ديننا . ولهذا يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان وستكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمارة ملحدتين .. البروتوكول الرابع عشر .

<sup>٢٧٩</sup> - ولا أحد من الأعضاء سيفشي بالسر للغير ، والسبب هو أنه لا أحد يؤذن له بالدخول في عالمنا ما لم يكن يحمل سمات بعض الأعمال المخزية في حياته .. البروتوكول الثالث عشر .

حولهم معبأة . . . والذين يدركون حقيقة هذا الدين في الأرض كلهم مغيبون أو مشردون !! لقد تحدث القرآن كثيراً عن يهوده وشرح نفسياتهم الشريرة وليس مصادفة أن يفصل القرآن هذا فإن تاريخ أمة من الأمم لم يشهد ما شهدته تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود وتكرر للهداة فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عدداً من أنبيائهم - وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين - وقد كفروا أشنع كفر واعتدوا . . . أشنع الاعتداء وعصوا أبشع معصية وكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين أفاعيل ليست مثلها أفاعيل !! ومخالق تقتل الأنبياء وتذبحهم وتشرهم بالمناشير لا ينتظر منها إلا استباحة دماء البشر واستباحة كل وسيلة قذرة تنفس عن أحقادهم وفسقهم . والقرآن الكريم يقص علينا العجب من سلوك يهود العجيب : (( قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨) [البقرة : ٩٧ ، ٩٨] )) . في قصة هذا التحدي نطلع على سمة أخرى من سمات اليهود . . . سمة عجيبة حقاً . . . لقد بلغ هؤلاء القوم من الحنق والغیظ من أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده مبلغاً يتجاوز كل حد . . . وقادهم هذا إلى تناقض لا يستقيم في عقل . . . لقد سمعوا أن جبريل ينزل بالوصي من عند الله على محمد - صلى الله عليه وسلم - ولما كان عداؤهم لمحمد قد بلغ مرتبة الحقد والحنق فقد لج بهم الضغن أن يخرعوا قصة واهية وحجة فارغة فيزعموها أن جبريل عدوهم لأنه ينزل بالهلاك والدمار والعذاب ، وأن هذا هو الذي يمنعهم من الإيمان بمحمد من جراء صاحبه جبريل ، ولو كان الذي ينزل بالوحي هو ميكائيل لآمنوا فميكائيل ينتزل بالرخاء والمطر والخصب . إنها الحماقة المضحكة . . . ولكن الغیظ والحقد يسوقانه إلى كل حماقة وإلا فخاب لهم يعادون جبريل ؟ وجبريل لم يكن بشراً يعمل معهم أو ضدهم ولم يكن يعمل بتصميم من عنده وتدبير ؟ إنما عبد الله يفعل بأمره ولا يعصي الله ما أمره ! ويمتد حقد اليهود الأسود من جبريل عليه السلام إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم . وكان الذي

حملهم على هذا كله هو حسدهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يختاره الله للرسالة التي انتظروها فيهم وحقدهم لأن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده . . وهذه الطبيعة التي تبدو هنا في اليهود هي الطبيعة الكنود . طبيعة الأثرة الضيقة التي تحيا في نطاق من التعصب شديد ، وتحس أن كل خير يصيب سواها كأنما هو منقطع منها ولا تشعر بالوشيجة الإنسانية الكبرى التي تربط البشرية جمعاء . وهكذا عاش اليهود في عزلة . يحسون أنهم فرع مقطوع من شجرة الحياة ويتربصون بالبشرية الدوائر ويكونون للناس البغضاء ، ويعانون عذاب الأحقاد والضغائن ويزيقون البشرية رجح هذه الأحقاد فتتنا يوقدون بها بين بعض الشعوب وبعض ، وحروبا يثيرونها ليجروا من ورائها الغنائم ، ويروون بها أحقادهم التي لا تنطفئ ، وهلاكاً يسلطونه على الناس ، ويسلطه عليهم الناس . . . وهذا الشر كله إنما نشأ من تلك الأثرة البغيضة : ((وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بَيِّنَاتٍ آتَيْنَاهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠) [البقرة : ٨٩ - ٩٠]) .

وحقد اليهود الأسود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن وعلى الإسلام جعلهم يؤثرون الشرك - وهم أهل كتاب - على الإسلام . وهم اليوم يؤثرون الشيوعية . . أي صلة أخرى فاسدة على هذا الدين بل أنهم ينشئون هذه المذاهب الإلحادية<sup>٢٨٠</sup> لمحاربة الإسلام !

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ أَوْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ الَّذِينَ حَزَبُوا الْأَحْزَابَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ وَبَنِي قُرَيْظَةَ حَيًّا

<sup>٢٨٠</sup> - لا تتصوروا أن تصريحاتنا جوفاء ، ولا حظوا هنا أن نجاح ماركس قد رتبناه من قبل . . . ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعا لمبدأ الأخوة والمصلحة الإنسانية . وهذا ما تبشر به الماسونية .. البروتوكول الثاني والثالث .

بْنِ أَخْطَبَ وَسَلَامَ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ وَأَبُو رَافِعٍ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ وَأَبُو عَامِرٍ  
وَوَحَّاحَ بْنَ عَامِرٍ وَهُودَةَ بْنَ قَيْسٍ . فَأَمَّا وَحَّاحٌ وَأَبُو عَامِرٍ وَهُودَةُ فَمِنْ بَنِي وَائِلٍ وَكَانَ  
سَائِرُهُمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى قُرَيْشٍ قَالُوا : هَؤُلَاءِ أَحْبَابُ يَهُودٍ وَأَهْلُ الْعِلْمِ  
بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ فَاسْأَلُوهُمْ أَدِينَكُمْ خَيْرٌ أَمْ دِينُ مُحَمَّدٍ ؟ فَسَأَلُوهُمْ فَقَالُوا دِينَكُمْ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ  
وَأَنْتُمْ أَهْدَى مِنْهُ وَمِمَّنْ اتَّبَعَهُ .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبْتِ  
وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) أُولَئِكَ الَّذِينَ  
لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا (٥٢) أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا  
يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣) أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ  
إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤) [النساء : ٥١-٥٤] " وَهَذَا لَعَنَ  
لَهُمْ وَإِخْبَارٌ بِأَنَّهُمْ لَا نَاصِرَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا ذَهَبُوا يَسْتَنْصِرُونَ  
بِالْمُشْرِكِينَ وَإِنَّمَا قَالُوا لَهُمْ ذَلِكَ لِيَسْتَمِيلُوهُمْ إِلَى نُصْرَتِهِمْ وَقَدْ أَجَابُوهُمْ وَجَاءُوا مَعَهُمْ  
يَوْمَ الْأَحْزَابِ حَتَّى حَفَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ الْخَنْدَقِ  
فَكَفَى اللَّهُ شَرَّهُمْ " وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
الْفِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا " ٢٨١ .

فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعواهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعدوا له . وصدق الله العظيم : ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ  
آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا [المائدة : ٨٢] . . ))

إن صيغة العبارة تحتل أن تكون خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم وأن تكون  
كذلك خطابا عاما خرج مخرج العموم لأنه يتضمن أمرا ظاهرا مكشوبا يجده كل  
إنسان . فإذا تقرر هذا فإن الأمر الذي يلفت النظر في صياغة العبارة هو تقديم اليهود  
على الذين أشركوا في صدد أنهم أشد عداوة للذين آمنوا ، وإن شدة عداوتهم ظاهرة

٢٨١ - تفسير ابن كثير - ( ٢ / ٣٣٢ )

مكتشفة وأمر مقرر يراه كل من يرى ويجده كل من يتأمل !! انعم إن العطف بالواو في التعبير العربي يفيد الجمع بين أمرين ولا يفيد تعقيبا ولا ترتيبا . . ولكن تقديم اليهود هنا حيث يقوم الظن بأنهم أقل عداوة للذين آمنوا من المشركين - بما أنهم أهل كتاب - يجعل لهذا التقديم شأنًا خاصا غير المؤلف من العطف بالواو في التعبير العربي !!

إنه - على الأقل - يوجه النظر إلى أن كونهم أهل كتاب لم يغير من الحقيقة الواقعة وهي أنهم كالذين أشركوا أشد عداوة للذين آمنوا !!

ونقول : إن هذا (( على الأقل )) ولا ينفي هذا احتمال أن يكون المقصود هو تقديمهم في شدة العداء على الذين أشركوا . وحين يستأنس الإنسان في هذا التقرير الرباني بالواقع التاريخي المشهود منذ مولد الإسلام حتى اللحظة الحاضرة فإنه لا يتردد في تقرير أن عداء اليهود للذين آمنوا كان دائما أشد وأقسى وأعرق إصرارا وأطول أمدا من عداء الذين أشركوا . لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة ، وكادوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة ، وتضمن القرآن من التقارير والإشارات عن هذا العداء وهذا الكيد ما يكفي وحده لتصوير تلك الحرب المريرة التي شنها اليهود على الإسلام وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة المسلمة في تاريخها الطويل والتي لم تخب لحظة واحدة قرابة أربعة عشر قرنا وما تزال حتى اللحظة يتسعر أوارها في أرجاء الأرض جميعا . لقد عقد الرسول صلى الله عليه وسلم أول مقدمه إلى المدينة ، معاهدة تعايش مع اليهود ، ودعاهم إلى الإسلام الذي يصدق ما بين أيديهم من التوراة ، ولكنهم لم يفوا بهذا العهد ، شأنهم في هذا كشأنهم مع كل عهد قطعوه مع ربهم أو مع أنبيائهم من قبل حتى قال الله فيهم : ((وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠))

٢٨٢ - صرخ جنود اليهود وهم يدخلون القدس في يونيو ١٩٦٧ (( محمد مات ، وخلف بنات )) .



وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) [البقرة : ٩٩ - ١٠١]] .

ولقد أضمرنا العدا للإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول الذي جمع الله فيه الأوس والخزرج على الإسلام فلم يعد لليهود في صفوفهم مدخل ولا مخرج ، ومنذ اليوم الذي تحدت فيه قيادة الأمة المسلمة وأمسك بزمامها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تعد لليهود فرصة للتسلط . ولقد استخدموا كل الأسلحة والوسائل التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودية وأفادتها منذ قرون السبي (( في بابل )) والعبودية في مصر . . والذل في الدولة الرومانية . . ومع أن الإسلام قد وسعهم بعد ما ضاقت بهم الملل والنحل على مدار التاريخ فإنهم ردوا للإسلام جميله عليهم أقبح الكيد والأم المكر منذ اليوم الأول . ولقد ألبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الجزيرة العربية المشركة وراحوا يجمعون القبائل المتفرقة لحرب الجماعة المسلمة : ((وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا [النساء : ٥١]))<sup>٢٨٣</sup>

ولما غلبهم الإسلام بقوة الحق استداروا يكيدون له بدس المفتريات في كتبه - لم يسلم إلا كتاب الله الذي تكفل الله بحفظه سبحانه - ويكيدون بالدس بين صفوف المسلمين . وإثارة الفتن عن طريق استخدام حديثي العهد بالإسلام ومن ليس لهم فيه فقه من مسلمة الأقطار . . ويكيدون له بتأليب خصومه عليه في أنحاء الأرض . . حتى

---

٢٨٣ - وَمَعْنَى الْآيَةِ : أَلَمْ يَنْتَهَ عِلْمُكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ أَوْ لَمْ تَنْتَظِرْ إِلَى حَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ كَيْفَ حَرَّمُوا هِدَايَتَهُ ؟ فَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَنْصُرُونَ أَهْلَهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُصَدِّقِينَ بِنُبُوَّةِ أَنْبِيَائِهِ ، وَحَقِيقَةُ أَصْلِ كُتُبِهِمْ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَيُّ : لِأَجْلِهِمْ وَفِي شَأْنِهِمْ وَالْحِكَايَةُ عَنْهُمْ : هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ، أَيُّ يَقُولُونَ : إِنَّ الْمُشْرِكِينَ أَهْدَى وَأَرْشَدُ طَرِيقًا فِي الدِّينِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَمَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّ اللَّهَ وَصَفَ الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ بِتَعْظِيمِهِمْ غَيْرَ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَالْإِذْعَانِ لَهُ بِالطَّاعَةِ فِي الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَعْصِيَتِهِمَا وَأَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّ أَهْلَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ ، وَإِنَّ دِينَ أَهْلِ التَّكْذِيبِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ أَعْدَلُ وَأَصَوَّبُ مِنْ دِينِ أَهْلِ التَّصْدِيقِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ اهـ . تفسير المنار - ( ١٢٨ / ٥ )

انتهى بهم المطاف أن يكونوا في العصر الأخير هم الذين يستخدمون الصليبية والوثنية في هذه الحرب الشاملة . . وهم يقيمون الأوضاع ويصنعون الأبطال الذين يتسمون بأسماء المسلمين . . ويشنوها حربا صليبية صهيونية على كل جذر من جذور هذا الدين !!

وصدق الله العظيم : ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا [المائدة : ٨٢])) .

إن الذي ألب الأحزاب على الدولة المسلمة الناشئة في المدينة ، وجمع بين اليهود من بني قريظة وغيرهم وبين قريش من مكة وبين القبائل الأخرى في الجزيرة . . . . يهودي . والذي ألب العوام ، وجمع الشراذم ، وأطلق لشائعات في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه وما تلاها من النكبات . . . . يهودي . والذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الروايات والسير . . . . يهودي . ثم إن الذي كان وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة الأخيرة ووراء الانقلابات التي ابتدأت بعزل الشريعة عن الحكم واستبدال (( الدستور )) بها في عهد السلطان عبد الحميد ثم انتهت بإلغاء الخلافة جملة على يدي (( البطل )) أتاتورك . . . . يهودي . وسائر ما تلا ذلك من الحرب المعلنة على طلائع البعث الإسلامي في كل مكان على وجه الأرض وراءه يهود !! ثم لقد كان وراء النزعة المادية الإلحادية (( يهودي )) ووراء النزعة الحيوانية يهودي . . . .

ووراء هدم الأسرة والروابط المقدسة في المجتمع . . . . يهودي <sup>٢٨٤</sup> . . . . ولقد كانت الحرب التي شنّها اليهود على الإسلام أطول أمد ، وأعرض مجالا من تلك التي شنّها عليه المشركون والوثنيون - على ضراوتها - قديما وحديثا ، إن المعركة مع مشركي العرب لم تمتد إلى أكثر من عشرين عاما في جملتها ، وكذلك المعركة مع فارس في العهد الأول . . . .

---

<sup>٢٨٤</sup> - هؤلاء بالترتيب هم ماركس .. فرويد .. دركايم .

أما في العصر الحديث فإن ضراوة المعركة بين الوثنية الهندية والإسلام ضراوة ظاهرة ولكنها لا تبلغ ضراوة الصهيونية العالمية (( التي تعد ماركس مجرد فرع لها . ))

إن لقصة بني إسرائيل التي فصلها القرآن أوسع تفصيل حكمة متشعبة الجوانب.. من جوانب هذه الحكمة أن بني إسرائيل هم أول من واجه الدعوة الإسلامية بالعداء والكيد والحرب في المدينة وفي الجزيرة العربية كلها . فقد كانوا حربا على الجماعة المسلمة منذ اليوم الأول ، وهم الذين احتضنوا النفاق والمنافقين في المدينة وأمدوهم بوسائل الكيد للعقيدة وللمسلمين جميعا . . وهم الذين حرضوا المشركين وواعدوهم وتآمروا معهم على الجماعة المسلمة . . كما تولوا بث الشبهات والشكوك والتحريفات حول العقيدة وحول القيادة . . وذلك كله قبل أن يسفروا بوجوههم في الحرب المعلنة الصريحة ، فلم يكن بد من كشفهم للجماعة المسلمة لتعرف من هم أعداؤها ؟ وما طبيعتهم ؟ وما وسائلهم ، وما حقيقة المعركة التي تخوضها معهم ؟ ولقد علم الله سبحانه أنهم هم سيكونون أعداء هذه الأمة في تاريخها كله ، كما كانوا أعداء هدي الله في ماضيهم كله ، فعرض لهذه الأمة أمرهم كله مكشوفاً . . ووسائلهم كلها مكشوفة . ومن جوانب هذه الحكمة أن بني إسرائيل هم أصحاب آخر دين قبل دين الله الأخير وقد امتد تاريخهم قبل الإسلام فترة من التاريخ طويلة . . ووقعت الانحرافات في عقيدتهم ووقع منهم النقص المتكرر لميثاق الله معهم ووقع في حياتهم آثار هذا النقص وهذا الانحراف . . كما وقع في أخلاقهم وتقاليدهم فاقترضوا هذا أن تلم الأمة المسلمة - وهي وارثة الرسالات كلها وحاضنة العقيدة الربانية بجملتها - بتاريخ القوم . . وتقلبات التاريخ ، وتعرف مزلق الطريق وعواقبها ممثلة في حياة بني إسرائيل وأخلاقهم ، لتضم هذه التجربة - في حقل العقيدة والحياة - إلى حصيلة تجاربها وتتفحص بهذا الرصيد وتتفحص على مدار القرون ولتتقي - بصفة خاصة - مزلق الطريق ومداخل الشيطان ، وبوادر الانحراف ، على هدي التجارب الأولى .. ومن جوانب هذه الحكمة أن تجربة بني إسرائيل ذات صحائف شتى في المدى الطويل ، وقد علم

الله أن الأمة حين يطول عليها الأمد تقسو قلوبها وتتحرف أجيال منها ، وأن الأمة المسلمة التي سيمتد تاريخها حتى تقوم الساعة . . ستصادفها فترات تمثل فيها فترات من حياة بني إسرائيل ، فجعل الله أمام أئمة الأمة وقادتها ومجدي الدعوة في أجيالها الكثيرة نماذج حية من العراقيين التي تلم بالأمم ، يعرفون منها كيف يعالجون الداء بعد معرفة طبيعته . وبعد فإن المعركة بين الإسلام ويهود لا تزال دائرة وستظل كذلك لأن اليهود لا يرضون إلا بتدمير هذا الدين . كانوا - بعد أن غلبهم الإسلام - يحاربون هذا الدين بالمؤامرات والدسائس وتحريك عملائهم في الظلام . أما اليوم فقد ازدادت المعركة ضراوة وسفورا و تركيزا بعد أن جاءوا من كل فج وأعلنوا أنهم أقاموا إسرائيل . كانت أطماعهم ترف من بعيد إلى بيت المقدس ، أما اليوم فهم منه على بعد خطوات . . ولا يكف أطماعهم إلا أن يغلبهم الإسلام . . فقد أفسد اليهود في الأرض المقدسة فبعث الله عليهم عبادا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعد الله مفعولا . لكن على المسلمين - وهم يتأهبون للمعركة - أن يفهموا قرآنهم ، لقد كانت رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير ، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام إلى محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا ، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير صلى الله عليه وسلم لمقدسات الرسل قبله ، واشتمال رسالته على هذه المقدسات ، وتشمل آمادا وآفاقا أوسع من الزمان والمكان ، وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى . وسوف ينزع بنو إسرائيل المسلمين في وراثة المسجد الأقصى .

وسوف تدور المعركة . (( فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا [الإسراء : ٥] )) . فهذه هي الأولى : يعلنون في الأرض المقدسة ، ويصبح لهم فيها قوة وسلطان ، فيفسدون فيها فيبعث الله عليهم

عبادا من عباده أولي بأس شديد ، وأولي بطش وقوة . . يستبيحون الديار . .  
ويروحون فيها ويغدون باستهتار . . ويطؤون ما فيها ومن فيها بلا تهيب . .  
( ( وكان وعد الله مفعولا ) ) لا يخلف ولا يكذب . وتكرر قصة الإفساد . . ويتكرر  
الإذلال والطرْد . وكلما عاد بنو إسرائيل إلى الإفساد في الأرض فالجزاء من جنس  
حاضر والسنة ماضية ( ( وإن عدتم عدنا ) ) .

ولقد عادوا إلى الإفساد فسلط الله عليهم المسلمين فأخرجوهم من الجزيرة العربية كلها  
. . ثم عادوا إلى الإفساد فسلط الله عليهم عبادا آخرين ، حتى كان العصر الحديث  
فسلط الله عليهم ( ( هتلر ) ) ولقد عادوا اليوم إلى الإفساد في صورة ( ( إسرائيل ) )  
التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الولايات ولسلطن الله عليهم من يسومهم سوء  
العذاب ، تصديقا لوعد الله القاطع ( ( وإن عدتم عدنا ) ) ووفقا لسنته التي لا تختلف  
وإن غدا لناظره قريب !! ولا يهولن المسلم ما يراه من قوة وتهديد فإنهم ( ( لَا يَقَاتِلُونَكُمْ  
جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا  
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ [الحشر : ١٤] ) ) . والمظاهر قد تخدع فنرى  
تضامن الذين كفروا من أهل الكتاب فيما بينهم وترى عصبيتهم بعضهم لبعض ، كما  
نرى تجمع المنافقين أحيانا في معسكر واحد . . ولكن الخبر الصادق من السماء يأتينا  
بأنهم ليسوا كذلك في حقيقتهم ، إنما هو مظهر خارجي خادع . وبين الحين والحين  
ينكشف هذا الستار الخداع ، فيبدو من ورائه صدق الخبر في دنيا الواقع المنظور . .  
وما صدق المؤمنون مرة وتجمعت قلوبهم على الله حقا إلا وانكشف المعسكر الآخر  
أمامهم عن هذه الاختلافات وهذا التضارب وهذا الرياء الذي لا يمثل حقيقة الحال .  
وما صبر المؤمنون وثبتوا إلا وشهدوا التماسك بين أهل الباطل يتفسخ وينهار . وما  
تزال الأيام تكشف حقيقة الإعجاز في ( ( تشخيص ) ) حالة الكافرين حيثما التقى  
المؤمنون بهم في أي زمان زفي أي مكان بشكل واضح للعيان . ولقد شهدت  
الاشتباكات الأخيرة في الأرض المقدسة بين المؤمنين الفدائيين وبين اليهود مصداق  
هذا الخبر بصورة عجيبة فما كانوا يقاتلونهم إلا في المستعمرات المحصنة في أرض

فلسطين . . فإذا انكشفوا لحظة واحدة ولو الأدبار كالجرذان حتى لكأن هذه الآية نزلت فيهم ابتداء وسبحان العليم الخبير !!<sup>٢٨٥</sup>

### أسباب النصر الحقيقية وصفات من ينصرهم الله

لقد نصر الله المؤمنين في مواطن كثيرة في بدر، والأحزاب، والفتح، وحنين، وغيرها:

- ١- نصرهم الله وفاءً بوعده: {...} وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (الروم: من الآية ٤٧) { [سورة الروم].} إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الشَّهَادُ (٥١) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (غافر: ٥٢)
  - ٢- نصرهم الله لأنهم قائمون بدينه وهو الظاهر على الأديان كلها: فمن تمسك به فهو ظاهر على الأمم كلها: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [سورة التوبة: ٣٣]
  - ٣- نصرهم الله لأنهم قاموا بأسباب النصر الحقيقية المادية منها والمعنوية: فكان عندهم من العزم ما برزوا به على أعدائهم أخذاً بتوجيه الله لهم، وتمشياً مع هديه وتنبيته إياهم: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران: ١٣٩] {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [سورة آل عمران: ١٤٠]
  - ٤- نصرهم الله لأنهم قوامون بدينهم: {وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [سورة النساء: ١٠٤]
  - ٥- نصرهم الله لأنهم قوامون بدينهم: {وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرَكُمْ أَعْمَالُكُمْ} [سورة محمد: ٣٥]
- النقوية والتنشيط يسيرون بقوة وعزم وجد.

<sup>٢٨٥</sup> - نقلا عن كتيب "معركتنا مع اليهود" طبع دار الشروق - لبنان - للسيد قطب عليه الرحمة

وَأَخَذُوا بِكُلِّ نَصِيبٍ مِنَ الْقُوَّةِ امْتِتَالًا لِقَوْلِ رَبِّهِمْ: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ} وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [سورة الأنفال] من القوة النفسية الباطنة، والقوة العسكرية الظاهرة.

٤- نصرهم الله - تعالى - لأنهم قاموا بنصر دينه: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [٤١] [سورة الحج]. فوعد الله بالنصر من ينصره وعداً مؤكداً بمؤكدات لفظية ومعنوية: أما المؤكدات اللفظية: فهي القسم المقدّر؛ لأنَّ التقدير: والله لينصرنَّ الله مَنْ ينصره. وكذلك اللام والنون في: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ} كلاهما يفيد التوكيد.

وأما التوكيد المعنوي: ففي قوله: {إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} فهو - سبحانه - قويٌّ لا يضعف، وعزيزٌ لا يذل، وكلُّ قوةٍ وعزةٍ تضادُّه ستكون دُلاً وضعفاً. وفي قوله: {وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} تثبيتٌ للمؤمن عندما يستبعد النصر في نظره لبعد أسبابه عنده، فإنَّ عواقب الأمور لله وحده يغيّر - سبحانه - ما شاء حسب ما تقتضيه حكمته.

أوصاف من يستحقون النصر:

وفي هاتين الآيتين: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [٤١] [سورة الحج]. بيان الأوصاف التي يستحق بها النصر، وهي أوصاف يتحلّى بها المؤمن بعد التمكين في الأرض، فلا يغيّره هذا التمكين بالأشر والبطر والعلو والفساد، وإنما يزيده قوة في دين الله وتمسكاً به.

الوصف الأول: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [٤١] [سورة الحج]. والتمكين في الأرض لا يكون إلا بعد تحقيق عبادة الله وحده كما قال - تعالى -: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

وَلَيُمْكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ [٥٥] {سورة النور}. فإذا قام العبدُ بعبادةِ الله مخلصاً له في أقواله، وأفعاله، وإرادته لا يريدُ بها إلا وجه الله والدار الآخرة، ولا يريد بها جاهاً، ولا ثناءً من الناس، ولا مالاً، ولا شيئاً من الدنيا، واستمرَّ على هذه العبادة المخلصة في السراء والضراء والشدة والرخاء؛ مكنَّ الله له في الأرض.

إِنَّ فالتَّمَكِينُ في الأرضِ يستلزمُ وصفاً سابقاً عليه وهو عبادةُ الله وحده لا شريكَ له، وبعد التمكن والإخلاص يَكُونُ:

الوصفُ الثاني: وهو إقامةُ الصلاة: بأن يؤديَّ الصلاة على الوجه المطلوب منه، قائماً بشروطها وأركانها وواجباتها، وتَمَامُ ذلك القيامُ بمُسْتَحَبَّاتِها، فيحسنُ الطهورَ، ويقيِّمُ الركوعَ والسجودَ والقيامَ والقعودَ، ويحافظُ على الوقتِ وعلى الجمعةِ والجماعاتِ، ويحافظُ على الخشوعِ وهو حضورُ القلبِ وسكونُ الجوارحِ، فَإِنَّ الخشوعَ رُوحُ الصلاةِ ولُبُّها، والصلاةُ بدونِ خشوعٍ كالجسمِ بدونِ روحٍ، وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: [إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عَشْرُ صَلَاتِهِ تَسْعُهَا ثَمَنُهَا سُبْعُهَا سُدُسُهَا خُمُسُهَا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا، رواه أبو داود وأحمد.

الوصفُ الثالث: إيتاءُ الزكاة: {... وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ [٤٣]} {سورة البقرة}. بأن يعطوها إلى مستحقيها طيبةً بها نفوسُهم، كاملةً بدونِ نقصٍ يبتغون بذلك فضلاً من الله ورضواناً، فيزكُّون بذلك أنفسهم، ويطهِّرون أموالهم، وينفعون إخوانهم من الفقراء والمساكين وغيرهم من ذوي الحاجات.

الوصفُ الرابع: الأمر بالمعروف: {وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ} والمعروف: كلُّ ما أمرَ الله به ورسوله من واجباتٍ ومستحباتٍ، يأمرُون بذلك إحياءً لشريعةِ الله، وإصلاحاً لعباده، واستجلاباً لرحمته ورضوانه، فالمؤمنُ للمؤمنِ كالبنين يشدُّ بعضُهُ بعضاً، فكما أنَّ



المؤمن يحب لنفسه أن يكون قائماً بطاعة ربه، فكذاك يجب أن يحب لإخوانه من القيام بطاعة الله ما يحب لنفسه.

والأمر بالمعروف عن إيمان وتصديق يستلزم أن يكون الأمر قائماً بما يأمر به؛ لأنه يأمر به عن إيمان واقتناع بفائدته وثمراته العاجلة والآجلة.

الوصف الخامس: النهي عن المنكر: {وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ} والمنكر: كل ما نهى الله عنه ورسوله من كبائر الذنوب وصغائرها، مما يتعلق بالعبادة، أو الأخلاق، أو المعاملة؛ ينهون عن ذلك كله صيانة لدين الله، وحماية لعباده، واتقاء لأسباب الفساد والعقوبة.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعامتان قويتان لبقاء الأمة وعزتها ووحدتها حتى لا تتفرق بها الأهواء، وتشتت بها المسالك؛ ولذلك كان الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من فرائض الدين على كل مسلم ومسلمة مع القدرة: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [١٠٤] ولما تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم [١٠٥]] [سورة آل عمران].

فلولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتفرق الناس شيعاً، وتمزقوا كل ممزق كل حزب بما لديهم فرحون.

وبه فضلت هذه الأمة على غيرها: {كُنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} [١١٠]] [سورة آل عمران].

وبتركه: {لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} [٧٨] كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون [٧٩]] [سورة المائدة].

فهذه الأوصاف الخمسة متى تحققت مع القيام بما أرشد الله إليه من الحزم، والعزيمة، وإعداد القوة الحسية؛ حصل النصر بإذن الله: {وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ<sup>[٦]</sup> يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ<sup>[٧]</sup> [سورة الروم]. فَيَحْصِلُ لِلأُمَّةِ مِنْ نَصْرِ اللَّهِ مَا لَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ عَلَى بَالٍ. وإنَّ المؤمنَ الواثقَ بوعدِ الله لَيَعْلَمُ أَنَّ الأسبابَ الماديَّةَ مَهْمَا قُوِيَتْ فَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ بالنسبةِ إلى قُوَّةِ الله الذي خلقها وأوجدَها:

افْتَخَرَتْ عَادٌ بِقُوَّتِهَا وَقَالُوا مِنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً، فَقَالَ اللَّهُ - تعالى - : { فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِرَهُمْ عَذَابَ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ (١٦) [فصلت : ١٥ - ١٦]].

وافْتَخَرَ فرعونُ بِمُلْكِهِ مِصْرَ وَأَنْهَارَهُ الَّتِي تُجْرِي مِنْ تَحْتِهِ فَأَغْرَقَهُ اللَّهُ بِالماءِ الَّذِي كَانَ يَفْتَخِرُ بِمِثْلِهِ، وَأَوْرَثَ مُلْكَهُ مُوسَى وقومه، وهو الَّذِي فِي نظرِ فرعونَ مَهِينٌ وَلَا يَكَاذُ يُبِينُ، وافْتَخَرَتْ قُرَيْشٌ بِعَظَمَتِهَا وَجَبْرَوْتِهَا، فخرجوا من دِيَارِهِمْ بِرُؤْسَائِهِمْ وَزَعَمَائِهِمْ بطراً وَرِئَاءَ النَّاسِ يَقُولُونَ: 'لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَقْدِمَ بَدْرًا، فَنَنْحَرَ فِيهَا الْجُزُورَ، وَنَسْقِيَ الخُمُورَ، وَتَعْرِفَ الْقِيَانُ، وَتَسْمَعَ بِنَا الْعَرَبُ فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا'. فَهَزَمُوا عَلَى يَدِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابِهِ شَرَّ هَزِيمَةٍ، وَسُحِبَتْ جَنُثُهُمْ جِيفًا فِي قَلْبِ بَدْرٍ، وَصَارُوا حَدِيثَ النَّاسِ فِي الذُّلِّ وَالْهَوَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَنَحْنُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْعَصْرِ لَوْ أَخَذْنَا بِأَسْبَابِ النِّصْرِ، وَقُمْنَا بِوَأَجِبِ دِينِنَا، وَكُنَّا قُدُوةً لَا مُقْتَدِينَ، وَمَتَّبِعِينَ لَا أَتْبَاعًا لغيرنا، وَأَخَذْنَا بِوَسَائِلِ الْحَرْبِ الْعَصْرِيَّةِ بِصَدَقٍ وَإِخْلَاصٍ؛ لَنَصْرِنَا اللَّهَ عَلَى أَعْدَائِنَا كَمَا نَصَرَ أَسْلَافُنَا. صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. {سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا<sup>[٢٣]</sup>} [سورة الفتح].<sup>٢٨٦</sup>



## أهم المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن — الكيا هراسي
٢. أيسر التفاسير لأسعد حومد
٣. البحر المديد — موافق للمطبوع
٤. التحرير والتنوير — الطبعة التونسية
٥. التفسير الحديث لدروزة - موافق للمطبوع
٦. التفسير القرآني للقرآن — موافقا للمطبوع
٧. التفسير المنير — موافقا للمطبوع
٨. التفسير الميسر
٩. التفسير الواضح — موافقا للمطبوع
١٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم لطنطاوي
١١. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي
١٢. الدر المنثور للسيوطي
١٣. تفسير ابن أبي حاتم
١٤. تفسير ابن كثير - دار طيبة
١٥. تفسير الطبري - مؤسسة الرسالة
١٦. فتح القدير للشوكاني
١٧. في ظلال القرآن — موافقا للمطبوع
١٨. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرار الساعة
١٩. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد
٢٠. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم
٢١. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة
٢٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة
٢٣. النهاية في الفتن والملاحم موافق للمطبوع
٢٤. الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة
٢٥. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية

مختصر منهاج السنة النبوية	٢٦.
منهاج السنة النبوية	٢٧.
هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى	٢٨.
أخبار مكة للأزرقي	٢٩.
أخبار مكة للفاكهي (٢٧٢)	٣٠.
اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة	٣١.
الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم	٣٢.
الأحاديث المختارة للضياء	٣٣.
الترغيب والترهيب للمنري	٣٤.
السنن الكبرى للإمام النسائي الرسالة	٣٥.
السنن الكبرى للبيهقي - المكنز	٣٦.
المدخل إلى السنن الكبرى	٣٧.
المستدرك للحاكم مشكلاً	٣٨.
المسند الجامع	٣٩.
المعجم الأوسط للطبراني	٤٠.
المعجم الصغير للطبراني	٤١.
المعجم الكبير للطبراني	٤٢.
المنتقى - شرح الموطأ	٤٣.
المنتقى من السنن المسندة لابن الجارود	٤٤.
بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث	٤٥.
بيان مشكل الآثار - الطحاوى	٤٦.
تهذيب الآثار للطبري	٤٧.
جامع الأحاديث	٤٨.
جامع الأصول في أحاديث الرسول	٤٩.
جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي	٥٠.
دلائل النبوة للبيهقي	٥١.
سنن أبي داود - المكنز	٥٢.

سنن ابن ماجه- المكنز	٥٣.
سنن الترمذى- المكنز	٥٤.
سنن الدارقطنى- المكنز	٥٥.
سنن الدارمى- المكنز	٥٦.
سنن النسائى- المكنز	٥٧.
شرح السنة — للإمام البغوى متنا وشرحا	٥٨.
شرح مشكل الآثار (٣٢١)	٥٩.
شرح معاني الآثار (٣٢١)	٦٠.
شعب الإيمان (٤٥٨)	٦١.
صحيح ابن حبان	٦٢.
صحيح ابن خزيمة	٦٣.
صحيح البخارى- المكنز	٦٤.
صحيح مسلم- المكنز	٦٥.
غاية المقصد فى زوائد المسند ١	٦٦.
غاية المقصد فى زوائد المسند ٢	٦٧.
كشف الأستار	٦٨.
مجمع الزوائد	٦٩.
مسند أبى عوانة مشكلا	٧٠.
مسند أبى يعلى الأسد	٧١.
مسند أحمد (عالم الكتب)	٧٢.
مسند أحمد - المكنز	٧٣.
مسند البزار كاملا	٧٤.
مسند الحميدى - المكنز	٧٥.
مسند السراج محققا	٧٦.
مسند الشاميين ٣٦٠	٧٧.
مسند الشهاب القضاى	٧٨.
مسند الطيالسى	٧٩.

٨٠.	مصباح الزجاجاة
٨١.	مصنف ابن أبي شيبة
٨٢.	مصنف عبد الرزاق مشكل
٨٣.	معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤٣٠)
٨٤.	موسوعة أطراف الحديث
٨٥.	موسوعة السنة النبوية
٨٦.	موطأ مالك - المكنز
٨٧.	آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي
٨٨.	أخبار أصبهان
٨٩.	أخلاق العلماء للأجري
٩٠.	أخلاق النبي لأبي الشيخ الأصبهاني
٩١.	اعتلال القلوب للخرائطي
٩٢.	اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي
٩٣.	الآداب للبيهقي
٩٤.	الأحاديث الطوال للطبراني
٩٥.	الأدب المفرد للبخاري
٩٦.	الأسماء والصفات للبيهقي
٩٧.	الأموال لابن زنجويه
٩٨.	الأموال للقاسم بن سلام
٩٩.	الأوائل لابن أبي عاصم
١٠٠.	الاعتقاد للبيهقي
١٠١.	البدع لابن وضاح
١٠٢.	البعث والنشور للبيهقي
١٠٣.	الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين
١٠٤.	الدعاء للطبراني - العلمية
١٠٥.	الزهد الكبير للبيهقي
١٠٦.	الزهد لأحمد بن حنبل

الزهد لهناد بن السري	١٠٧.
الزهد والرقائق لابن المبارك	١٠٨.
السنة لأبي بكر بن الخلال	١٠٩.
السنة لابن أبي عاصم	١١٠.
السنة لعبد الله بن أحمد	١١١.
السنة لمحمد بن نصر المروزي	١١٢.
السنن الواردة في الفتن للداني	١١٣.
السير لأبي إسحاق الفزاري	١١٤.
الشريعة للأجري	١١٥.
الضعفاء الكبير للعقيلي	١١٦.
الفتن لنعيم بن حماد	١١٧.
الفتن لحنبل بن إسحاق	١١٨.
الفوائد لتمام ٤١٤	١١٩.
دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني	١٢٠.
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي	١٢١.
صفة النفاق وضم المنافقين لأبي بكر الفريابي	١٢٢.
علل الترمذي الكبير	١٢٣.
فضائل الأوقات للبيهقي	١٢٤.
فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل	١٢٥.
مراسيل أبي داود	١٢٦.
مساوئ الأخلاق للخرائطي	١٢٧.
معجم الصحابة لابن قانع	١٢٨.
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٢٩.
الأهوال	١٣٠.
الصبر والثواب عليه	١٣١.
الفرج بعد الشدة	١٣٢.
ذم البغي	١٣٣.

ذم الدنيا	١٣٤.
قصر الأمل	١٣٥.
أحاديث الإحياء التي لا أصل لها للسبكي	١٣٦.
الفتاوى الحديثية للحويني	١٣٧.
الفوائد المجموعة للشوكانى بتحقيق المعلمي	١٣٨.
الآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة للزركشي	١٣٩.
المصنوع في معرفة الحديث الموضوع	١٤٠.
المقاصد الحسنة للسخاوي	١٤١.
روضة المحدثين	١٤٢.
كشف الخفاء ومزيل الإلباس	١٤٣.
نظم المتناثر	١٤٤.
الجامع الصغير وزيادته	١٤٥.
السلسلة الصحيحة	١٤٦.
السلسلة الضعيفة	١٤٧.
صحيح أبي داود	١٤٨.
صحيح ابن ماجه	١٤٩.
صحيح الترغيب والترهيب	١٥٠.
صحيح الترمذي	١٥١.
علل الحدث ابن ابي حاتم	١٥٢.
علل الدارقطني	١٥٣.
موسوعة أقوال الإمام أحمد في الجرح والتعديل	١٥٤.
موسوعة أقوال الدارقطني	١٥٥.
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد	١٥٦.
التيسير بشرح الجامع الصغير – للمناوى	١٥٧.
المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم	١٥٨.
بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار للكلاباذي	١٥٩.
حاشية السندي على ابن ماجه	١٦٠.



١٦١. حاشية السندي على النسائي
١٦٢. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين
١٦٣. شرح ابن بطل
١٦٤. شرح النووي على مسلم
١٦٥. شرح رياض الصالحين لابن عثيمين
١٦٦. شرح سنن أبي داود — عبد المحسن العباد
١٦٧. شرح سنن ابن ماجه
١٦٨. شرح سنن النسائي
١٦٩. عمدة القاري شرح صحيح البخاري
١٧٠. عون المعبود
١٧١. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري
١٧٢. فيض القدير، شرح الجامع الصغير، الإصدار ٢
١٧٣. معالم السنن للخطابي
١٧٤. موطأ محمد بشرح اللكنوي
١٧٥. أبحاث هيئة كبار العلماء
١٧٦. الفتاوى الكبرى لابن تيمية
١٧٧. الفقه الإسلامي وأدلته
١٧٨. الفقه على المذاهب الأربعة
١٧٩. الموسوعة الفقهية الكويتية
١٨٠. فتاوى الأزهر
١٨١. فتاوى الإسلام سؤال وجواب
١٨٢. فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة
١٨٣. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
١٨٤. فتاوى واستشارات الإسلام اليوم
١٨٥. فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ
١٨٦. فتاوى يسألونك لعفانة ١-١٢
١٨٧. مجموع الفتاوى لابن تيمية

١٨٨. مجموع فتاوى و مقالات ابن باز
١٨٩. مجموع فتاوى و رسائل العثيمين (١٤٢١)
١٩٠. مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية
١٩١. مقدمة ابن الصلاح
١٩٢. منهج النقد في علوم الحديث - دار الفكر - الرقمية
١٩٣. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر
١٩٤. نظرات جديدة في علوم الحديث للمليباري
١٩٥. الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيقي
١٩٦. السياسة الشرعية
١٩٧. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام
١٩٨. معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام
١٩٩. نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة
٢٠٠. أبوبكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره
٢٠١. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث
٢٠٢. السيرة النبوية لابن كثير
٢٠٣. رد شبهات حول عصمة النبي - صلى الله عليه وسلم - في ضوء السنة النبوية الشريفة
٢٠٤. زاد المعاد في هدي خير العباد
٢٠٥. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد
٢٠٦. سيرة ابن هشام
٢٠٧. الإصابة في معرفة الصحابة
٢٠٨. القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد
٢٠٩. المطالب العالية
٢١٠. تغليق التعليق على صحيح البخاري
٢١١. تقريب التهذيب
٢١٢. فتح الباري لابن حجر
٢١٣. لسان الميزان للحافظ ابن حجر

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم	٢١٤.
الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم	٢١٥.
الطبقات الكبرى لابن سعد	٢١٦.
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة	٢١٧.
الكامل في ضعفاء الرجال	٢١٨.
المغني في الضعفاء للذهبي	٢١٩.
تاريخ أسماء الثقات	٢٢٠.
تاريخ البخاري مدقق	٢٢١.
تاريخ دمشق	٢٢٢.
ثقات ابن حبان	٢٢٣.
خلاصة تهذيب تهذيب الكمال — للكمال الخزرجي	٢٢٤.
سير أعلام النبلاء	٢٢٥.
ضعفاء العقيلي	٢٢٦.
معرفة الثقات	٢٢٧.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال	٢٢٨.
استشهاد الحسين — رضي الله عنه — بين الحقائق والأوهام	٢٢٩.
البداية والنهاية لابن كثير مدقق	٢٣٠.
الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى	٢٣١.
العواصم من القواصم لابن العربي	٢٣٢.
الفتنة ووقعة الجمل سيف بن عمر الضبي	٢٣٣.
تاريخ الإسلام للإمام الذهبي	٢٣٤.
تاريخ الرسل والملوك	٢٣٥.
تاريخ المدينة	٢٣٦.
تاريخ بغداد	٢٣٧.
عصر الخلافة الراشدة	٢٣٨.
عمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد	٢٣٩.
مقدمة ابن خلدون	٢٤٠.

القاموس المحيط	٢٤١.
المعجم الوسيط — موافق للمطبوع	٢٤٢.
النهاية في غريب الأثر	٢٤٣.
تاج العروس	٢٤٤.
لسان العرب	٢٤٥.
الفتنة في عهد الصحابة ومقتل الخلفاء الثلاثة برؤية دقيقة	٢٤٦.
المفصل في أصول التخريج ودراسة الأسانيد	٢٤٧.
المفصل في علوم الحديث	٢٤٨.
المفصل في عوامل النصر والهزيمة	٢٤٩.

## الفهرس العام

٣	الباب الثالث.....
٣	ما جاء في الملاحم.....
٣	المبحث الأول.....
٣	ما جاء في قتال أهل الردة وفارس والروم وظهور المسلمين عليهم.....
٣٨	المبحث الثاني.....
٣٨	ما جاء في فتح مصر.....
٤٥	المبحث الثالث.....
٤٥	ما جاء في غزوة الهند.....
٤٨	المبحث الرابع.....
٤٨	ما جاء في قتال الترك وخوز وكرمان.....
٧١	المبحث الخامس.....
٧١	النهي عن تهبيج الترك والحبشة.....
٧٥	المبحث السادس.....
٧٥	ما جاء في تداعي الأمم على المسلمين.....
٧٦	الوهن وباء خطير ومرض قاتل.....
٨٤	المبحث السابع.....
٨٤	ما جاء في حصر المسلمين بالمدينة.....
٨٦	المبحث الثامن.....
٨٦	ارتفاع الفتن عند وقوع الملاحم.....
٨٧	المبحث التاسع.....
٨٧	ما جاء في الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية ورومية.....
١٢٩	المبحث العاشر.....
١٢٩	علامة فتح القسطنطينية.....
١٣١	المبحث الحادي عشر.....
١٣١	في تواتر الملاحم في آخر الزمان.....

المبحث الثاني عشر.....	١٣٣
في معاقل المسلمين من الملاحم.....	١٣٣
المبحث الثالث عشر.....	١٣٦
في تأييد الدين بالموالي إذا وقعت الملاحم.....	١٣٦
المبحث الرابع عشر.....	١٣٧
ما جاء في قتال اليهود.....	١٣٧
معركتنا مع اليهود.....	١٧٤
أسباب النصر الحقيقية وصفات من ينصرهم الله.....	١٨٩
أهم المصادر والمراجع.....	١٩٤